



وزارة التربية

المديث الشريف

للمصف الخامس
العهد الديني

الطبعة الأولى



وزارة التربية

المحديث الشريف

للمصنف الخامس
العهد الديني

تأليف

أ. عبد الله صادق محمد (مشرفاً)

أ. نسرین رجب الشطي

د. محمد عوض محمود

أ. مها أحمد الدسوقي

أ. رمضان شعبان السباعي

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ

٢٠١٤ - ٢٠١٥ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج

إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى : ٢٠١٤ / ٢٠١٥ م





صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت



سَيِّدُ الشَّيْخِ نَوَافُ بْنُ جَبْرِ السَّبَّاحِ
وَلِيَّ عَهْدِ دَوْلَةِ الْكُوَيْتِ

المحتوى

الصفحة	الموضوع
١٣	مقدمة
١٧	الوحدة الأولى : حقيقة الإيمان والإسلام
١٨	الحديث الأول : «حقيقة الإيمان والإسلام»
٢٥	الحديث الثاني : «حلاوة الإيمان»
٣١	الحديث الثالث : «أركان الإسلام»
٤١	الوحدة الثانية : الحديث الأول . آداب إسلامية
٤٢	الحديث الأول : «آداب الطريق»
٥٠	الحديث الثاني : «آداب الطعام»
٥٧	الحديث الثالث : «آداب السلام»
٦٥	الوحدة الثالثة : فضل العلم
٦٦	الحديث الأول : «فضل طلب العلم»
٧٥	الحديث الثاني : «أرفع منازل العلم»
٨٣	الحديث الثالث : «انتزاع العلم من الصدور»
٩١	الوحدة الرابعة : الأعمال بمقاصدها
٩٢	الحديث الأول : «الأعمال بالنيات»
٩٩	الحديث الثاني : «من ختم له بعمل بعث عليه»
١٠٦	الحديث الثالث : «العبرة بالخواتيم»

١١٥	الوحدة الخامسة : فضائل النبي وآل والأصحاب
١١٦	الحديث الأول : «فضل النبي على سائر الخلق»
١٢٤	الحديث الثاني : «فضل آل البيت»
١٣٢	الحديث الثالث : «فضل أبي بكر وعمر وعثمان»
١٤١	الوحدة السادسة : الطهارة
١٤٢	الحديث الأول : «فضل الوضوء»
١٥١	الحديث الثاني : «المسح على الخفين»
١٩٥	الحديث الثالث : «غسل الجمعة»
١٦٧	الوحدة السابعة : الأذان والصلوات المفروضة
١٦٨	الحديث الأول : «بدء الأذان وفضله»
١٧٥	الحديث الثاني : «المحافظة على الصلوات في جماعة»
١٨٣	الحديث الثالث : «المحافظة على صلاة الجمعة»
١٩١	الوحدة الثامنة : الأذكار
١٩٢	الحديث الأول : «أفضل الذكر»
٢٠٠	الحديث الثاني : «الذكر بعد الأذان»
٢٠٨	الحديث الثالث : «أذكار ما بعد الصلاة»
٢١٦	أهم المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين وإمام المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
وبعد :

فهذا كتاب الحديث المقرر على أبنائنا وفلذات أكبادنا متعلمي الصف الخامس بالمعهد الديني ، نضعه بين أيديهم سهلاً مبسطاً ، حيث قمنا بتأليفه وانتقينا موضوعاته لتناسب مع حاجاتهم وقدراتهم ، وقد راعينا في سبيل ذلك أن تكون موضوعات الحديث في المرحلة المتوسطة متسلسلة ومتناسقة ومتكاملة فنظمناها في سلسلة متصلة وهذه أول حلقة فيها .
وقد حرصنا كل الحرص على أن نخرج لك عزيزي المتعلم هذا الكتاب بصورة تساعدك على فهم ما تحتاجه في هذه المرحلة من موضوعات تفيدك وتبني شخصيتك ، وتزرع فيك القيم الإسلامية الأصيلة ، وتغرس فيك المعاني السامية النبيلة ، وتحببك في كل فضيلة ، ومع أهمية هذه الموضوعات فقد راعينا إخراجها لك بأسلوب مبسط ليسهل عليك فهمها ، فقمنا بتقسيم كتابك إلى ثماني وحدات :

- الوحدة الأولى : الإيمان والإسلام .
- الوحدة الثانية : آداب إسلامية .
- الوحدة الثالثة : فضل العلم .
- الوحدة الرابعة : الأعمال بمقاصدها .
- الوحدة الخامسة : فضائل النبي والآل والأصحاب .
- الوحدة السادسة : الطهارة .
- الوحدة السابعة : الأذان والصلوات المفروضة .
- الوحدة الثامنة : الأذكار .

المقدمة

وقد وضعنا تحت كل وحدة من هذه الوحدات الثمانية ثلاثة أحاديث متنوعة في المضمون ، متكاملة في الموضوع ، وكلها موضوعات يسيرة الفهم بفضل الله تعالى .

هذا وإن دراستك عزيزي المتعلم لما تخيرناه لك من روائع الأزهار ويانع الثمار والعمل به ، لهو في غاية الأهمية بالنسبة لك في هذه المرحلة المهمة من حياتك .

ويسرُّنا أن نقول لإخواننا المعلمين : إننا قد راعينا في هذا الكتاب عدة جوانب :

- الجانب الأول : القدرات العقلية والعمرية للمتعلمين في هذه المرحلة .
- الجانب الثاني : ما يحتاجه أبناؤنا المتعلمين في هذه المرحلة العمرية وما يناسبهم من أحكام شرعية وآداب دينية وعلاجات لبعض المشكلات الدنيوية جاءت بها الأحاديث النبوية .

- الجانب الثالث : إحياء روح العصر حال تناول الأحاديث وشرحها ، وتمكين المتعلمين من الربط بين ماضيهم وتراثهم ، وحاضرهم ومستقبلهم .

- الجانب الرابع : التنوع والتكامل بين موضوعات الأحاديث التي يدرسها المتعلمون .
- الجانب الخامس : التسلسل والتنسيق بين الموضوعات على مدار الفترات الدراسية بعداً عن التكرار ، وتوفيراً للجهد والوقت ، وتجنباً للسآمة والملل .

- الجانب السادس : الترابط والتواءم بين المناهج الشرعية التي يدرسها المتعلمون في المعهد الديني : فقهاً وتفسيراً وحديثاً وسيرة بحيث تصب جميعها في وادٍ واحدٍ ويدعم بعضها بعضاً .

- الجانب السابع : جمع الأحاديث في وحدات متكاملة متناسقة ، لتعميق الفكرة وترسيخ الحقائق وغرس القيم .

وَكُلُّنا أمل في الله أن نرتقي بمتعلمينا وفلذات أكبادنا ، وأن نعزز فيهم قيمنا ؛ لينهض بهم مجتمعنا ، وأن نغرس فيهم حب الكتاب والسنة ، ليكونوا في الناس خير أمة ، ونسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه ، إنه جواد كريم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم .

الوحدة الأولى :

حقيقة الإيمان والإسلام

وفيها ثلاثة أحاديث :

- الحديث الأول : «حقيقة الإيمان والإسلام»

- الحديث الثاني : «حلاوة الإيمان»

- الحديث الثالث : «أركان الإسلام»

- صَلَوَاتُ اللَّهِ -

- رَضِيَ اللَّهُ -

- رَضِيَ عَنْهَا -

- رَضِيَ عَنْهُمْ -

- رَضِيَ عَنْهُمْ -

- عَلَيْهِ السَّلَام -

- بِرُوحَانٍ -

- جَبَّارًا -

- سُبْحَانَكَ -

مَلِك

الحديث الأول

حقيقة الإيمان والإسلام

أولاً : مدخل إلى الحديث :

إن المسلم بحاجة ماسة لأن يعرف دينه ، وديننا الإسلامي جمع بين أمرين هامين هما العقيدة والسلوك .

• فالأمر الأول : العقيدة ، وتتعلق العقيدة بالقلب ، وهي عمل من أعماله ، فعمل القلب هو الإيمان والتصديق والإقرار بالله - ﷻ - رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد - ﷺ - نبياً ورسولاً ، وكذلك الاعتراف بعدة أمور غيبية أخرى .

• والأمر الثاني : السلوك ، ويتعلق بأعمال الجوارح كالأيدي والأرجل وغيرها ؛ من طاعة وامتثال وتنفيذ لأحكام الشريعة الإسلامية ، كالصلاة والزكاة والحج والسلوكيات المختلفة

الأخرى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١) .

وهذا الحديث الذي معنا يحدثنا عن هذين الأمرين ، فيحدثنا عن حقيقة كلٍّ من الإيمان والإسلام .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال : كان النبي - ﷺ - بارزاً يوماً للناس ، فأتاه جبريل فقال : ما الإيمان؟ قال : «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه ، وبلقائه ، ورسله وتؤمن بالبعث» .
قال : ما الإسلام؟ قال : «الإسلام : أن تعبد الله ، ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان» (٢) .

(١) فصلت : ٣٠ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الإيمان / باب سؤال جبريل النبي - ﷺ - ١ / ١٩ . وأخرجه مسلم / كتاب الإيمان / باب الإيمان ماهو وبيان خصاله ، ١ / ٣٩

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنٍ :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث «أبو هريرة»^(١) :

- * اسمه : عبدالرحمن بن صخر الدوسي .
- * اسمه قبل الإسلام : عبد شمس .
- * كنيته : أبو هريرة ؛ وذلك بعد أن رآه النبي ﷺ - يحمل هرة في كُمِّه شفقة عليها من شدة البرد .
- * مولده : ولد في قبيلة دوس باليمن .
- * إسلامه : أسلم عام فتح خيبر سنة ٧ هـ .
- * ألقابه : حافظ الإسلام - سيّد الحفاظ .
- * روايته : أكثر الصحابة رواية للحديث ؛ فقد روى ٥٣٧٤ حديثاً .

رابعاً : معاني المفردات^(٢) :

الكلمة	المعنى
بارزاً	ظاهراً .
الإيمان	التصديق .
البعث	القيام أحياء من القبور .
الإسلام	الامتثال والطاعة .

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط دار الكتب العلمية (٢/ ٢٧٦) وما بعدها ، ومعجم الصحابة لابن قانع المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ، مكتبة الغرباء بالمدينة المنورة ، طبعة ١٩٤١ (٢/ ١٩٤) ، والثقات لابن حبان المتوفى ٣٥٤ هـ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة ١٩٧٣ م (٣/ ٢٨٤) .

(٢) راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ المحققة (١/ ٢٠٨) وما بعدها ، وشرح النووي على مسلم ، طبعة دار إحياء التراث بيروت ، الطبعة الثانية بيروت (١/ ١٥٧) .

خامساً : المعني الإجمالي :

كان النبي - ﷺ - جالساً مع أصحابه فأتاه جبريل - عليه السلام - في صورة رجل صحابي حسن الصورة ، فسأله عن عدة أمور منها : الإيمان ؛ فأخبره النبي - ﷺ - بأنه التصديق بوجود الله وملائكته وكتبه ورسله ، والتصديق بأن الناس سيخرجون من قبورهم للقاء الله يوم القيامة ، ثم سأل جبريل النبي - ﷺ - عن معنى الإسلام فأجابه النبي - ﷺ - بأن الإسلام هو طاعة الله - ﷻ - فيما أمر به من عبادات كالصلاة وصيام شهر رمضان وإيتاء الزكاة وغير ذلك من عبادات (١) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - ظهور جبريل - عليه السلام - في صورة رجل :

ظهر جبريل - عليه السلام - للنبي - ﷺ - على غير العادة - في صورة رجل جميل الصورة ولا يعرفه أحد ، فسلم ووضع يديه على ركبتي النبي - ﷺ - وسأله عن عدة أشياء مهمة ، منها الإيمان والإسلام .

والحكمة من ظهور جبريل - عليه السلام - في صورة رجل :

- ١ - أن يلفت أنظار الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى أهمية الموضوعات التي سأل عنها .
- ٢ - أن يوضح للصحابة - رضوان الله عليهم - أهمية السؤال عن الأشياء التي لا يعرفونها .
- ٣ - أن يتذكر الصحابة - رضوان الله عليهم - هذا الموقف الغريب الذي كان فيه جبريل - عليه السلام - بينهم فلا ينسوه أبداً .
- ٤ - أن يعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - آداب طالب العلم وصبر المعلم على المتعلم .

(١) راجع فتح الباري (١ / ٢٠٦) وما بعدها .

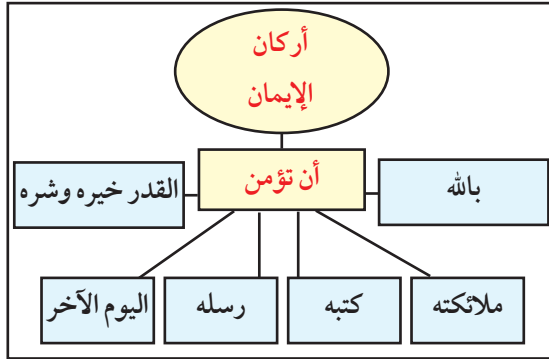


ب - عناية الإسلام بالناس :

فقد اهتم الإسلام بتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم ، وقد أمر الإسلام المسلمين أن يسألوا عما لا يعلمون ، قال تعالى :

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ فَمَسَّلُوْا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُوْنَ﴾ (٤٣) (١) .

وقد وُضِّح الإسلام للناس ما يحتاجون إلى معرفته من الأمور الغيبية التي لا تستطيع عقولهم الوصول إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي الذي ينزل به جبريل -عليه السلام- من السماء إلى الأرض فيبلغ الرسل ويأمرهم بتبليغ ذلك للناس .



ج - حقيقة الإيمان :

الإيمان هو : التصديق والاعتقاد الجازم بوجود الله -سُبْحَانَهُ- وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والقدر خيره وشره ، قال تعالى :

﴿ءَاَمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖۙ وَكُتُبِهٖۙ وَرُسُلِهٖۙ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهٖۙ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرٰنَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ﴾ (٢٨٥) (٢) .

وكذلك فالإيمان تصديق بكل ما جاء به النبي -ﷺ- ، والإقرار بوجوب العمل بالأحكام الشرعية التي جاء بها النبي -ﷺ- .

ومن ثمار الإيمان أنه هو الذي يحرك الإنسان ويقوده إلى فعل الخير ، وهو الذي يكون شخصية المسلم ؛ ولهذا كان رسول الله -ﷺ- يقول : «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (٣) .

(١) النحل : ٤٣ .

(٢) البقرة : ٢٨٥ .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الإيمان / باب فضل من استبرأ لدينه (١ / ٧٢٠) .

د - حقيقة الإسلام :

الإسلام هو : الاستسلام والخضوع والامتثال والطاعة لكل ما أمر به الشرع الحكيم ، فالإسلام عمل الجوارح الظاهرة للإنسان ، كنطق اللسان بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من أعمال الخير ، فبعد الإيمان والتصديق يأتي العمل والتطبيق ؛ ولهذا أمر النبي - ﷺ - سفيان بن عبد الله الثقفي - رضى الله عنه - حينما طلب منه أن يخبره بأمر يعتصم به ، قائلاً له : « قل : آمنت بالله ثم استقيم »^(١) .

ومن هنا نعلم أن الإسلام يختلف عن الإيمان ، فالإسلام عمل ، والإيمان اعتقاد ؛ ولهذا أنكر الله - ﷻ - على الأعراب الذين قالوا آمنا وصدقنا وهم لم يصدقوا تصديقاً جازماً بعد ، بل نفذوا أوامر الرسول - ﷺ - السلوكية فقط ، قال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أن يكون المسلم حريصاً على معرفة أمور دينه ؛ فيسأل عنها أهل العلم المتخصصين .
- ٢ - وجوب صبر المعلم على المتعلم ، وأن على المتعلم أن يتأدب مع المعلم .
- ٣ - أن الإسلام دين جميل يجمع بين العقيدة السليمة والعمل الصالح النافع .
- ٤ - أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر هو أساس العقيدة .
- ٥ - أن الله لا يقبل العمل من العبد إلا إذا ارتكز على الإيمان بالله - ﷻ - .
- ٦ - أن الإيمان مع العمل الصالح طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة .

(١) مسند أبي داود الطيالسي (٢/ ٥٥٨) ، ومسند أحمد ط الرسالة (٢٤/ ١٤١) ، السنن الكبرى للنسائي (١٠/ ٢٥٦) ، والحديث له شواهد كثيرة في الصحيح .

(٢) الحجرات : ١٤ .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من بين القوسين :

(رجل - قول - اللسان - عمل - اعتقاد - المؤمن)

أ - الإسلام : هو عمل الجوارح الظاهرة للإنسان كنطق بالشهادتين والصلاة والزكاة .

ب - ظهر جبريل - ﷺ - للنبي - ﷺ - في هذا الحديث الذي معنا على غير العادة في صورة جميل الصورة .

ج - من ثمار الإيمان أنه يحرك الإنسان ويقوده إلى وفعل الخير .

د - الإسلام يختلف عن الإيمان ؛ فالإسلام : والإيمان :

السؤال الثاني : علّل ما يأتي :

أ - لَقَّبَ النبي - ﷺ - الصحابي راوي الحديث بأبي هريرة :

.....

ب - الحكمة من ظهور جبريل - ﷺ - في صورة رجل :

.....

.....

.....

ج - وَضَّحَ الإسلام للناس ما يحتاجون إلى معرفته من الأمور الغيبية :

.....

د - بدأ جبريل - ﷺ - بالسؤال عن الإيمان :

.....

السؤال الثالث : عرّف ما يلي :

- أ - حقيقة الإيمان :
- ب - حقيقة الإسلام :

السؤال الرابع : صل كل مفردة من مفردات الحديث الشريف بمعناها .

(أ)	(ب)
البعث	ظاهراً
الإيمان	الامتثال والطاعة
بارزاً	القيام من القبور
الإسلام	التصديق

الحديث الثاني

حلاوة الإيمان

أولاً : مدخل للحديث :

إنَّ الإيمان إذا خالط القلوب أحس المؤمن بلذة وحلاوة تشبه حلاوة العسل ، هذه الحلاوة يحسها المؤمن في صورة التلذذ والاستمتاع بالعبادة والطاعة والرضا والطمأنينة والسكينة التي تنزل في قلبه ، فتتهون عليه الصَّعَاب ، ويصغر في عينه كل مصاب ، وحديث حلاوة الإيمان يخبرنا بهذه الأمور التي تجعل المؤمن يحس بلذة الإيمان وحلاوته .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٢) / كتاب الإيمان / باب حلاوة الإيمان ، ومسلم في صحيحه (١/ ٦٦) / كتاب الإيمان / باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث «أنس بن مالك» :^(١)

- * اسمه : هو الصحابي الجليل أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي .
- * مولده ونشأته : ولد قبل الهجرة بعشر سنين وقدمت به أمه على النبي - ﷺ - فخدمه عشر سنين ، وكان الناس يظنون أنه أمه من آل البيت لمرافقتهم النبي - ﷺ - .
- * روايته للحديث : روى عن رسول الله - ﷺ - ٢٢٨٦ حديثاً .
- * مميزاته : كان كثير العلم ، كثير الولد ، كثير المال بسبب دعوة النبي - ﷺ - له بالبركة وقد عاش طويلاً .
- * وفاته : توفي سنة ٩١ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
الكفر	عدم الإيمان بالله ورسوله .
يُقذف	يُرْمى .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يخبرنا النبي - ﷺ - بأن هناك عدة خصال إذا تحققت في المؤمن أحس بلذة في قلبه ، وتذوق طعم الإيمان ، ومن هذه الخصال : أن يكون الله ورسوله أحب إليه من جميع المخلوقات . وأن يحب الناس في الله - ﷻ - من أجل صلاحهم وأخلاقهم ، وليس من أجل مصلحة أو منفعة دنيوية ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه - بأن جعله مسلماً - كما يكره أن يلقي به في النار .

(١) راجع الثقات لابن حبان المتوفى ٣٥٤ هـ ، طبعة دائرة المعارف العثمانية ، طبعة ١٩٧٣ (٤ / ٣) ، وتهذيب الكمال : يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ تحقيق : د . بشار عواد (٣ / ٣٦٤) ، وأسد الغابة لابن الأثير ، أنس بن مالك بن النضر (١ / ٧٩) وما بعدها ، وتهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني (١ / ٣٣١) . مختصر تاريخ دمشق ، ابن منظور ، ١٣١ / ٢ .

سادساً : شرح الحديث :

أ - حلاوة الإيمان :



سبق أن بينا لك يا بنيَّ أَنَّ الإيمان بالله - ﷻ - له لذة وحلاوة يحسها المؤمن في قلبه كما يحس بلذة طعم العسل ، وهذه اللذة تتمثل في الشعور بالرضا والطمأنينة والسكينة والراحة ، وهذا الإحساس يجعل المؤمن قوياً يتحمل كل المشاق ، وتهون في عينه كل الصعاب ، فيصبر على كل مصاب .

ب - حب الله ورسوله :

فالمؤمن يحب الله ورسوله ويحرص على تقوية صلته بربه وبرسوله - ﷻ - .

- فحب الله - تعالى - يتمثل في : الشعور بالقرب منه ، والأنس به ، والتلذذ بطاعته ، والإحساس بعظمته وجلاله ، وطلب رضاه ، والمداومة على شكره ، والالتزام بما وصَّى به وأمر ، والبعد عن كل ما نهى عنه وزجر ، ومراقبته في السر والعلانية ، وإخلاص العمل له ، فكل الأعمال يقصد بها المسلم وجه ربه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن صَلَاحِي وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

- وحب النبي - ﷺ - يتمثل في : إحساس المسلم بأن رسول الله - ﷺ - أقرب الناس إلى قلبه ، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال النبي - ﷺ - : « لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين » (٢) .

وعن عبد الله بن هشام قال : « كنا مع النبي - ﷺ - وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : يا رسول الله ، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي - ﷺ - : « لا ،

(١) الأنعام : ١٦٢ .

(٢) صحيح البخاري (١ / ١٢) ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول - ﷺ - من الإيمان .

والذي نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر : فإنه الآن ، والله ، لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : «الآن ياعمر»^(١) ، وكذلك يتمثل حب النبي ﷺ - في اتباع سنته ، ولزوم طاعته ، فطاعة الرسول ﷺ - من طاعة الله ﷻ - ، قال تعالى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ (٢) .

ج - الحب في الله والبغض في الله :

والحب في الله ثاني العناصر الثلاثة التي تجعل المسلم يحس بلذة الإيمان ، ويخبرنا النبي ﷺ - أن الإنسان إذا أحب أخاه في الله أحس بحلاوة الإيمان في قلبه ، والحب في الله يعني الحب من أجل الله ، فالمسلم يجب عليه أن يحب المسلمين الملتزمين المخلصين المطيعين لله ورسوله ، ويجب عليه أن يبغض المشركين والكافرين والمنافقين ، وأن يبغض أفعال العصاة من المسلمين .

والحب في الله من أوثق عرى الإيمان ، فعن البراء بن عازب قال : كنا عند النبي ﷺ - فقال : «أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟» قلنا : الصلاة قال : «الصلاة حسنة وليس بذاك» قلنا : الصيام فقال مثل ذلك حتى ذكرنا الجهاد ، فقال مثل ذلك ثم قال رسول الله ﷺ - : «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»^(٣) .

والحب في الله له أثر عظيم على المسلم ، فالمرء يحشر يوم القيامة مع من أحبهم ، فإن كانوا صالحين حُشِرَ معهم ، وإن كانوا غير صالحين حُشِرَ معهم ، فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ - فقال : يا رسول الله ، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ - : «المرء مع من أحب»^(٤) .

والمؤمن الذي يحب أخاه في الله يظله الله في ظله يوم القيامة ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

(١) صحيح البخاري (٨ / ١٢٩) كتاب الأيمان والنذور ، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ - .

(٢) النساء : ٨٠ .

(٣) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٢ / ١١٠) ، وأحمد في مسنده (٣٠ / ٤٨٨) ، وهو حديث حسن بشواهده .

(٤) صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب علامة حب الله ﷻ - (٨ / ٣٩) .

قال رسول الله - ﷺ - : «سبعة يظلُّهم الله في ظلِّه ، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه : الإمام العادل ، وشابُّ نشأ في عبادة ربِّه ، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد ، ورجلانِ تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ ، فقال : إني أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّق ، أخفى حتَّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجلٌ ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (١) .

فالمؤمن الذي يحب أخاه في الله يحبه الله - ﷻ - ويرضى عنه وينجيه من شمس وحرِّ يوم القيامة .

د - كراهية الكفر :

هذا العنصر الثالث من العناصر التي يكتمل بها إيمان المرء ، فالمسلم الحق يبغض الكفر ، ويكره أن يعود إليه بعد أن أنقذه الله منه وأكرمه بالإيمان ، كما يكره أن يُرمى به في النار ، وإذا كره المؤمن العودة إلى الكفر أحس بلذة الإيمان في قلبه ، وشعر بالسعادة الغامرة ، وعلى قدر حب الإنسان لربه وصلته به يكون كرهه للكفر وللعودة إليه مرة أخرى .

فالمسلم محب لإيمانه ، باقٍ ومستمرٌّ عليه ، إلى أن يلقي ربه غير مشرك ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُ أَولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ (٢) .

وحبُّ الإيمان وكراهية الكفر من أعظم النعم على الإنسان ؛ لأن الإنسان قد يغويه الشيطان ويفتنه عن دينه ؛ ولهذا فقد ذكَّر الله المؤمنين بهذه النعمة العظيمة فقال : قال تعالى : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (٧) فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ (٣) ؛ فواجبٌ على كل مسلم أن يطلب من ربه التثبيت على الإيمان ، وكراهية الكفر والعصيان ، وأن يستعيد به من الكفر والضلال بعد الهداية .

(١) صحيح البخاري/ كتاب الأذان/ باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (١/ ١٣٣) .

(٢) الرعد : ١٩ - ٢٠ .

(٣) الحجرات : ٧ - ٨ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أنَّ الإيمان بالله - ﷻ - له لذة وحلاوة في قلب المسلم .
- ٢ - أنَّ الإيمان إذا دخل قلب العبد وتمكن منه أثر على سلوكه وشخصيته .
- ٣ - أنَّ يكون حب الله ورسوله - ﷺ - في قلب المسلم أكثر من أي شيء آخر في الوجود .
- ٤ - أنَّ من علامات الإيمان الحب في الله والبغض في الله .
- ٥ - أنَّ المسلم الحق يحب الإيمان ويبغض الكفر والفسوق والعصيان .
- ٦ - أنَّ على المسلم أن يستكمل خصال الإيمان حتى يجد حلاوته في قلبه .

التقويم

السؤال الأول : ضع دائرة حول الإجابة الصحيحة لكل عبارة مما يأتي :

- أ - أنس بن مالك - رضي الله عنه - خدم الرسول - ﷺ - مدة سنين .
(خمس - عشر - سبع)
ب - بالله - تعالى - له لذة وحلاوة يحسها المؤمن .
(الإيمان - العسل - الكفر)

السؤال الثاني : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

- أ - حب - ﷺ - يتمثل في اتباع سنته .
ب - المسلم الحق يحب ويبغض والفسوق والعصيان .

السؤال الثالث : ماذا يعني كل من ؟

- أ - حب الله ورسوله :
ب - الحب في الله والبغض في الله :

السؤال الرابع : صوب ما تحته خط :

- أ - يشعر المؤمن بلذة في قلبه إذا كره أن يعود إلى الكفر بعد إيمانه . ()
ب - الإيمان إذا خالطت بشاشته القلب أحس الكافر بلذة وحلاوة تشبه حلاوة العسل . ()
ج - الصحابي الجليل أنس بن مالك - رضي الله عنه - خدم رسول الله - ﷺ - سبع سنين . ()
د - الحب في الله يعني الحب من أجل إرضاء الناس . ()

الحديث الثالث

أركان الإسلام

أولاً : مدخل للحديث :

إن الإسلام دين عظيم شامل متكامل ، وهو دين جامع لما تفرق في غيره من الأديان السابقة ، وهذا الدين العظيم يقوم على أمرين عظيمين ، الأول : عقائدي داخلي ، ينطوي عليه قلب المؤمن وضميره ، والثاني : سلوكي يظهر على جوارح المسلم وأفعاله ، ولذلك قرَنَ الله - ﷻ - الإيمان بعمل الصالحات في كثير من آياته ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) ، وحديثنا الذي معنا يخبرنا عن هذه الأمور العملية السلوكية التي لا بد أن يقوم بها المسلم ، حتى يكتمل إسلامه ، وهذه الأمور هي الأركان الخمسة التي يقوم عليها الإسلام كله .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، - ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ » ^(٣) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) البقرة : ٨٢ .

(٢) البقرة : ٢٧٧ .

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري/ كتاب الإيمان/ باب قول النبي - ﷺ - بني الإسلام على خمس (١ / ١١) ، ومسلم/ كتاب الإيمان/ باب قول النبي - ﷺ - بني الإسلام على خمس (١ / ٤٥) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «عبدالله بن عمر» :^(١)

- * اسمه : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي .
- * مولده : ولد بعد البعثة بعامين وقيل ثلاثة .
- * إسلامه : أسلم بمكة مع أبيه ، ولم يكن بلغ يومئذ .
- * هجرته : هاجر قبل أبيه وهو ابن عشر سنين .
- * مميزاته وعلمه : كان فقيهاً كريماً طيب القلب
- * شهوده الغزوات : لم يشهد بدرًا وأحداً لصغر سنّه ، وشارك في غزوة الخندق عندما سمح له النبي - ﷺ - بذلك وشهد ما بعدها من المشاهد .
- * وفاته : آخر من مات من الصحابة بمكة سنة ٧٣ هـ ، وقيل ٧٤ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :

المعنى	الكلمة
تأديتها على أكمل وجه .	إقام الصلاة

خامساً : المعنى الإجمالي :

- يخبرنا النبي - ﷺ - بأن الإسلام قد بني - ﷺ - وأسس وارتكز على خمسة أركان :
- الأول : النطق بالشهادتين والإقرار بالله رباً وبمحمد - ﷺ - نبياً ورسولاً .
- الثاني : تأدية الصلوات كاملة على الوجه الأمثل .
- الثالث : إيتاء الزكاة ؛ لتطهير المال وسد حاجة الفقراء والمحتاجين .
- الرابع : زيارة بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج وأداء مناسكه .

(١) راجع الطبقات الكبير : ابن سعد (ج ٤/ ١٣٣) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج ٣ ، ص ٣٣٦) . محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (ج ١ / ١٣١) .

الخامس: صوم رمضان والامتناع عن كل المفطرات ، وهذه الأركان الخمسة متكاملة يشد بعضها بعضاً ويقوم بعضها على بعض ، ولو سقط ركن من هذه الأركان لم يكتمل دين المسلم .

سادساً : شرح الحديث :

أ - أركان الإسلام الخمس :

إن لكل بناء أسس يقوم عليها ، وأركان يستند إليها ، بحيث لو سقط ركن من هذه الأركان سقط البناء كله وتهاوى ، وديننا الإسلامي الحنيف كذلك له أسس وأركان يبنى عليها ، بحيث لو سقط ركن من هذه الأركان لم يكتمل إسلام المرء .

والحكمة من مشروعية هذه التكاليف والفرائض الدينية : هي تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع على السواء ، والإسلام حينما نظم تصرفات المسلم وضبط سلوكياته إنما ذلك لضمان حياة كريمة له ولغيره ممن يعيشون معه حتى من غير المسلمين ، وقد كرم الله المسلم ولم يجعله يحيا في الدنيا ليأكل ويتمتع فقط كما تأكل البهائم ، وإنما ألزمه بأعمال وكلّفه بتكاليف يقوم بها ، وحدّد له غاية من هذه الأعمال والتكاليف وهي تحقيق المصلحة ودفع المضرة ، والهدف الأكبر هو طلب رضا الله - ﷻ - والتقرب إليه بهذه الأعمال . وقد ذكرنا رسول الله - ﷺ - بأن أبرز هذه الأعمال التي يقوم بها المسلم خمس ، هي أركان الدين التي يستند إليها ، وهي النطق بالشهادتين ، وإقام الصلاة وتأديتها على الوجه الصحيح ، وإيتاء الزكاة وإخراجها في مصارفها المحددة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه وصولاً .

ب - النطق بالشهادتين أهم أركان الإسلام .



إن العقيدة هي أساس العمل ؛ ولهذا كان النطق بالشهادتين أهم أركان الإسلام ، ولا يقبل الله عملاً من عبد إلا إذا شهد بلسانه وأقرّ بقلبه بأن الله واحد لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ؛ ولهذا لا

يكون مؤمناً من لم ينطق بالشهادتين ، ولم يعترف بالأمور الغيبية .

والنطق بالشهادتين يعصم دم الإنسان ويحرمه على إخوانه من المسلمين ، حتى ولو نطق بهما بلسانه فقط ، ولهذا أنكر النبي - ﷺ - على أسامة بن زيد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حينما قتل رجلاً من المشركين نطق بالشهادتين فقال : «مَنْ لَكَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ . قَالَ : «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا؟ مَنْ لَكَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ» (١) .



ج - الصلاة عماد الدين :

فالصلاة صلة بين العبد وربّه ولذا فهي الركن الثاني من أركان الإسلام التي لا يكتمل الدين إلا بها ، ولهذا قال رسول الله - ﷺ - : «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» (٢) ، والصلاة عماد الدين من أقامها

فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، فيجب على المسلم أن يحافظ على الصلوات في أوقاتها .



د - الزكاة طهارة للمال ومساعدة للمجتمع :

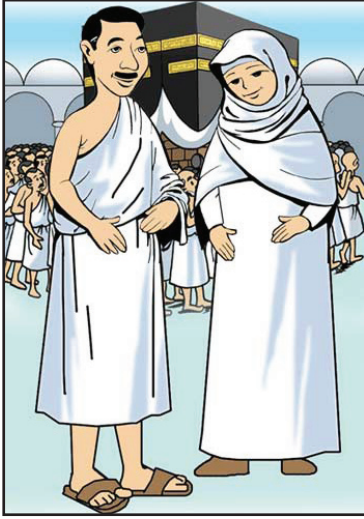
والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام ، وإخراج الزكاة يُنمّي المال ويباركه ، ويحقق التكافل الاجتماعي بحيث يساعد الغني الفقير وحين إذ ن نضمن حياة كريمة لكل أفراد المجتمع ، وإخراج الزكاة يطهر قلوب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (١/ ٩٦) ، وأبو داود ٤٤ / ٣ وغيرهما ، واللفظ لأبي داود لوضوحه .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الإيمان/ باب ما جاء في ترك الصلاة (٥/ ١٤) ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني .

المسلمين وينزع منهم الأثانية والاستغلال والحقق ويعودهم على البذل والإنفاق ، وينزع من قلوبهم الحرص على الدنيا ، قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣) .

هـ - الحج فريضة الإسلام :



والحج هو الركن الرابع من أركان الإسلام ، وقد فرضه الله -ﷻ- على المسلم مرة واحدة في العمر كله ، بشرط أن يكون قادراً على الوصول إلى مكة ، ومعه نفقته التي تكفيه حتى يرجع إلى أهله ، والحج فريضة مهمة جداً بحيث يلتقي المسلمون من كل بقاع الأرض في مكان واحد ويعبدون رباً واحداً ويؤدون نفس المناسك في توقيت واحد ، فيتعلمون معنى الأخوة فيتحابون ويتعاونون ويتراحمون ويتطهرون ويتعودون على السمع والطاعة

وتحمل المشقة ، قال تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (٢٨) .



و - الصوم صحة للجسد وتهذيب للنفس :

فالصوم ركن أساسي من أركان الإسلام الخمسة ، شرَّعه ربنا -ﷻ- ليطهر به الأنفس ، ويرقق به المشاعر ، ويصحح الجسد ويخفف به من إقبال الناس على الدنيا وشهواتها ، فهو يجعل المسلم يُحسُّ بألم الجوع

(١) التوبة : ١٠٣ .

(٢) الحج : ٢٧ ، ٢٨ .

والعطش اللذين يعاني منهما الفقراء ، ولم يقصد منه تعذيب المسلمين أو تجويعهم ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبٌ عَلَيْهِمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣) . (١)

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أنَّ أركان الإسلام ودعائمه خمسة : النطق بالشهادتين ، والصلاة ، والزكاة ، والحج ، وصوم رمضان .
- ٢ - أنَّه لا يكتمل إسلام الإنسان حتي يأتي بهذه الأركان الخمسة كاملة غير منقوصة .
- ٣ - أنَّ أركان الإسلام الخمسة فرضها الله - ﷻ - لحكمة عظيمة وفائدة كبيرة للمسلمين .
- ٤ - أنَّ المسلم الحق هو من يعتقد بقلبه ويقر بلسانه أن الله - تعالى - واحد وأن سيدنا محمداً - ﷺ - عبده ورسوله .
- ٥ - أنَّ الإسلام دين شامل متكامل يجمع بين خَيْرَي الدنيا والآخرة وهو الدين الذي ارتضاه الله - ﷻ - لجميع خلقه .
- ٦ - أنَّ الإسلام دين عملي وكل فرائضه تقبل التطبيق وليس ديناً نظرياً .
- ٧ - أنَّ المسلم إذا أدَّى أركان الإسلام على الوجه الصحيح فقد أفلح في الدنيا والآخرة .

(١) البقرة : ١٨٣ .

التقويم

السؤال الأول : ما المظاهر السلوكية التي يمكنك بها تطبيق ما فهمت من :

- أ - الحرص على الصلاة .
- المظهر السلوكي :
- ب - حب المساكين .
- المظهر السلوكي :
- ج - الميل إلى الحج .
- المظهر السلوكي :
- د - حب الصوم .
- المظهر السلوكي :

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير

الصحيحة فيما يأتي :

- أ - لا يقبل الله - ﷻ - عمل العبد إلا إذا شهد بالشهادتين بلسانه وأقربها بقلبه . ()
- ب - الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين . ()
- ج - إخراج الزكاة يطهر قلوب المسلمين وينزع منهم الأنانية والاستغلال والحقْد . ()
- د - فرض الله - ﷻ - الحج على المسلمين كل عام مرة واحدة . ()
- هـ - مما يقال أحياناً : شرع الله الصيام بقصد تعذيب المسلمين وتجويعهم . ()

السؤال الثالث : ما أثر الزكاة على كل من المنفق والمنفق عليه؟

- المنفق :
- المنفق عليه :

السؤال الرابع : من خلال دراستك لهذا الحديث الشريف تأثرت ببعض القيم . اكتب
ثلاثاً منها :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

الوحدة الثانية :

الحديث الأول . . . آداب إسلامية

وفيها ثلاثة أحاديث :

- الحديث الأول : «آداب الطريق»

- الحديث الثاني : «آداب الطعام»

- الحديث الثالث : «آداب السلام»

الحديث الأول : «آداب الطريق»

أولاً : مدخل للحديث :

لقد حافظ الإسلام على حقوق الناس وعلى حرياتهم ، ولم يمنعهم من فعل شيء يريدونه إلا إذا كان يتسبب في ضررهم ، أو يسبب ضرراً لغيرهم ، فهنا يتدخل الإسلام لمنع الضرر وتحقيق المصلحة ، والمرافق العامة في الدولة كالطرق وغيرها لا يجوز لأحد أن يعطلها أو يتسبب في أذية المارين بها ، حتى لا تتعطل مصالح الناس أو يتضرر الناس أثناء مرورهم بهذه الطرق ، وهذا الحديث الذي معنا يشرح لنا كيف حافظ الإسلام على طرق المسلمين وأوجب على المسلمين أن يحافظوا عليها وعلى المارين بها ، وعلى احترام خصوصياتهم وعدم التعرض لهم بسوء .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ» ، فَقَالُوا : مَا لَنَا بِذَلِكَ ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، قَالَ : «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا» ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : «غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المظالم/ باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات (٣/ ١٣٢) ، وأخرجه مسلم في اللباس والزينة/ باب النهي عن الجلوس في الطرقات (رقم ٢١٢١) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو سعيد الخدري»^(١) :

- * اسمه : سعيد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري .
- * كنيته : أبو سعيد الخدري لأن اسم جده خدرة وقيل اسم أمه .
- * إسلامه : أسلم قبل البلوغ .
- * شهوده الغزوات : شهد مع رسول الله ﷺ - الخندق وبيعة الرضوان وغيرهما .
- * صفاته : كان كثير العلم ولهذا كان مفتي المدينة ، روى الكثير من الأحاديث .
- * وفاته : تُوفي عام ٧٤هـ بالمدينة المنورة ، ودُفن بها - رضى الله عنه - وأرضاه .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
الطرقات	جمع طريق وهو ما أعد لمرور الناس فيه .
مالنا بد	لا غنى لنا عن الجلوس على الطرق .
غض البصر	منع العينين من النظر إلى العورات والمحرمات .
كف الأذى	الامتناع عن إيذاء الناس .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحذر النبي ﷺ - من الجلوس على جوانب الطرق العامة التي يسير فيها الناس ؛ وذلك لما يسببه من إيذاء للمارين بها ، والتسبب في الحرج لهم والتضييق على حرياتهم ، فقال الصحابة : يا رسول الله ، لا غنى لنا عن الجلوس في هذه الطرق ، وإنما هي مجالسنا ، فقال لهم النبي ﷺ - : إن رفضتم عدم الجلوس على جوانب الطرق فلا بد أن تعطوا الطريق حقها وتلتزموا

(١) راجع الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٢/ ٦٠٢) ، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢/ ٣٥) ، وفضائل الصحابة للنسائي ص : ٥٦ .

بآدابها ، وأخبرهم بأن المارين بهذه الطرقات لهم حقوق عليكم وهي : أن تمنعوا أبصاركم عن عوراتهم ولا تتبعوهم بأنظاركم ، وأن تمتنعوا عن أذيتهم بأن لا تغتابوهم أو تسخروا منهم أو تلقوا الأذى في طرقاتهم ، وأن تردوا عليهم السلام إذا سلموا عليكم ، وأن تأمروا بالمعروف إن رأيتم أحداً ترك المعروف ، وأن تنهوا الناس عن المنكر إن رأيتم أحداً يجاهر بمعصية أو يفعل منكراً^(١) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - الجلوس على الطرقات :

إن الطرقات هي أماكن يستخدمها الناس للعبور والتنقل من مكان إلى مكان ، وهي ملك عام لجميع الناس ، فلا يجوز لأحد أن يمتلكها أو يستغلها بما يضر بمصالح الناس ؛ ولهذا كان الجلوس في طرقات الناس واعتراض أماكن مرورهم أمراً سيئاً يتسبب في أذيتهم الناس وجرح مشاعرهم والتضييق على حرياتهم ؛ ولهذا نهى سيدنا شعيب - عليه السلام - قومه عن هذه الخصلة المؤذية فقال لهم كما حكى لنا القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾^(٢) ، أي لا تجلسوا على كل طريق تؤذون الناس .

وقد أمرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بأن نبتعد عن طرقات الناس لهذه الأسباب التي ذكرناها .

ب - حق الطريق :

للطريق حق على من يجلس على جوانبه أو يمشي فيه ومن هذه الحقوق :

(١) راجع شرح صحيح البخاري لابن بطال (٥٨٩/٦) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣/١٣) ، وفتح الباري لابن حجر (١١٣/٥) .

(٢) الأعراف : ٨٦ .

١ - غرض البصر :



فإن الله - ﷻ - أنعم على الإنسان بنعمة البصر وهي نعمة تستحق الشكر ؛ ولهذا يجب على المسلم أن يستخدمها فيما يُرضي الله - ﷻ - ، وأن يغض بصره عن عورات الناس ، وبخاصة لو كانوا في طرقاتهم أو أماكن تجمعاتهم ، لأن مطاردتهم وملاحقتهم بالنظرات تؤذيهم وتسبب لهم الضيق والحرَج ، وتسبب أيضاً مرضاً في قلب من ينظر إليهم ، فقد يتسبب النظر إلى الناس في حسدهم أو الاطلاع على عوراتهم ؛ فيقع الإنسان في الإثم ، ولهذا حذر الله - ﷻ - المؤمنين بقوله قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

٢ - كف الأذى :



الأذى : هو كل ما يؤذي المارين في الطريق سواء كان شيئاً ملموساً كالشوك والأحجار والقاذورات ، أو شيئاً معنوياً كالسخرية والسب والهمز واللمز والغمز للمارين .

وقد أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نمتنع عن كل ما يؤذي المارين في الطرقات ، فلا نلقي في طرقاتهم شيئاً يؤذيهم ، بل على العكس إن وجدنا ما يؤذيهم فيجب أن نجنبه عن الطريق حتى لا يتضرر منه الناس ؛ ولهذا فقد رغب النبي - ﷺ - في إمطة الأذى عن الطريق فقال : «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ عُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَرَ لَهُ» (٢) .

(١) النور : ٣٠ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأذان / باب التهجير إلى الظهر (١ / ١٣٢) ، ومسلم في صحيحه / كتاب الإمارة / باب بيان الشهداء (٣ / ١٥٢١) .

ولا يجوز للمسلم أن يقضي حاجته في طرقات المسلمين حتى لا يؤذيه ، وقد حذر الله - ﷺ - من إيذاء المسلمين بغير حق ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (١) ، ولهذا وجب على الجالسين في الطرقات عدم أذية المارين بأي نوع من أنواع الإيذاء .

٣ - رد السلام :



إن ردَّ السلام يدل على تبادل الود والمحبة والمسالمة ، وهو فرض كفاية إذا فعله بعض الحاضرين سقط الإثم عن الباقين ، أما لو لو تركه الجميع أثموا جميعاً ؛ ولهذا أمر الله - ﷺ - المسلمين بذلك فقال : ﴿ وَإِذَا حِيلْتُمْ بِنَجِيَةٍ فَحِوُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٢) .

وقد جعل الإسلام ردَّ السلام حقاً من حقوق المسلم على المسلم ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ» (٣) .

ولقد حث الإسلام على عدم إيذاء مشاعر المارين بالطرقات ولهذا حذر من عدم رد السلام عليهم والاستهانة بهم ؛ لأن ذلك يؤدي إلى الشعور بعدم الأمان والاطمئنان ، ويؤدي كذلك إلى التباغض والتنافر والتنازع واختلاف القلوب ، ويدل على سوء الخلق .

٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إن الأمر بالمعروف هو حثُّ المسلمين على فعل الخير ، والنهي عن المنكر هو نهْيُ المسلمين

(١) الأحزاب : ٥٨ .

(٢) النساء : ٨٦ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب الأمر باتِّباع الجنائز (٢ / ٧١) ومسلم في صحيحه / كتاب الآداب / باب من حق المسلم على المسلم رد السلام (٤ / ١٧٠٤) .

عن فعل الشرِّ ، ولقد وصف الله الأمة الإسلامية بذلك فقال : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ، وحذّر الرسول - ﷺ - من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ» (٢) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم ، ويكون باليد أو باللسان أو بهما معاً أو بالقلب وحده على حسب استطاعة الإنسان ، وعلى حسب الموقف الذي يحتاج إلى التغيير ، وعلى من يجلس على طرقات المسلمين إذا رأى أحداً يخالف الشرع أو يغضب الله - تعالى - أن ينهائه عن فعله ، لأن هذا من حق الطريق .

- وهناك آداب أخرى للطريق عزيزي المتعلم ، يمكنك أن تتعرف عليها من خلال البطاقات الآتية :

أفسح الطريق للمارة ولا أعيق حركتهم	أعتدل في مشيتي ولا أتكبر على أحد	أحافظ على نظافة الطريق ولا أرمي القاذورات
أغض الصوت وأخفضه	أساعد في حمل المتاع لمن يحتاج المساعدة	إذا وجدت ضالاً عن الطريق أرشده إلى مبتغاه
	احترام قوانين المرور	

هل تعرف آداباً أخرى؟ اكتبها .

(١) آل عمران : ١١٠ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن حذيفة بن اليمان/ كتاب الفتن/ باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤ / ٤٦٨) ، وقال : هذا حديث حسن ، وحسنه الألباني .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - حرص الرسول - ﷺ - على سلامة أمته .
- ٢ - أن الحفاظ على الطرقات والممتلكات العامة أمر واجب .
- ٣ - أن الإسلام دين راقٍ يحافظ على الآداب العامة .
- ٤ - أن للمسلم حقوق وعليه واجبات ؛ فلا بد أن يؤدي واجباته كما أنه يحصل على حقوقه .
- ٥ - أن غض البصر عن عورات الناس واجب .
- ٦ - أن على المسلم أن يراعي مشاعر الناس وأن يبتعد عما يؤذيهم .
- ٧ - أن على المسلمين أن ينشروا تحية الإسلام بينهم وأن يلتزموا برَدِّ التحية بأحسن منها .
- ٨ - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر مهم لنجاة المجتمع وسلامته .

التقويم

السؤال الأول : اختر من بين القوسين الكلمات المناسبة لتكمل بها العبارات التالية :

(الخندق - معنوياً - أحد - بيعة الرضوان - ملموساً - مفتي)

أ - أبو سعيد الخدري كان يكثر العلم ولهذا كان المدينة .

ب - شهد أبو سعيد الخدري مع رسول الله - ﷺ - و..... .

ج - الأذى كل ما يؤذي المارة سواء أكان شيئاً كالشوك والحجر أو شيئاً

..... كالسخرية والسب ولمز المارين .

السؤال الثاني : استخرج من ألفاظ الحديث الشريف ما يناسب كل معنى مما يلي ثم

ضعه بين القوسين :

أ - (.....) ما أُعِدَّ لمرور الناس فيه .

ب - (.....) لا غنى لنا عن الجلوس على الطرقات .

ج - (.....) منع العينين من النظر إلى العورات والمحرمات .

د - (.....) الامتناع عن إيذاء الناس .

السؤال الثالث : ما حكم كل مما يأتي؟

أ - رد السلام :

.....

ب - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

.....

السؤال الرابع : علّل ما يأتي

أ - جعل الرسول - ﷺ - غض البصر حقاً من حقوق الطريق :

.....

ب - حذر الإسلام من عدم رد السلام :

.....

.....

السؤال الخامس : كيف تتصرف في المواقف الآتية؟

أ - وجدت جارك يضع الحواجز أمام بيته ليضيق الطريق على الذاهبين إلى المسجد :

.....

ب - مررت بصديق لك يجلس في طريق المارة وينظر إلى النساء :

.....

ج - شاهدت صبيّاً يلقي حجراً في طريق المارة :

.....

د - مر بك قوم وأنت تجلس في الطريق فسلموا عليك :

.....

هـ - رفع صديقك صوت مسجلة السيارة فأزعج المارة :

.....

الحديث الثاني

«آداب الطعام»

أولاً : مدخل الحديث :

إن الإسلام دين الرُقي والذوق والآداب ، يرشدنا إلى كل خير ، ويحببنا في كل جميل ، فما ترك خصلة حسنة إلا وأرشدنا إليها ، وقد علمنا النبي - ﷺ - آداباً كثيرة منها آداب الطعام ؛ وذلك لأهمية هذا الموضوع ، حيث إن الإنسان وهو يأكل تظهر عليه علامات تدل إما على رقيّه وأدبه ، أو تدل على نهمة وهمجيته وسوء أدبه وهذا الحديث الذي معنا يرشدنا إلى هذه الآداب العامة التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها وهو يأكل أو يشرب .

ثانياً : نص الحديث :

عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « يَا غُلَامُ ، سَمَّ اللَّهُ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زِلْتُ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٧ / ٦٨) ، ومسلم في صحيحه/ كتاب الأشربة/ باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣ / ١٥٩٩) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «عمر بن أبي سلمة» :^(١)

- * الاسم : هو الصحابي الجليل عُمر بن عبد الله بن عبد الأسد القرشي المخزومي .
- * مولده : ولد بالحبشة قبل الهجرة بستين ، وتزوج النبي - ﷺ - بأمه فترَّبَ في حِجْرِهِ .
- * صفاته : حفظ عن رسول الله - ﷺ - ، وروى عنه أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما .
- * وفاته : تُوفِّيَ بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٣ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
كنت غلاماً	أي دون البلوغ ؛ فيقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم غلام .
في حِجْر رسول الله - ﷺ -	بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم أي في تربيته وتحت نظره وأنه يربيّه في حضنه تربية الولد .
تطيش في الصفحة	تتحرك فتميل إلى نواحي القصعة بسرعة وخفة ، والصفحة القصعة المستطيلة وهي تشبع خمسة وهي أكبر من القصعة .
مما يليك	مما يقرب من يدك .
طُعْمَتِي	عادتي في الأكل .

(١) راجع معجم الصحابة لابن قانع (٢ / ٢٢٤) ، الثقات لابن حبان (٣ / ٢٦٣) .

خامساً : المعنى الإجمالي^(١) :

يحكي عمر بن أبي سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أنه كان صبيّاً دون البلوغ في بيت رسول الله - ﷺ - وفي تربيته لأنه كان ابن زوجته أم سلمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، فدخل مرة على رسول الله - ﷺ - وهو يأكل فناداه النبي - ﷺ - وقال اقترب يا بني فأكل عمر مع رسول الله - ﷺ - ، فكانت يده تتحرك في كل موضع في الإناء الذي يأكلان منه ، وبكل لطف ولين يعلمه رسول الله - ﷺ - آداب الطعام فيقول له : يا غلام . . ابدأ طعامك بالتسمية فقل بسم الله ، وكل بيدك اليمنى ، وكل من الموضع الذي أمامك ؛ فسمع عمر بن أبي سلمة هذه النصائح وأطاع رسول الله - ﷺ - وامتثل لإرشاداته ، فما زال يطبق هذه الإرشادات في طريقة طعامه وشرابه إلى أن مات - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

سادساً : شرح الحديث :

أ - لطف رسول الله - ﷺ - في التوجيه والتعليم :



كان رسول الله - ﷺ - يبدأ في توجيهاته بأهل بيته حتى يكونوا قدوة للناس ، وبكل رقة ولطف ولين يرشد رسول الله - ﷺ - هذا الصبي الصغير الذي يعيش معه في بيته ، ويعلمه من غير تعنيف ولا قسوة ، فيطلب منه أولاً أن يقترب منه حتى ينتبه وتكون الموعظة أشد تأثيراً ، ويناديه : (يا بني) حتى

يتألف قلبه فيصغي للموعظة من غير خجل ولا رهبة ولا خوف ، وبعد أن يطمئن به هذه المقدمة اللطيفة يبدأ في تعليمه بعض آداب الطعام .

(١) راجع عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢١ / ٢٩) ، سابق ، ومراقبة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي المتوفى ١٠١٤ هـ طبعة دار الفكر (٧ / ٢٦٩٢) .

ب - التسمية في بداية الأكل والشرب :

من الآداب التي علّمها رسول الله - ﷺ - للصبي أن يذكر الله في أول الطعام فيقول : بسم الله ، ومن نسي أن يذكر الله في أول الطعام فليقل حينما يتذكر : بسم الله أوله وآخره ، فعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال : «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»^(١) ، لأن التسمية تبارك الطعام ، وتمنع الشيطان من الأكل منه ، فقد ورد أن رجلاً كان يأكل والنبي - ﷺ - ينظر ، فلم يُسم حتى كان في آخر طعامه لقمة ، فقال : بسم الله أوله وآخره ، فقال النبي - ﷺ - : «ما زال الشيطان يأكل معك حتى سمى ، فلم يبق في بطنه شيء ، إِلَّا قَاءَهُ»^(٢) .

والتسمية تذكر المؤمن بأن صاحب النعم والمتفضل بها هو الله - ﷻ - فيشكره على نعمه فيزيده الله منها .

ج - الأكل باليد اليمنى :

عن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت : كان النبي - ﷺ - «يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ ، فِي تَعْلِيهِ ، وَتَرْجُلِهِ ، وَطُهُورِهِ ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ»^(٣) ، ومن سته الأكل باليد اليمنى وكذلك الشرب بها لأن الشيطان يأكل ويشرب بشماله ، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، أن رسول الله - ﷺ - قال : «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»^(٤) ، ومن كان لا



يستطيع الأكل بيمينه لعذر كشلل أو كسر أو جرح أو مرض فليأكل بشماله ولا إثم عليه .

(١) سنن أبي داود/ كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام (٣/ ٣٤٧) ، وصححه الألباني .

(٢) أخرجه أبو داود/ كتاب الأطعمة/ باب التسمية على الطعام (٣/ ٣٤٨) ، وأحمد في مسنده ط الرسالة (٣١/ ٢٩٦) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٣) صحيح البخاري / كتاب الوضوء/ باب التيمن في الوضوء والغسل (١/ ٤٥) .

(٤) صحيح مسلم/ كتاب الأشربة/ باب من آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/ ١٥٩٨) .

د - الأكل من الطعام القريب :

من الآداب المهمة التي علّمها رسول الله - ﷺ - للصبي عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - أن يأكل من الطعام القريب منه ولا يمد يده إلى الطعام البعيد عنه ؛ لأن ذلك يدل على سوء الأدب وعلى الطمع وعدم القناعة ، وأيضاً يسيء للجالسين معه وينفرهم من سلوكه ، وكذلك إذا خصص للإنسان طبق معين ليأكل منه فليس له أن يمد يده في غيره ، فإذا كان الطعام متنوعاً فلا بأس أن يأكل الإنسان من حيث يشتهي بشرط إظهار القناعة ، وعدم المبالغة في مد اليد هنا وهناك .

- وهناك آداب أخرى عزيزي المتعلم ، يمكنك أن تتعرف عليها من خلال البطاقات الآتية :

أغسل يدي قبل الأكل وبعد الأكل	أرضى بالموجود من الطعام ولا أعيب الطعام أبداً	لا أكل أو أشرب وأنا متكئ احتراماً للنعمة
الأكل بثلاثة أصابع	أكل من حافة الصحن ولا أكل من وسطه	تصغير اللقمة
الأكل بثلاثة أصابع	أكل ما يسد جوعي وليس حد التخمّة	تصغير اللقمة

هل تعرف آداباً أخرى ؟ اكتبها .

هـ - طاعة الله ورسوله في الأمر والنهي :

ولقد ضرب لنا سيدنا عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - المثل الأعلى في المسارعة بالامتثال لأوامر النبي - ﷺ - وتوجيهاته ، فبمجرّد أن أخبره رسول الله - ﷺ - بهذه الآداب النبوية في الأكل والشرب التزم بها وحافظ عليها طيلة حياته ، وقد كان يفتخر بذلك بين الصحابة رضوان الله تعالى - عنهم أجمعين .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - حرص النبي - ﷺ - على أمته ورفقه ورحمته بهم .
- ٢ - تقويم سلوك الأطفال وزرع القيم والآداب في نفوسهم .
- ٣ - حسن معاشره النبي - ﷺ - لأهل بيته ورعايته لهم .
- ٤ - تسمية الله على الطعام والشراب .
- ٥ - الأكل والشرب باليمين .
- ٦ - التأدب وإظهار القناعة عند الطعام وذلك بالأكل من الطعام القريب من الإنسان .
- ٧ - الاستجابة لأمر الله ورسوله - ﷺ - .

التقويم

السؤال الأول : صل كل لفظ من ألفاظ الحديث من القائمة (أ) بمعناه من القائمة (ب) فيما يأتي :

(أ)	(ب)
كنت غلاماً	عادتي في الأكل
في حجر رسول الله - ﷺ -	تربيته وتحت نظره
تطيش في الصفحة	يقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم
مما يليك	تتحرك وتميل بسرعة وخفة
طعمتي	مما يقرب من يدك

السؤال الثاني : عين القيمة التي شعرت بها من الحديث الشريف :

.....

السؤال الثالث : ما الآداب التي تعلمتها من الحديث الشريف ؟

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -

السؤال الرابع : ماذا يفعل من نسي التسمية في أول الطعام؟

.....

السؤال الخامس : ما منهج الرسول - ﷺ - في التيامن؟

.....

السؤال السادس : علّل ما يلي :

أ - بدأ رسول الله - ﷺ - عند توجيهه عمر بن أبي سلمة - رضى الله عنه - بالاقتراب منه ومناداته يا بُنَيَّ :

.....

ب - الأكل والشرب من الطعام القريب وعدم مد اليد لما هو أمام غيرك يعتبر من آداب الطعام :

.....

الحديث الثالث

«آداب السلام»

أولاً : مدخل للحديث :

لقد حث الإسلام على تقوية أواصر المحبة والأخوة بين المسلمين وأمرهم بالتحاب والتقارب ، ومن أهم الأمور التي تحقق ذلك : إفشاء السلام بين المسلمين ؛ ولهذا جعل الله السلام تحية المسلمين ، وفصل رسول الله - ﷺ - في الحديث هذه التحية فحدّد صيغتها ، وحدّد آدابها ووضع ضوابطها ، وحدّد من يجب عليه أن يبدأ أولاً بتحية أخيه المسلم .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ : «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» وفي رواية «يُسَلِّمُ الرَّائِبُ عَلَى الْمَاشِي»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو هريرة» :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث (الأول) من الوحدة الأولى .

(١) رواه البخاري / كتاب الاستئذان / باب تسليم القليل على الكثير (٨ / ٥٢) برقم ٦٢٣٢ .

رابعاً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يعلمنا النبي - ﷺ - ضوابط السلام وإلقاء التحية على المسلمين ؛ وذلك حتى ينظم العلاقة بينهم ويحدد مسؤولية كل شخص ، لكي لا يختلف الناس ، أو يقع في نفوسهم شيء من جراء السلام ، فيتهم بعضهم بعضاً بالتقصير أو التجاهل أو التكبر أو غير ذلك ، فيأمرنا أن يبدأ الصغير بإلقاء التحية والسلام على الكبير ، وأن يسلم الواحد على الاثنين ، ويسلم القليل على الكثير ، وأن يسلم الراكب على الماشي ، والماشي يسلم على الواقف ، والواقف يسلم على القاعد ، فعَنْ جَابِرٍ ، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : « يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَائِمِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ »^(١) .

خامساً : شرح الحديث :

أ - تحية الإسلام :



لقد جعل الله السلام تحية أهل الإسلام ، وجعله كذلك تحية أهل الجنة ، قال تعالى : ﴿ دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۖ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٠ ﴾^(٢) ، وقد حث النبي - ﷺ - على إفشاء السلام بين الناس حتى تسود روح المحبة والإخاء والمودة ، فقال - ﷺ - : « لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْ لَا أَدْرِكُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ »^(٣) ، وأمر الله المسلمين برد التحية

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ج ١ / ١٤٠٥ - حديث رقم ٨٠٨٨) .

(٢) يونس : ١٠ .

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة / كتاب الإيمان / باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمن (١ / ٧٤) .

بأفضل منها قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (١) ، ولما كان السَّلام بهذه الأهمية فقد وضع رسول الله - ﷺ - ضوابط هذه التحية تأكيداً على أهميتها .

ب - ضوابط السَّلام :

- ١ - يسلم الصغير على الكبير ؛ وذلك احتراماً للكبير ومراعاةً لقدره ومكانته .
- ٢ - يسلم الواحد على الاثنين والقليل على الكثير ؛ وذلك تقديراً واحتراماً للجماعة ؛ لسهولة تسليم القليل على الكثير ، وصعوبة تسليم كل أفراد الجماعة على الواحد .
- ٣ - يسلم الراكب على الماشي ؛ وذلك مراعاةً لنفسية الماشي لما يحسه من مشقة ، ومن إحساسه بأن الراكب مفضل عليه بنعمة وجود الدابة أو السيارة وغيرها ، فيزيل السَّلام ما في نفس الماشي من إحساس بالضعف أو الحسد أو الحقد على الراكب ، ويزيل هذا السَّلام الكبر من نفس الراكب .
- ٤ - يسلم الماشي على القاعد ؛ وذلك لأن الماشي هو الطارئ فهو سَيِّئُ وِيرِحل وتسليمه يشعر القاعد بنوع من الأمان والاطمئنان ، وأيضاً لصعوبة تسليم القاعد على كل المارِّين به .
- ٥ - يستحب أن يبادر المسلم أخاه بالسَّلام إذا التقيا ؛ فقد وصف النبي - ﷺ - الذي يبدأ أخاه بالسَّلام بأنه خير منه ؛ فقال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ : فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ » (٢) .
- ٦ - عند اختلاط الناس في الزحام كالأسواق والمتنديات يصعب أن يبادر كل مسلم بإلقاء السَّلام لما في ذلك من المشقة فيجتهده المسلم قدر المستطاع أن ينشر السَّلام .
- ٧ - إلقاء السَّلام سنَّة مؤكدة عن رسول الله - ﷺ - وفضيلة من الفضائل العظيمة ، وشعيرة من

(١) النساء : ٨٦ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الأدب / باب الهجر (٨ / ٢١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب البر والصلة / باب تحريم الهجر فوق ثلاث من غير عذر شرعي (٤ / ١٩٨٤) .

الشعائر المهمة ، أما ردّ السّلام فهو فرض كفاية ، إذا فعله بعض الحضور سقط الإثم عن الباقيين ، إما إذا لم يقم الجميع برّد السّلام أثموا جميعاً ، وتقوم الملائكة برّد التحية على من يسلم . فعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشَوْا بَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٌ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ السَّلَامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ»^(١) .

سادساً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أنه لا بد من حفظ مقامات الناس وقدرهم ومكانتهم ومراعاة ظروفهم .
- ٢ - أن الإسلام دين الرّقي فهو يحافظ على شعور الناس ويحفظ مكانتهم .
- ٣ - أن السّلام ينشر المحبة بين المسلمين ويزيد من ترابطهم .
- ٤ - أن للسّلام ضوابط لا بد أن يلتزم بها جميع المسلمين .
- ٥ - أن الإسلام دين النظام ؛ فقد وضع ضوابط لأفراد المجتمع ولم يتركهم يضلون في استخدام عقولهم واجتهادهم .
- ٦ - الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في أخلاقه وسلوكه .
- ٧ - الحرص على إفشاء السّلام بين المسلمين .
- ٨ - أن ردّ السّلام فرض ، ولا بد من رد التحية بخير منها أو مثلها .

(١) أخرجه البخاري موقوفاً على عبد الله بن مسعود في الأدب المفرد ١ (ص : ٣٥٨) ، وأخرجه البزار مرفوعاً في مسنده ، البحر الزخار (٥/ ١٧٤) ، وقال الشيخ الألباني : صحيح الإسناد موقوفاً وصح مرفوعاً .

التقويم

السؤال الأول : استخرج من كل نص من النصوص الشرعية التالية حقيقة واحدة فقط :

أ - قال تعالى : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَنَحْيَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ .

ب - قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

ج - قال رسول الله - ﷺ - : « يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » :

السؤال الثاني : صل السبب المناسب من العمود (ب) بما يناسبه من العمود (أ) :

(أ)	(ب)
يسلم القليل على الكثير	احتراماً ومراعاةً لقدرة ومكانته
يسلم الماشي على القاعد	تقديراً واحتراماً للجماعة
يسلم الصغير على الكبير	مراعاةً لنفسيته لما يشعر به من مشقة
يسلم الراكب على الماشي	ليشعر بالأمان والإطمئنان

السؤال الثالث : املأ الفراغات التالية ليتم المعنى الصحيح :

أ - حكم إلقاء السلام مؤكدة عن رسول الله - ﷺ - ، أما رد السلام فهو

..... إذا فعله بعض الحضور سقط عن الباقيين ، أما إذا لم

يقم برّد السلام فإنهم يأثمون جميعاً .

ب - تقوم الملائكة برّد على من يسلم .

السؤال الرابع : علّل ما يأتي :

أ - وضع الإسلام ضوابط للسلام وإلقاء التحية :

.....

•

ب - حثّ النبي - ﷺ - على إفشاء السلام بين الناس :

.....

•

السؤال الخامس : اكتب قيمةً مستفادةً من الدرس ومظهرها السلوكي :

- القيمة :
- المظهر السلوكي :

الوحدة الثالثة :

فضل العلم

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «فضل طلب العلم»

الحديث الثاني : «أرفع منازل العلم»

الحديث الثالث : «انتزاع العلم من الصدور»

الحديث الأول

«فضل طلب العلم»

أولاً : مدخل للحديث :

من عظمة الدين الإسلامي اهتمامه بالإنسان ، ووضعَه موضع التكريم ، وتمييزه عن سائر المخلوقات بالعقل والكلام والبيان ، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۚ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۚ﴾^(١) .

ولقد اهتم الإسلام بعقل المسلم وحث على تنميته بالعلم النافع ، ومن مظاهر هذا الاهتمام أن الرسول - ﷺ - جعل الخروج لطلب العلم مساوياً للجهاد في سبيل الله - تعالى - ، فالمسلم الذي يخرج من أجل تعلم العلم النافع هو في سبيل الله - تعالى - ، ومثله كمثل المسلم الذي يخرج للجهاد دفاعاً عن دينه وأرضه وعرضه ، وهذا يدل على عناية الإسلام ببناء عقل الإنسان ، وإمداده بكل ما يسر له الحياة ، ويجعله قادراً على الانتفاع بخيرات الأرض والسماء .

وقد بين الرسول - ﷺ - في هذا الحديث الشريف أن طلب العلم وتعلمه طريق لدخول الجنة ورضوان الله - تعالى - فقال - ﷺ - :

ثانياً : نص الحديث :

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لَطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ»^(٢) .

(١) الرحمن : ١ - ٤ .

(٢) سنن الترمذي ت شاكر/ أبواب العلم/ باب ما جاء في فضل العلم على العبادة (٥/ ٤٩) ، وصححه الألباني .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنً :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :^(١)

* الاسم : عويمر بن مالك الأنصاري الخزرجي .

* الكنية : كني بأبي الدرداء ، والدرداء ابنته كُتني بها فقامت الكنية مقام اسمه حتى لا يكاد يعرف إلا بها .

* إسلامه : أسلم في غزوة بدر ، وقيل إنه آخر من أسلم من الأنصار .

* لقبه : يلقب بحكيم الأمة .

* صفاته : عُرفَ بالعفو والسماحة ، كان ممن استطاعوا أن يحفظوا القرآن كاملاً في صدورهم ويطبقوه على سلوكهم .

* أعماله : كان أبو الدرداء تاجراً مشهوراً ، فلما أسلم تفرغ للعلم والعبادة ، أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبي - ﷺ - ، ولأه معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه - قضاء دمشق بأمر من عمر بن الخطاب .

* وفاته : توفي أبو الدرداء الأنصاري - رضى الله عنه - عن عمر يناهز ٧٢ عاماً حيث توفي عام ٣٢ هـ في خلافة عثمان - رضى الله عنه - بدمشق ، وقيل بمدينة الإسكندرية في مصر .

(١) راجع الثقات لابن حبان ، مرجع سابق (٣ / ٢٨٥) .

رابعاً : معاني المفردات : (١)

الكلمة	المعنى
سَلَكَ	دخل ومشى .
يَبْتَغِي	يريد ويقصد .
عِلْمًا	كل ما ينفع الإنسان والمراد به العلم الشرعي .
بِحَظٍّ وَافِرٍ	بنصيب تام .

خامساً : المعنى الإجمالي :

في هذا الحديث الشريف يُرَغِّبُنَا النبي - ﷺ - في طلب العلم ويحثنا على تحصيله ، وبخاصة العلم الديني الذي يضبط به المسلم علاقته مع ربه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ، فيخبرنا - ﷺ - أن من مشى في طريق يريد أن يوصله إلى علم نافع سهَّلَ الله له طريقاً يوصله إلى الجنة ، ويخبرنا بأن الملائكة الأطهار تتواضع لطالب العلم وتخضع أجنتها تواضعاً وتوقيراً ورضاً منها بما يصنع ، وأن كل من في السماوات والأرض يطلبون له الرحمة والمغفرة ، حتى الحيتان في البحار والنمل في الجحور ، ويخبرنا النبي - ﷺ - كذلك أن فضل العالم على العابد غير العالم كفضل القمر الذي ينير الأرض على سائر الكواكب الأخرى الأقل منه ، ويخبرنا أن العلماء هم من ورثوا علم الأنبياء فهم من أخذوا هذا التراث العظيم من العلم الشرعي وأوصلوه للناس ، فالأنبياء لا يورثون مالاً ؛ لأن الله - تعالى - حرم على الأنبياء خاصة أن يبقوا لورثتهم شيئاً من حطام الدنيا الفانية فما تركوه فهو لبيت مال المسلمين ، وإنما يورثون علماً نافعاً من أخذه وعَلَّمَهُ الناس فقد أعطاه الله - ﷻ - حظاً وافراً من هذا الكنز الذي لا يفنى (٢) .

(١) راجع تحفة الأحوذى على سنن الترمذي للمباركفوري ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت (٧ / ٣٧٥) .

(٢) راجع حاشية السيوطي على سنن النسائي (١ / ١٠٠) ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٦ هـ . و تحفة الأحوذى على سنن الترمذي للمباركفوري (٧ / ٣٧٥) ، وقوت المغتذي على جامع الترمذي (٢ / ٩٥٤) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - عناية الإسلام بالعلم :



إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون إيجابياً ، وعضواً فعالاً في مجتمعه ، يعمل ويتج ، لتعود ثمرة عمله على المسلمين خيراً وبركة ، وتقدماً وحضارة ، وتمكيناً للدين وللدولة الإسلامية في الأرض .

ومن المؤكد أن العمل لن يكون نافعا ومفيداً إلا إذا كان قائماً على العلم والثقافة ، وذلك لأن العلم

يطور حياة الإنسان ويفتح عقله على كل جديد ، وقد ميز الله - ﷻ - العلماء بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُا الْأَلْبَابِ ﴾ (١) ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٢) .

والعلم الذي يدعونا الرسول - ﷺ - إلى تحصيله هو العلم الشرعي الذي يساعد المسلم في تنظيم علاقته بربه وبمجتمعه ، ويصلح به عبادته وطاعته لله ، وكذلك العلم الدنيوي الذي يبنى عقله وقلبه ويقوي شوكة المسلمين .

ب - طلب العلم سبيل الجنة :

ولما كان الطريق إلى الجنة ليس سهلاً كما أخبرنا النبي - ﷺ - بقوله : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » (٣) فقد أخبر النبي - ﷺ - أن الله - ﷻ - يُسَهِّلُ على سالكي طريق العلم طريق الجنة ،

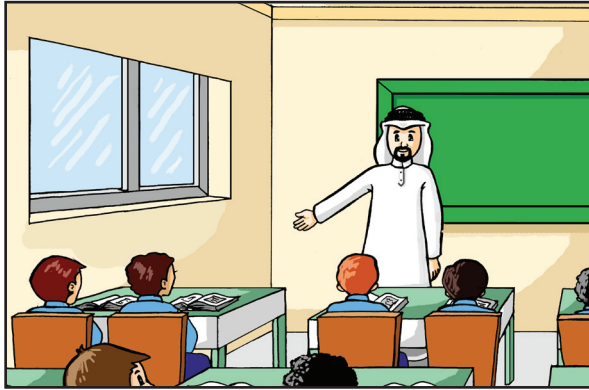
(١) الزمر : ٩ .

(٢) المجادلة : ١١ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجنة وصفة نعيمها (٤ / ٢١٧٤) .

وهذا يدل على أن الجزء من جنس العمل ، ويحفز طلاب العلم على الاجتهاد في طلب العلم وعلى تحمل المشاق من أجل تحصيله .

ج - الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم :



إن الملائكة الكرام الذين كرمهم الله - ﷻ - تضع أجنحتها لطالب العلم تواضعاً ورضاً بما يصنع .

• وقد ذكر العلماء في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم أقوالاً :

الأول : بسط الأجنحة أي : فرشها تحت أقدامه إذا مشى .

الثاني : التواضع تعظيماً لطالب العلم .

الثالث : النزول عند مجالس العلم وترك الطيران .

د - يستغفر أهل السماوات وأهل الأرض للعالم :

ومما يدل على فضل العلم أن العالم يستغفر له أهل السماوات والأرض ويطلبون له الرحمة والمغفرة ، حتى الحيتان في البحر ، وحتى الدواب في البر ، كل شيء يستغفر له .

وسبب هذا الاستغفار أن كل الكون يعرف ما للعالم من فضل ومكانة ، ثم إن العالم يُعَلِّم الخلق كيفية التعامل مع الكون ، حتى مع الحيوانات العجماوات ، ويُعرفهم ما يحل منها وما يحرم ، ويُعرفهم كيفية تناولها واستخدامها وركوبها والانتفاع بها ، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان . والعالم أشفق الناس على الحيوان ؛ فاستحق أن تستغفر له البهائم . ولا تستغرب أن تكون هذه الحيوانات تستغفر الله - ﷻ - للعالم ؛ لأن الله - ﷻ - قال في

القرآن الكريم على لسان موسى -عليه السلام- ، قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَى ۝٥٠ ﴾ (١) .

وإذا كان الناس يتنافسون في طلب دعاء أحد الصالحين والأتقياء فما بالهم إذا استغفروا لهم أهل السماء ، وكيف بهم إذا دعت لهم هذه العجماوات التي لم تعص الله جل وعلا ؟ !

هـ - فضل العالم على العابد :

لقد فضل النبي -ﷺ- العالم على العابد ؛ لأن نفع العابد مقتصر على نفسه ، بينما نفع العالم عام للناس ، والنفع المتعدي أجره أعظم عند الله جل وعلا .

وهنا لفظة ظريفة وهي :

- لماذا شبه النبي -ﷺ- العالم بالقمر ، ولم يشبهه بالشمس ؟

نقول : شبهه بالقمر لعدة فوائد منها :

الفائدة الأولى : أن القمر يستمد ضوءه من الشمس ، فكذلك العالم يستمد نوره من كتاب الله -ﷻ- ، ومن سنة رسوله -ﷺ- .

الفائدة الثانية : أن الشمس في حالة واحدة ، في أول الشهر وآخره ، بينما القمر تارة يكون بدرًا ، وتارة يكون مُحاقًا ، وتارة يكون هلالًا . وهكذا العلماء ، منهم من هو كالبدر في تمامه ، ومنهم من هو كالهلال ، ومنهم من هو دون ذلك ، ومنهم من هو فوق ذلك ، والله يختار ما يشاء ، وصدق الله العظيم القائل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ (٢) .

و - العلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً :

في قوله -ﷺ- : «**العلماء ورثة الأنبياء**» أعظم تقدير لأهل العلم ، فإن الأنبياء خير خلق الله ، وقد حرم الله على ذرايتهم أن يرثوا ما تركوه من مال أو متاع ، وميراثهم هو العلم الشرعي الذي

(١) طه : ٥٠ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

جاءوا به ، فورثتهم هم خير الخلق من بعدهم .

(جاء أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إلى أهل السوق وهم يتبايعون ويتشاورون ، فقال : أنتم ها هنا وميراث



النبي - ﷺ - يقسم في المسجد ، فتركوا بضائعهم ، وذهبوا مسرعين إلى المسجد فدخلوا فما وجدوا إلا حلقة هنا تعلم التفسير ، وحلقة تعلم الحديث ، وحلقة هنا وحلقة هناك ، فرجعوا ، وقالوا : يا أبا هريرة - غفر الله لك - ما رأينا شيئاً ، قال : ذهبتُم؟ قالوا : نعم ، قال : فماذا رأيتم؟ قالوا : رأينا قوماً يعلمون القرآن ، وقوماً يعلمون التفسير ، وقوماً يعلمون الحديث ، قال : وهل ميراث رسول الله - ﷺ - إلا هذا؟) .

ونستنتج من ذلك فضل العلماء ووجوب طاعتهم واحترامهم وتوقيرهم وإجلالهم ، لأنهم ورثة الأنبياء ، فمحببتهم من الدين ، وبغضهم يخالف الدين وهدى الأنبياء والمرسلين .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أنَّ منزلة العلم في الإسلام عالية .
- ٢ - أنَّ الإسلام يقدر العلماء ولذا جعلهم أفضل البشر بعد الرسل .
- ٣ - أنَّ العلماء ورثة الأنبياء في علمهم ودعوتهم .
- ٤ - أنَّ الرحلة في طلب العلم هي رحلة في سبيل الله - ﷻ - .
- ٥ - أنَّ طلب العلم سبب في دخول الجنة .
- ٦ - أنَّ الملائكة وجميع المخلوقات التي خلقها الله - ﷻ - تستغفر لطالب العلم .
- ٧ - أنَّ تقدير العلماء وحبهم واحترامهم من الدين .

التقويم

السؤال الأول : أكمل ما يأتي :

- ١- طلب العلم في الإسلام مساوٍ ل..... في سبيل الله .
- ٢- العلم كل ما ينفع الإنسان والمراد به العلم
- ٣- أسلم أبو الدرداء في غزوة ولقب بـ الأمة .
- ٤- كان أبو الدرداء من القلائل الذين استطاعوا حفظ كاملاً .
- ٥- من صفات أبو الدرداء
- ٦- العلم الشرعي هو الذي يساعد المسلم على تنظيم علاقته بـ ومجتمعه ،
أما العلم الـ فهو الذي يبني عقله وقلبه ويقوي شوكة المسلمين .
- ٧- جزاء المسلم الذي يسلك طريق العلم أن يسهل الله له طريق
- ٨- يستغفر لطالب العلم أهل السماء والأرض ويطلبون له ، حتى
..... في البحر والدواب في كل شيء يستغفر له .

السؤال الثاني : صل كل معنى من القائمة (ب) بلفظها المناسب لها من القائمة (أ) فيما يلي :

(أ)	(ب)
سلك	يريد ويقصد .
يبتغي	بنصيب تام .
بحظ وافر	دخل ومشى .

السؤال الثالث : علّل ما يأتي :

١- اهتم الإسلام بالعلم :

-
-

٢- الملائكة الكرام تضع أجنتها لطالب العلم :

-

٣- كل أهل السماوات والأرض والحيتان والدواب يستغفرون للعلماء :

-
-
-

٤- فضل النبي - ﷺ - العالم على العابد :

-

السؤال الرابع :

- ذكر العلماء تفسيرات عديدة لمعنى «أن الملائكة تضع أجنتها لطالب العلم» وضحها :

-
-
-

السؤال الخامس :

ما واجبنا تجاه العلماء؟

-
-

الحديث الثاني

«أرفع منازل العلم»

أولاً : مدخل للحديث :

إن الإسلام دين يحث الناس على طلب المعالي في كل شيء ، حتى في طلب العلم يأمرنا أن نطلب أفضله وأنفعه ، والله - ﷺ - قد رفع أهل العلم لأعلى الدرجات ، قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١) .

ولقد شرف الله - ﷺ - العلم الشرعي على غيره من أنواع العلوم الأخرى ، فمع أن كل علم نافع إلا أن العلم الشرعي له قَدْرُهُ وشرفه على بقية العلوم ، فهو يزكي النفوس ويهذب العقول ، ويزيد الإنسان شرفاً وكرامةً عند ربه ، وهو الطريق لمعرفة شرع الله - ﷺ - ، وبه يصحح الإنسان عبادته وعلاقته بربه وبمجتمعه ، وبدونه يكون التخبط والجهل والضلال والانحراف عن الصراط المستقيم ، قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) وإنك يا بني ليظهر لك هذا المعنى جلياً بما يلي :

لما قَسَمَ الرسول - ﷺ - مالاَ بين المسلمين اعترض أحدهم على قسمته ؛ وذلك لجهله وعدم فقهه ، فوضح الرسول - ﷺ - أن هذا الرجل لو كان متفقهاً في أحكام الدين لعلم الحكمة من تصرف النبي وتوزيعه المال بهذه الكيفية ، ولأغناه عن الاعتراض على فعله - ﷺ - ، وكان خيراً له ، فقال الرسول - ﷺ - الحديث التالي :

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) المملك : ٢٢ .

ثانياً : نص الحديث :

عن معاوية - رضي الله عنه - قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي ، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنٍ :

ثالثاً : بطاقة تعريف براوي الحديث : (٢)

- * الاسم : معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي القرشي .
- * مولده : ولد قبل البعثة بخمس سنين .
- * إسلامه : أسلم في فتح مكة عام ٨ هـ ، وقيل قبلها .
- * صفاته : كان ماهراً متقناً للكتابة والحساب ، من فقهاء الصحابة وأذكيائهم ، وقد تزوج النبي رملة بنت أبي سفيان (أخت معاوية) - رضي الله عنها - أجمعين
- * أعماله : أول خلفاء الدولة الأموية ، تولى ولاية الشام والأردن سنة ٢١ هـ في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .
- * روايته : روى عن النبي - ﷺ - ١٣٠ حديثاً .
- * وفاته : توفي عام ٦٠ هـ .

(١) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب العلم / باب من يرد الله به خيراً (١ / ٢٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الكسوف / باب النهي عن المسألة (٢ / ٧١٩) .

(٢) راجع سير أعلام النبلاء للذهبي ، طبعة الرسالة ج ٣ . وتاريخ دمشق ، لابن عساكر (ج ٥٩ ، ص ١٧١) ، والبداية والنهاية ، لابن كثير (ج ٨ ، ص ١٤٣) .

رابعاً : معاني المفردات :^(١)

الكلمة	المعنى
يُفَقِّهُهُ	يعطيه فهماً دقيقاً في أحكام الدين .
لا يضرهم	لا يؤذيهم ولا يخذلهم .
أَمَرَ اللَّهُ	المراد به في الأولى : دين الله ، وفي الثانية : قيام الساعة أو مقدماتها .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يبين لنا الرسول - ﷺ - في هذا الحديث الشريف أن التفقه في الدين ومعرفة أحكامه وتشريعاته باب عظيم من أبواب الخير ، ومن رضى الله عنه وأحبه رزقه فهماً دقيقاً لتشريعات الإسلام ومقاصدها السامية وحكمها الجليلة ، وأخبرنا النبي - ﷺ - أنه ينشر علمه في الناس فتختلف أحوالهم ، بحسب فهمهم وتطبيقهم ، فمنهم من يفهم كلام النبي - ﷺ - ويحفظه وينتفع به ويعلمه للناس ومنهم غير ذلك ، وقد بشرنا الرسول - ﷺ - في حديثه الشريف باستمرار وجود جماعة من أمته متمسكة بدينها ، داعية إليه ، عاملة به ، ، تضحى في سبيله حتى قيام الساعة ، وهذه الفرقة تستحق نصر الله - ﷻ - وتأييده .

سادساً : شرح الحديث :

أ - الخير في فهم أحكام الإسلام :

إن الخير كل الخير في معرفة حقائق الدين وفهم الحكمة من التشريع ؛ لأن من فهم دينه صحت عبادته ، وطهرت نفسه واجتهد لإصلاح دنياه وآخرته ، وقد وضح لنا رسول الله - ﷺ - أن الخير كله في التفقه في الدين وبيّن ذلك بقوله : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ، ومن

(١) راجع فتح الباري : ابن حجر العسقلاني طبعة دار المعرفة بيروت (١ / ١٦٤) وما بعدها ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (١ / ١٥١) وما بعدها ، ط ٢ سنة ٢٠٠٣ م ، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ، طبعة دار الوطن بالرياض (٤ / ٩٤) ، وما بعدها .

اهتم بجمع متاع الدنيا وزخرفها خسر الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (١) .

ب - منزلة الفقهاء والعلماء عند الله - تعالى - :



لقد رفع الله - ﷻ - منزلة العلماء عامة وعلماء الشريعة خاصة ؛ وذلك بسبب ما منحهم من الفهم الصحيح لأحكام الدين ، وما يقدمونه من نصح وتوجيه للناس أجمعين ، فهم يرسمون الطريق المستقيم للمسلمين ، ويدعونهم للهداية والرشاد ، وبهم ينصلح حال العباد وتُعمّر البلاد .

والعلم الشرعي يرفع قدر صاحبه عند الله - ﷻ - وعند الناس ، فعالم الدين مهاب له قدره ووقاره واحترامه ومنزلته في نفوس الناس جميعاً ، إذا قال سمع الناس لقوله ، وإذا نصح عمِلَ الناس بنصيحته ، وإذا فعل شيئاً اقتدى الناس به ، فهو منارة تشع نورها على الكون كله .

ج - فوائد التفقه في الدين :

- ١ - الفهم الصحيح لأحكام الدين .
 - ٢ - تأدية العبادات والمناسك بطريقة صحيحة .
 - ٣ - يصون عقيدة المسلم من الانحراف والتخبط .
 - ٤ - يفرّق به المسلم بين الحلال والحرام .
 - ٥ - يمنح المسلم بصيرة في الحياة .
 - ٦ - يساعد على فهم المقاصد الشرعية .
- أما الجاهل بأحكام دينه حتى لو كان متعلماً فتراه يفعل خلاف ما ذكرناه .

(١) التوبة : ٣٨ .

د - الفقه والتطبيق :

لا خير في علم أو فقه لا يقترن بالعمل والتطبيق ، والفقه المراد في الحديث الشريف هو : ما أحدث أثره في نفس الفقيه فأكسبه الاستقامة في سلوكه ، والتمسك بدينه ، والانضباط في جميع أموره ، وهذا يجعله محل احترام وتقدير من إخوانه ، ويكون كذلك قدوة لهم يقتدون به في أقواله وأفعاله ، وبذلك يحقق قول الله - ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

هـ - أمة الحق وصفاتها :

لقد وصف الله - ﷻ - هذه الأمة الإسلامية بقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) ، وقد قال النبي - ﷺ - في هذه الآية : « أَنْتُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ » (٣) .

وقد أخبرنا النبي - ﷺ - أن الخير في هذه الأمة باقٍ إلى يوم القيامة ، وأن طائفة منها لن تنزحزح عن الحق ولن تحيد عنه مهما كانت الظروف ، وذلك إلى يوم القيامة ، وهذا بسبب كمال دينها ، وجمال تشريعها ، وعلو همتها ، قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤) ، قال رجلٌ من اليهود لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لو علينا أنزلت هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيداً (٥) .

(١) فصلت : ٣٣ .

(٢) آل عمران : ١١٠ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه / أبواب تفسير القرآن / باب ومن سورة آل عمران (٥ / ٢٢٦) . وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، وحسنه الألباني .

(٤) المائدة : ٣ .

(٥) راجع صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب زيادة الإيمان ونقصانه (١ / ١٨) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - معرفة فضل العلماء الفقهاء على سائر الناس .
- ٢ - تقدير فضل التفقه في الدين على سائر العلوم .
- ٣ - ضرورة التفقه في الدين لإصلاح العبادة وكسب رضا الله - ﷻ .
- ٤ - أنَّ المجتمع الذي يخلو من العلماء والفقهاء مجتمع لا خير فيه .
- ٥ - أنَّ الله ينصر الإسلام بقيام طائفة من الأمة بالتفقه في الدين وتفقيه الناس فيه .
- ٦ - أنَّ الله - ﷻ - ينصر الحق وإن قل أتباعه ، ويهزم الباطل وإن كثر مؤيدوه .
- ٧ - أنَّ عزتنا في ديننا ، ومن يطلب إبعاد الإسلام عن الحياة هو عدونا .

التقويم

السؤال الأول : عرّف براوي الحديث من حيث :

- اسمه :
- مولده :
- إسلامه :
- صفاته :
- أعماله :
- روايته للحديث :
- وفاته :

السؤال الثاني : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١- الله - ﷻ - ينصر الباطل وإن قلّ أتباعه ، ويهزم الحق وإن كثر مؤيّدوه . ()
- ٢- فضل الله - ﷻ - العلوم الدنيوية على العلوم الدينية . ()
- ٣- إبعاد الإسلام عن الحياة فيه عزة للمسلمين . ()
- ٤- للعلماء الفقهاء فضل على سائر الناس . ()

السؤال الثالث : علّل ما يأتي :

- ١- شَرَّفَ الله - ﷻ - العلم الشرعي على غيره من العلوم :

.....

- ٢- أعلى الله - ﷻ - منزلة العلماء :

.....

السؤال الرابع : ما القيمة السلوكية المستفادة من الحديث الشريف؟

- القيمة السلوكية :

السؤال الخامس : صنف الأفعال التالية تحت ما يناسبها من قائمتي فوائد الفقه في الدين ، ومساوئ الجهل بأحكام الدين .

أ- تسترجع هدى بـ«لا حول ولا قوة إلا بالله» بعد سماعها خبر وفاة ولدها .

ب- يصلي سالم الصبح أربع ركعات .

ج- يرفض فهد التمسح بالأضحية والقبور .

د- تذهب سعاد إلى من يقرأ الفنجان أو الكف .

هـ- يحرم سعد على نفسه الجمع والقصر في السفر .

و- يصلي خالد الصلاة على وقتها .

مساوئ الجهل بأحكام الدين	فوائد الفقه في الدين

السؤال السادس : املأ الفراغات الآتية بما يناسبها من كلمات :

١- الأمة المتمسكة بدينها الداعية له والعاملة به هي التي تستحق

الله وتأيده .

٢- الخير كله في معرفة المسلم لحقائق دينه وفهمه ، فمن صلح دينه صلحت

وآخرته .

الحديث الثالث

«انتزاع العلم من الصدور»

أولاً : مدخل للحديث :

إن العلماء هم مصابيح الهداية ، وورثة الأنبياء ، وأمناء الله في خلقه ، يهدون الضال ، ويأخذون بأيدي الناس إلى طريق الصواب ، آتاهم الله من شدة الفهم وسعة العقل ونفاذ البصيرة ما يعصمهم به من الخطأ في الفهم ؛ فعلى قدر كثرتهم في الأمة واسترشاد الناس بهم يكون رقيها وعزها ، كما أن في قلتهم وابتعادهم عن الناس انحطاط وتأخر يوقع في جهالة الجهلاء ، وتخلف الأغبياء ، وسبب في انتشار الأكاذيب والأضاليل بين الناس .

وبموت العالم ينطفئ المصباح الذي يضيء ظلمات الحياة ، وينهدم ركن من أركان عظمة الأمة ومجدها ، فإن لم يخلفه غيره تصدر المجالس من ليس لها بأهل ، وأفقت من ليس عنده علم أو دليل فضل وأضل ، وهذا ما يحدثنا عنه هذا الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمْوهُ انْتِزَاعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بَعْلَمِهِمْ ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَالٌ ، يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتَوْنَ بِرَأْيِهِمْ ، فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) صحيح البخاري / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة / باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (ج ٩ / ص ١٠٠) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (١)

- * الاسم : عبدالله بن عمرو بن العاص .
- * مولده : ولد قبل البعثة بخمس سنين .
- * إسلامه : أسلم قبل أبيه .
- * صفاته : صحابي من النساك ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن اللغة السريانية ، كثير العبادة .
- * روايته : روى عن النبي ﷺ - ٧٠٠ حديثاً .
- * وفاته : توفي عام ٦٣ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
يَنْزِعُ	يقتلع ويرفع .
قَبَضَ	موت .
فَيُضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ	ضاعوا هم وتاهوا ، وأهلكوا وأضاعوا غيرهم .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يخبرنا النبي ﷺ - في هذا الحديث الشريف أن الله ﷻ لا يرفع العلم الشرعي ويقبضه ويتزعه من صدور العلماء ، ولكنه سبحانه يرفع العلم الشرعي بموت علماء الدين وفقهائه الراسخين في العلم ، حتى إذا قلّ العلماء أو أصبحوا نادرين في مجتمعاتهم بسبب موتهم وعدم وجود من يخلفهم في علمهم ، عند ذلك يعمّ الجهل ، ويغيب العلم ، حيث سيتخذ الناس مفتين

(١) راجع : الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط العلمية (٢ / ٢٨٥) ، والثقات لابن حبان ، مرجع سابق (٣ / ٢٠٩) .

من الجهلة ويضعونهم في مناصب أهل الإفتاء ، فيسألونهم عن أمور الدين فيفتونهم بهواهم ورأيهم من غير علم ولا دليل ، فيُضِلُّ هؤلاء الجهلاء عن الحق ، ويُضِلُّون من يسألهم من الناس .

سادساً : شرح الحديث :

أ - أهمية العلماء والفقهاء في المجتمع :

لا يتحقق الإيمان الصحيح إلا على أساس من العلم بالله -عز وجل- ، قال تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١) ، ومن هنا كانت أول كلمات الوحي الدعوة إلى العلم والقراءة ، قال تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٢) .

والإسلام يوجب على الأمة أن تتبع العلماء ، وأن تسأل الفقهاء ، وحين ترتفع نسبة العلماء والفقهاء في مجتمع يرتقي ويزهو ، وحين تنخفض نسبة الفقهاء ويسود الجهلاء يضيع المجتمع وينهار ، وتكثر فيه الخرافات والأساطير والبدع ، ويقل خيره ويكثر شره .

والعلماء هم المبلغون عن الله -ﷻ- وعن رسوله ؛ لأن أحكام الإسلام يتم استخراجها من القرآن والسنة النبوية ، ولا يقوم باستخراجها إلا العلماء الذين تجردوا لهذا الأمر وتفرغوا له ودرسوه دراسة واعية دقيقة ، وعرفوا مقاصد الشريعة وغير ذلك ، فإن قلَّ هؤلاء العلماء أو توفاهم الله -ﷻ- ضعف أمر الإسلام ، وأُفْتِيَ الناس بغير علم فضلوا وأضلوا .

ولن يستطيع البسطاء أن يفهموا دينهم بأنفسهم ؛ حتى مع وجود الكتب والمراجع ، فلا بد لهم من معلم يرشدهم ، وهادٍ يهديهم ويعلمهم الحلال والحرام ، والمسلم مكلف بمعرفة دينه ليستطيع القيام بما افترضه الله عليه من العبادات والمعاملات ومراعاة الأخلاق الفاضلة ، فلو لم يجد من يعلمه بطريقة صحيحة ضلَّ عن الحق .

(١) محمد : ١٩ .

(٢) العلق : ١ .

ب - كيفية قبض العلم :

في هذا الحديث إشارة إلى أنَّ العلم الشرعي سيرتفع ويقبض من الأرض ، ولن يبقى في الأرض عالم يرشد الناس أو يُفَقِّهُهُمْ ويفهمهم أمور دينهم ، وقد وضَّح النبي - ﷺ - أن الله - ﷻ - لن يرفع العلم من الناس بإزالته ونزعه من قلوب العلماء ، أو برفع الكتب العلمية من الأرض ، ولكنَّه يقبض العلم بقبض العلماء «أي بموت العلماء» ، فيموت العالم والفقهاء ولا يخلفه غيره ، حتى يموت جميع العلماء فلا يبقى في الأرض عالم ، ولا يتبقى إلا الجاهل .

ج - حرمة الإفتاء بغير علم :

لقد حرم الله - ﷻ - القول عليه بغير علم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

والفتوى بغير علم حرام ، فلا يصح القضاء وكذلك الإفتاء بغير علم وفقه واستناد إلى دليل ، ولا يجوز لمسلم أن يحلل ويحرم براهيه واجتهاده وهوواه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

وقد أمر النبي - ﷺ - المسلمين أن يسألوا عما لا يعلمونه لأن عدم السؤال يؤدي إلى الهلاك والضلال فعن جابر - رضى الله عنه - قال : خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهَ فِي رَأْسِهِ ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ ؟ فَقَالُوا : مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ : « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ (٣) السُّؤَالُ ، إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِبَ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ، ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ » (٤) .

(١) الأعراف : ٣٣ .

(٢) النحل : ١١٦ .

(٣) والعِي : الجهل .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب الطهارة / باب في المجروح (١/ ٩٣) ، وأحمد في مسنده سند بني هاشم / مسند عبد الله بن عباس (١٧٣/ ٥ ، ١٧٥) ، وحسنه الألباني .

د - أثر اختفاء العلماء والفقهاء :

إذا أراد الله - ﷻ - إهلاك الناس بذنوبهم قبض أهل العلم ولم يخلفهم من تلاميذهم من يتحمل أمانة البلاغ والدعوة ، وإذا اختفى العلماء وتوفاهم الله - ﷻ - لن يستطيع المسلمون استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، فيلجؤون إلى أناس جهلاء يدعون العلم ، وحينئذ يتصدر للإفتاء من لا يعلم ، فيضلون في أنفسهم بأن يجترؤا على الفتيا مع أنهم ليسوا بأهل لها ، فيفتون بغير علم ولا دليل ولا برهان من كتاب أو سنة ، وبالتالي يضل كل من يستفتيهم ويتبعهم أو يأخذ برأيهم .
إذن . . فما الذي يترتب على قبض العلماء؟

إن الذي يترتب على قبض العلماء عدة أمور منها :

- أن يتخذ الناس رؤوساً جهَّالاً .
- الإفتاء بدون علم أو فقه .
- يسود الجهل ويغرق الناس في الضلال .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - بيان فضل العلم والعلماء ، وذم الجهل والجاهلين .
- ٢ - الترغيب في طلب العلم والحرص عليه .
- ٣ - أن الله - ﷻ - لا يمحو العلم من صدور أهله ، بل يمحوه بموت أهله .
- ٤ - التنبؤ بموت أكثر العلماء والفقهاء ، وانتشار الجهل والأمية الدينية .
- ٥ - التحذير من الإفتاء بغير علم لما يسببه من ضلال .
- ٦ - أن التَّقْوَل على الله بغير علم من أكبر الكبائر .

التقويم

السؤال الأول : صل كل كلمة من القائمة (أ) بمعناها من القائمة (ب) فيما يلي :

(أ)	(ب)
ينزع	موت
قبض	ضاعوا وأضاعوا
فيُضلون ويضلون	يقتلع ويرفع

السؤال الثاني : علل ما يأتي : أمر النبي ﷺ - المسلمين السؤال فيما لا يعلمونه :

السؤال الثالث : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١- لا يستطيع البسطاء من الناس أن يفهموا دينهم بأنفسهم ؛ حتى مع وجود الكتب والمراجع . ()
- ٢- يرفع الله -ﷻ- العلم من الناس بإزالته من قلوب العلماء ومحوه في صدورهم . ()
- ٣- أول كلمات الوحي الدعوة إلى العلم والقراءة . ()

السؤال الرابع : ماذا يحدث لو :

- قلّ العلماء أو توفاهم الله -عزّ وجلّ- ؟

.....

.....

.....

- تعرف المسلم على تعاليم دينه؟

.....

السؤال الخامس : أكمل ما يلي :

- ١- العلماء هم المبلغون للناس أحكام التي استخرجوها من القرآن الكريم والسنة النبوية .
- ٢- حكم الإفتاء بغير علم
- ٣- يتصف عبدالله بن عمرو بن العاص ب.....

الوحدة الرابعة : الأعمال بمقاصدها

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «الأعمال بالنيات»

الحديث الثاني : «من ختم له بعمل بعث عليه»

الحديث الثالث : «العبرة بالخواتيم»

الحديث الأول

«الأعمال بالنيات»

أولاً : مدخل للحديث :

إن صحة الأعمال وتمامها وقبولها مرهون بالنية الصالحة ، وبالنية تتميز العبادات عن العادات ، وإذا فسدت النية صار العمل كالجسد الذي لا روح فيه ، لأن فساد النية يحبط العمل ويضيع ثوابه ، فقد ورد أن رجلاً هاجر من مكة إلى المدينة ليتزوج امرأة يقال لها : أم قيس ، لا يريد بذلك أن يهاجر لإعلاء كلمة الدين ونصرته وإنما يريد أن يهاجر من أجل هذه المرأة التي أحبها وكان يقال له : مهاجر أم قيس ، فقال النبي - ﷺ - هذا الحديث .

ثانياً : نص الحديث :

«عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ :
«إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوْ
إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب بدأ الوحي / باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ - (٦ / ١) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الإمارة / باب قوله - ﷺ - : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» (٣ / ١٥١٥) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :^(١)

* الاسم : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى .

* مولده : ولد بعد عام الفيل بـ ١٣ عاماً .

* إسلامه : أسلم ببركة دعوة النبي - ﷺ - .

* صفاته : صحابي جليل ، زاهد ورع ، مقرب إلى رسول الله - ﷺ - ، شديد في الحق ، واسع العلم والفقه .

* أعماله : كان الخليفة الثاني بعد أبي بكر - رضى الله عنه - ، نهض بالأمة ، واتسعت الفتوحات في عهده لتشمل الشام ومصر والعراق وفارس وغيرها .

* وفاته : استشهد عام ٢٣ هـ .

رابعاً : معاني الكلمات :^(٢)

الكلمة	المعنى
بِالنِّيَّاتِ	جمع نية وهي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور .
هِجْرَتُهُ	الهجرة هي الخروج من أرض إلى أرض والمراد بها هنا الخروج من مكة وغيرها إلى مدينة رسول الله - ﷺ - .
يُصِيبُهَا	يحصلها .
يَنْكِحُهَا	يتزوجها .

(١) راجع أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٣٧ وما بعدها) ، ومعجم الصحابة لابن قانع (٢/ ٢٢٣) .

(٢) راجع فتح الباري لابن حجر (١/ ١٠) .

خامساً : المعنى الإجمالي :^(١)

يحثنا الرسول - ﷺ - في هذا التوجيه النبوي الكريم على أهمية إصلاح النية وإخلاصها لله تعالى فيقول : إنما صحة الأعمال وقبولها يكون مرتبطاً بالنيات والمقاصد ، وإنما لكل إنسان ثواب ما نواه ، ومن نوى شيئاً حوسب عليه ، فمن ترك وطنه وهاجر ابتغاء مرضاة الله - تعالى - وطلباً لثوابه ونصرةً لدينه ولرسوله ، فإن الله - تعالى - يشبهه على نيته خيراً ، ومن كانت هجرته من أجل متاع الدنيا وزينتها وطلباً للمال والجاه ، أو من أجل امرأة يتزوجها ، فهجرته ليس لها ثواب عند الله - تعالى - ؛ لأنه هاجر من أجل غرض آخر غير نصرة الله ورسوله .

سادساً : شرح الحديث :

أ - إصلاح النية شرط في قبول العمل :

إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم ، وبهذا جاء الأمر من الله تعالى لجميع عباده ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) ، وقد ورد في الحديث القدسي : قول رسول الله - ﷺ - : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ »^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾^(٤) .

والأعمال في الإسلام بمقاصدها وبواطنها وجوهرها ، لا بأشكالها وصورها الخارجية فقط ، ومن هنا يأتي الحديث الشريف موضحاً أن النوايا الطيبة التي تدفع المسلم للعمل تكون سبباً

(١) راجع فتح الباري لابن حجر (٦/ ٢٨) .

(٢) البينة : ٥ .

(٣) رواه مسلم / كتاب الزهد / باب تحريم الرياء (٤/ ٢٢٨٩) .

(٤) الكهف : ١١٠ .

في صحته وقبوله ، وأن النوايا الخبيثة تفسد العمل حتى لو كان صالحاً في ظاهره ، ومن هنا قال النبي - ﷺ - : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ» ؛ لذلك بيّن لنا الرسول - ﷺ - هذ المبدأ عندما أجاب على سؤال الصحابي الذي سأله عن الرجل يقاتل شجاعةً ، ويقاتل حميةً^(١) ، ويقاتل رياءً ، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال : «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٢) .

وقال العلماء : إن هذا الحديث ثلث الإسلام ، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ، لأن النية تميز العادات من العبادات ، كتمييز الغسل من الجنابة عن الغسل للنشاط أو الغسل للتبرد والنظافة .

وبالنية يتحدد من المقصود بالعمل وما الباعث عليه؟ هل هو الله وحده لا شريك له؟ فيثاب عليه المرء ! أم أنه لغير الله ويقصد به المدح والثناء فيرد العمل على صاحبه؟

ب - النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد :

من القواعد الكبرى في الإسلام : «النية الصالحة لا تصلح العمل الفاسد» ، رغم أن النية الفاسدة تفسد العمل الصالح ، فمن سرق بنية صالحة كأن يقصد أخذ المال لمساعدة الفقراء لم تُصلح نيته عمله ، ولا تحول نيته الصالحة السرقة من حلال إلى حرام ، كما أن من فعل أصلح الأعمال وأفضلها إن قصد بها مصلحة دنيوية أو هدفاً غير مشروع فإن نيته تفسد عمله مهما صلح ، ولهذا قال الله - ﷻ - عن أولئك الذين عملوا أعمالاً صالحات دون نية صالحة :

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾^(٣) .

(١) الحمية هي : الأنفة والغيرة والمحابة عن العشيرة.

(٢) متفق عليه : رواه البخاري في صحيحه / كتاب الجهاد والسير / باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (٢٠ / ٤) ، ومسلم في صحيحه / كتاب الإمارة / باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا (١٥١٣ / ٣) .

(٣) الفرقان : ٢٣ .

وشرط قبول العمل :

- الإخلاص وإصلاح النية .
- والمتابعة للنبي - ﷺ - ، أي فعل الشيء على وجهه الصحيح الذي أمر الله - ﷻ - به .

ج - نية المرء خير من عمله :

إن النية يترتب عليها الثواب والعقاب حتى ولو لم يقترن بها عمل ، فقد يأخذ المسلم أجر المجاهد في سبيل الله وهو على فراشه ، ويدرج ضمن العابدين ولم يبذل جهد العبادة ، وذلك لأن النية تقوم مقام العمل في كثير من الحالات ، والدليل على ذلك حديث جابر - رضي الله عنه - قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - فِي غَزَاةٍ ، فَقَالَ : «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا ، وَلَا قَطَعْتُمْ وادِيًا ، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»^(١) .

وقال - ﷺ - : «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ»^(٢) .

هـ - الرسول - ﷺ - يضرب مثلاً من واقع الحياة :

من فطنة النبي - ﷺ - وبلاغته أن اختار لأمته مثلاً من واقع حياتهم ، وحدثاً مهماً في تاريخ الدعوة وهو (الهجرة من مكة إلى المدينة) ليكون تطبيقاً عملياً واضحاً لقاعدة النية في الإسلام ، حيث اتفق جميع المسلمين وقتها على أن الهجرة مهمة للنجاة من بطش المشركين ، لكن النيات قد تختلف .

وقد استغل النبي - ﷺ - واقعة مهمة حدثت على عهده لتوضيح أهمية النية ، فلقد هاجر أعرابي إلى المدينة بسبب خطبته لامرأة يقال لها (أم قيس) ، فقد أبت أن تتزوجه حتى يهاجر إلى المدينة ، فهاجر إليها فتزوجته ، ومن حينها سماه الصحابة مهاجر أم قيس ، فبين النبي - ﷺ - لنا

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإمامة/ باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر (٣/ ١٥١٨) .

(٢) رواه مسلم/ كتاب الإيمان/ باب إذا هم العبد بالحسنة كتبت (١/ ١١٨) .

أن من هاجر حباً في الله ورسوله ، وإعلاءً لدينه ، وتمكيناً لشرعه في الأرض فإن الله يحقق له غايته ، وتقبل منه هجرته تعظيماً لنيته الصالحة ، وترغيباً لغيره في تحصيلها .
ومن هاجر لدنيا يطلبها ، أو امرأة يتزوجها فهجرته مردودة عليه ، لا قيمة لها ولا أجر له فيها ، وصاحبها يؤكل لما هاجر إليه ، تحقيراً لغايته وتنفيراً لكل مسلم أن تكون هذه نيته في الهجرة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أنَّ النية تحول الأعمال من عادات إلى عبادات يثاب فاعلها .
- ٢ - أنَّ الله - ﷻ - أغنى الأغنياء عن الشركاء في العمل .
- ٣ - أنَّ الإخلاص شرط في قبول العمل .
- ٤ - أنَّ الرياء وطلب المدح وانتظار الثناء من الناس سبب في بطلان العمل .
- ٥ - الاقتداء بالرسول - ﷺ - بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه .

التقويم

السؤال الأول : عرّف النية :

- النية هي :

السؤال الثاني : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من كلمات :

- أ- الله - ﷻ - لا يقبل من إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .
ب- النوايا الخبيثة تفسد العمل حتى لو كان في ظاهره .
ج- سُمِّي الأعرابي الذي هاجر لأجل الزواج بامرأة بمهاجر
د- النية الصالحة لا تصلح العمل رغم أن النية الفاسدة تفسد العمل الصالح .

السؤال الثالث : صنّف الأعمال التالية تحت قائمة الأفعال المقبولة عند الله ويثاب فاعلها

والأعمال المردودة ولا ثواب لها :

- أ- سافر سالم للمدينة المنورة لحفظ كتاب الله .
ب- سافر سالم للبلاد الأجنبية ليلعب القمار .
ج- سرق خالد بنية أخذ المال وإعطائه للفقراء .
د- تصدق خالد على الفقراء من مال زكاته .
هـ- حارب فهد الأعداء دفاعاً عن الدين الإسلامي .
و- حارب فهد الأعداء ليقال عنه شجاع .

الأعمال المقبولة	الأعمال المردودة

السؤال الرابع : حدد أمام كل كلمة معناها :

أ- يصيبها :

ب- ينكحها :

الحديث الثاني

«من ختم له بعمل بعث عليه»

أولاً : مدخل للحديث :

تعلمنا سابقاً أن الأعمال بالنيات ، وأن لكل امرئ ما نوى ، وسوف يكتمل معنا هذا المعنى حينما نعرف أن من ختم له بعمل بعث عليه يوم القيامة ، فمن مات ساجداً بُعِثَ يوم القيامة ساجداً ، ومن مات ملبياً بعث يوم القيامة ملبياً ، ومن مات على معصية عياداً بالله تعالى بعث على هيئته وقت عمل المعصية ، وحديثنا الذي معنا يكلمنا عن هذا الأمر وستتناوله بشيء من التفصيل .

ثانياً : نص الحديث :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - ، قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ واقِفٌ بِعَرَفَةَ إِذْ وَقَعَ عَنْ راحِلَتِهِ ، فَوَقَصَتْهُ أَوْ قَالَ : فَأَوْقَصَتْهُ - قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم : «اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفَّنُوهُ فِي ثَوْبَيْنِ ، وَلَا تُحَنِّطُوهُ ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً» ^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري/ كتاب الجنائز/ باب الكفن في ثوبين (٢/ ٧٥) ، وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الحج/ باب ما يفعل بالمحرم إذا مات (٢/ ٨٦٥) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :^(١)

* الاسم : عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم الرسول - ﷺ - .

* مولده : ولد قبل الهجرة بثلاث سنين .

* ألقابه : لقبه الرسول - ﷺ - بحبر الأمة وترجمان القرآن .

* صفاته : من أفقه الناس بالدين ، وأعلمهم بالقرآن الكريم ، وأخبرهم بالحديث

* أعماله : تولى على البصرة ، حارب مع علي - ﷺ - في معركة صفين .

* وفاته : مات بالطائف سنة ٦٨ هـ وعمره ٧١ عاماً .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
فَوَقَّصَتْهُ	كسرت عنقه . الأمور .
فَأَوْقَصَتْهُ	قتلته في الحال . هنا الخروج من مكة وغيرها إلى مدينة رسول الله - ﷺ - .
وَلَا تُحْنِطُوهُ	ورق شجر النبق يدق ويستعمل في الغسل والتنظيف .
يَنْكِحُهَا	لا تطيبوا كفنه ولا جسمه .
وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ	لا تغطوا رأسه .
مُلَبَّيًّا	محرمًا كحالته التي مات عليها .

(١) راجع فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٣٦) ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٦٠) .

خامساً : المعنى الإجمالي :^(١)

في حجة الوداع بينما كان رسول الله - ﷺ - واقفاً بعرفة عند الصخرات ، كان رجل يحج معه ويلبس ملابس الإحرام وكان راكباً على ناقته ، ويقف بجوار الرسول - ﷺ - فوق الرجل عن راحلته ، فكسرت عنقه ومات بسبب وقوعه من على الناقة ، وقيل أن الناقة هي التي قتله بعدما وقع ، وكانت هذه هي الحادثة الأولى لرجل يموت بعرفة وهو محرم أمام الرسول - ﷺ - ، فكان لابد أن يعلم أصحابه ما ينبغي فعله في مثل هذه الحالة ، كيف يغسلونه ، وكيف يحنطونه ، وكيف يكفونه ، وما مصير هذا الرجل ؟

وقد علمهم الرسول - ﷺ - أن يغسلوه بماء ويضعوا في الماء ورق التَّبَق المطحون ، وأن يكفونه في ثوبيه اللذين كان يلبسهما وقت إحرامه ، وأن يبقوا عليه مظاهر الإحرام ، وأمرهم ألا يطيئوه بريح ، لأنه ما زال محرماً ، وأمرهم النبي - ﷺ - كذلك أن يبقوا رأسه مكشوفاً وألا يغطوها بكفنه فإنه يبعث يوم القيامة محرماً يقول «ليكن اللهم ليكن» .

سادساً : شرح الحديث :

أ - الحكمة من غسل الميت وتطييبه :

- إن الإسلام يكرم المسلم حياً وميتاً ، ولذا شرع الله الغسل للمسلم حياً وميتاً كذلك .
- والحكمة من غسل الميت : أنه غسل للتنظيف والتطهير ؛ حتى يلقي الله تعالى طاهر البدن نظيف الأعضاء ، وحتى لا تتأذى منه الملائكة .
- والحكمة من تطييبه بالكافور : تزكية رائحته وطرده الهوام عنه ، وفيه تجفيف بدن الميت وتبريده ، وتأخير لفساده .
- وهناك حِكْمٌ أخرى لا يعلمها إلا الله - ﷻ - .

(١) راجع كشف المشكل من حديث الصحيحين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى : ٥٩٧ هـ) ، طبعة دار الوطن بالرياض (٣٥٧ / ٢) . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للنووي (٨ / ١٢٧) ، ط دار تراث العرب الطبعة الثانية .

ب - كيفية غسل الميت :

- ١ - إعداد ماءٍ يكفي لثلاث غسلات أو أكثر .
- ٢ - يخلط الماء بالسدر أو نحوه كورق الكافور .
- ٣ - يبدأ الشخص الذي يقوم بالغسل أولاً بالسبيلين كالإستنجاء ، ثم الوضوء ، ثم يصب الماء ثلاثاً ليصل لجميع أجزاء الجسد من الشعر والبشرة .
- ٤ - يوضع في ماء الغسلة الأخيرة شيء من الطيب أو الكافور ، ففي البخاري عن أم عطية - رضي الله عنها - قالت : دخل علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين توفيت ابنته ^(١) فقال : «اغسلنها ثلاثاً ، أو خمساً ، أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك ، بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً - أو شيئاً من كافور» ^(٢) .

فائدة :

قال العلماء يغسل الميت ثلاثاً ، فإن خرج منه شيء يغسل خمساً ، فإن خرج منه شيء آخر يغسل سبعا إلى أن يطهر .

ج - كيفية غسل من مات محرماً بالحج :

- والمحرم بالحج أو العمرة إذا مات محرماً يغسل كغسل غير المحرم ، إلا في أمور منها :
- ١ - عدم وضع الطيب على كفيه أو جسمه ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام «وَلَا تُحَنِّطُوهُ» .
- ٢ - عدم تغطية رأسه ؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ» .
- والسبب : بقاء المحرم على حالة الإحرام التي مات عليها ؛ لأنها طاعة لله - تعالى - ؛ ولأنه يُبعث يوم القيامة ملبياً كحالته يوم موته ، بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - : «فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّياً» .

(١) رجَّح ابن حجر أنها أم كلثوم زوج عثمان بن عفان ، فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٢٨) .
(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الجنائز/ باب غسل الميت (٣/ ٢) ، ومسلم في صحيحه/ كتاب الكسوف/ باب في غسل الميت (٢/ ٦٤٦) .

د - يُبعث الإنسان على ما مات عليه :

يدلنا هذا الحديث الشريف على أن من مات على شيء بعث عليه ، فإن مات الإنسان على طاعة يبعث على طاعته التي مات عليها ، وإن مات على معصية يبعث على معصيته ، فالعبرة بخواتيم الأعمال .

وقد دلت النصوص على أن الناس يبعثون على ما ماتوا عليه من عمل وهيئة ، قال - ﷺ - : «يُبعثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»^(١) ، فالشهيد من أجل إعلاء كلمة الله يبعث يوم القيامة وجرحه ينزف دماً ، وتفوح منه رائحة المسك ، وقوله - ﷺ - : «فَإِنَّهُ يُبعثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا» ، المراد منه : (أن المحرم يبعث على شعث الإحرام ، وقد دل أيضاً أن الموت لا يقطع حكم الإحرام)^(٢) .

ومن علامات رضا الله - ﷻ - على عبده أن يختم حياته بعمل صالح حتى يبعثه يوم القيامة على الطاعة التي قبضَ عليها ، وأن يوفقه قبل موته للبعد عما يغضبه سبحانه ، وللتوبة من الذنوب والمعاصي ، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير ، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة ، ومما يدل على هذا المعنى قول رسول الله - ﷺ - : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ» قالوا : وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ : «يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»^(٣) ، وهذا ما حدث للمحرم بالحج فقد ختم الله له بالطاعة والتلبية ولذلك يبعث يوم القيامة ملبياً .

(١) رواه مسلم من حديث جابر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - / كتاب الجنة وصفة نعيمها/ باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٢٢٠٦ / ٤) .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣٥٨ / ٢) .

(٣) رواه أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند أنس بن مالك ، والترمذي في سننه/ أبواب القدر/ باب ما جاء أن الله كتب كتاباً ، وقال الترمذي : (هذا حديث صحيح) ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، وصححه الألباني .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أَنَّ يَسْأَلُ اللَّهُ - ﷻ - حَسَنَ الْخَاتَمَةِ وَيَسْتَعِيزُ بِهِ مِنْ سُوءِ الْخَاتَمَةِ .
- ٢ - أَنَّ مِنْ خَتَمَ لَهُ بِعَمَلٍ بَعَثَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
- ٣ - أَنَّ حَسَنَ النِّيَّةِ يُوفِّقُ لِحَسَنِ الْعَمَلِ .
- ٤ - أَنَّ الْمُحْرَمَ إِذَا مَاتَ حَالَ إِحْرَامِهِ لَا يَطِيبُ جَسَدَهُ وَلَا يُغَطِّي رَأْسَهُ .
- ٥ - أَنَّ الْمَوْتَ عَلَى الطَّاعَةِ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ .
- ٦ - أَنَّ الْمَوْتَ عَلَى مَعْصِيَةٍ وَالْعِيَاذَ بِاللَّهِ مِنْ عِلَامَاتِ غَضَبِ اللَّهِ - ﷻ - وَسُوءِ الْخَاتَمَةِ .

التقويم

السؤال الأول : اختر من ألفاظ الحديث الشريف ما يناسب الآتي :

- أ- عدم وضع الطيب للميت :
- ب- عدم تغطية رأس الميت :
- ج- بيعت الميت كحالته يوم موته :

السؤال الثاني : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- أ- عبدالله بن عباس ابن خال الرسول - ﷺ - . ()
- ب- كان عبدالله بن عباس - ﷺ - أعلم الناس بالقرآن الكريم وأخبرهم بالحديث الشريف . ()
- ج- الموت على معصية من علامات غضب الله وسوء الخاتمة . ()

السؤال الثالث : املأ الفراغات التالية بكلمات تتم المعنى من بين القوسين :

(الدين - معصيته - الجنة - طاعته - حبر)

- أ- لقب عبدالله بن عباس - ﷺ - ب..... الأمة ، حيث كان أفقه الناس ب..... .
- ب- يدل الحديث الشريف على أن من مات على طاعة يبعث على ، ومن مات على معصية يبعث على
- ج- الموت على الطاعة من المبشرات بدخول

السؤال الرابع : علّل ما يأتي :

- رفض الرسول - ﷺ - تطيب الميت وتغطية رأسه في الحديث الشريف :

-
-

السؤال الخامس : ما الحكمة مما يأتي :

- أ- غسل الميت :
- ب- تطيب الميت بالكافور :

السؤال السادس : رتب مراحل غسل الميت ترتيباً تسلسلياً :

- () يخلط الماء بالسدر أو نحوه كورق الكافور .
- () يوضع في ماء الغسلة الأخيرة شيء من الطيب أو الكافور .
- () إعداد ماءً يكفي لثلاث غسلات أو أكثر .
- () يبدأ الشخص الذي يقوم بالغسل أولاً بالسبيلين كالإستنجاء ، ثم الوضوء ، ثم يصب الماء ثلاثاً ليصل لجميع أجزاء الجسد من الشعر والبشرة .

الحديث الثالث

«العبرة بالخواتيم»

أولاً : مدخل للحديث :

لقد خلق الله الإنسان لغاية سامية ، ومهمة جليلة وهي عبادته وحده لا شريك له ، وسخر له الكون بكل ما فيه ، وجعله خليفة في الأرض ؛ ليقوم بعبادته على أكمل وجه ، وقد جعل الله المدة التي يعيشها الإنسان في هذه الحياة الدنيا اختباراً وابتلاءً ليتبين من يحسن العمل ممن يسيئه ، وأعمال الإنسان في حياته إما أن تكون طاعة خالصة لله - تعالى - ، وعاقبة هذه الأعمال الجنة ، وإما أن تكون طاعة في ظاهرها وإنما الباعث عليها والهدف منها ابتغاء المدح والثناء من الناس ، فهي مردودة على صاحبها لا يقبلها الله - تعالى - ؛ لأنها خالية من الإخلاص الذي هو شرط في قبول الأعمال ، وربما يختم للإنسان حياته بهذا العمل الفاسد فيكون من أصحاب النار ، وذلك ما وضح لنا النبي - ﷺ - في حديثه الشريف الذي يبين لنا فيه أن العبرة في الأعمال بالخواتيم ، ومن علامات رضا الله عن العبد أن يختم له بعمل صالح .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : نَظَرَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِلَى رَجُلٍ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْهُمْ ، فَقَالَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» فَتَبِعَهُ رَجُلٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جُرِحَ ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ ، فَقَالَ بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ ، فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»^(١) .

(١) صحيح البخاري / كتاب الرقاق / باب الأعمال بالخواتيم (٨ / ١٠٣) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :^(١)

- * الاسم : سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي الساعدي ، المدني .
- * اسمه في الجاهلية : كان اسمه (حَزَن) فغيره النبي - ﷺ - إلى (سَهْل) .
- * مولده : ولد قبل الهجرة بخمس سنين ، وتوفي رسول الله - ﷺ - وهو ابن ١٥ سنة .
- * ألقابه : أبو العباس ، ويقال أبو يحيى .
- * وفاته : توفي بالمدينة سنة ٨٨ هـ وقيل ٩١ هـ ، وهو آخر الصحابة وفاة في المدينة .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
غَنَاءَ عَنْهُمْ	كفاية ومدافعة عنهم .
بِذُبَابَةِ سَيْفِهِ	حد السيف وطرفه .
فَتَحَامَلَ عَلَيْهِ	اتكأ عليه بقوته .
بِخَوَاتِيمِهَا	بنهايتها وعاقبتها .

(١) راجع : معجم الصحابة لابن قانع (١/ ٢٦٩) ، والثقات لابن حبان (٣/ ١٦٨) .

خامساً : المعنى الإجمالي^(١) :

في هذا الحديث الشريف يحكي لنا الصحابي الجليل سهل بن سعد أن النبي - ﷺ - كان مع المسلمين في غزوة خيبر ، فنظر إلى رجل من المسلمين يقاتل المشركين ، وكان قوياً شجاعاً ، ومن أكثر المدافعين عن المسلمين ، فأخبر النبي - ﷺ - أصحابه بأن هذا الرجل الشجاع من أهل النار ، فتعجب الصحابة - رضوان الله عليهم - من ذلك ؛ لأنهم لا يعلمون السبب ، فبينما هم ينظرون إلى الرجل المسلم الشجاع إذ أتاه مشرك فضربه ضربةً فجرحه جرحاً كبيراً ، فمن شدة الألم الذي أصاب المسلم الشجاع ، استعجل الموت ، فأخذ سيفه وأوقفه على الأرض ، ووضع صدره على طرف السيف ، ونزل على السيف بكامل قوته ، فدخل السيف من صدره وخرج من ظهره فمات ، وهنا ظهر صدق كلام النبي - ﷺ - أن هذا الرجل من أهل النار ، فأخبر النبي - ﷺ - أصحابه وقال : إن الإنسان ليعمل بأعمال ظاهرها الخير ، وطاعات ظاهرها القبول ، لكنها مردودة على صاحبها ؛ لأنها ليست خالصة لله - تعالى - ، فيختم الله له حياته بهذه الأعمال الباطلة فيدخل النار ، وإن الإنسان ليعمل بعمل ظاهره للناس الشر ، لكنه مخلص يقصد بأعماله وجه الله - تعالى - ، فيختم الله له حياته بعمل صالح خالص لوجهه فيدخل الجنة ، فالعبرة بخواتيم الأعمال ونهاياتها .

سادساً : شرح الحديث :

أ - إخبار النبي - ﷺ - بالغيبات :

اختص الله - ﷻ - نفسه بعلم الغيب ، لكنه أظهر لبعض من أحبهم أموراً غيبية ؛ وذلك لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه ، قال تعالى : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٣٦) إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ (٢) ، وفي هذا الحديث

(١) راجع في شرح الحديث : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٣ / ٨١) ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٢٠٣) ، وتحفة الأحوذى (٢٩٣ / ٦) .

(٢) الجن : ٢٦ - ٢٧ .

أخبر الرسول - ﷺ - أصحابه بحال هذا الرجل الذي يقاتل بقوة وشجاعة في ساحة المعركة ، وأعلمهم بأنه من أهل النار ، وذلك من الأمور الغيبية التي أخبر الله - تعالى - بها نبيه بواسطة الوحي ، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ﴾ (١) .

ب - الرياء وعدم الإخلاص من أسباب دخول النار :

إن لدخول النار أسباباً كثيرة بيّنها الله - ﷻ - في كتابه ، وعلى لسان رسوله - ﷺ - ؛ ليحذّر الناس منها ويجتنبوها ، ومن هذه الأسباب الرياء ، وطلب رضا الناس بالأعمال ، وعدم الإخلاص فيها لله - تعالى - . قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (٢) .

ولهذا قال رسول الله - ﷺ - : «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ» قالوا : وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (٣) ؛ ومن أجل ذلك فإن الله - ﷻ - قد أحبط عمل هذا الرجل الذي قاتل من أجل أن يقول الناس إنه شجاع ، فختم له بخاتمة سيئة ، فأدخله النار .

ج - حكم قتل النفس (الانتحار) :

إن الانتحار هو أن يقتل الإنسان نفسه ، وهو من كبائر الذنوب ، وقد حرمه الله - ﷻ - بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ (٤) .

وهذا الرجل الذي جرح بالسيف واستعجل الموت قد اعتدى على نفسه بالقتل ، فكان سبباً في دخوله النار ، وقد بيّن النبي - ﷺ - أن المنتحر يعاقب بمثل ما قتل نفسه به ، فعن أبي هريرة

(١) النجم : ٣ .

(٢) البينة : ٥ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ، أحاديث رجال من أصحاب النبي (٣٩ / ٣٩) ، والطبراني في المعجم في المعجم الكبير (٢٥٣ / ٤) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٩ / ١٥٥) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٧ / ٢) ، وقال : رجاله رجال الصحيح .

(٤) النساء : ٢٩ .

- عن النبي - ﷺ - قال : « مَنْ تَرَدَّى نَفْسُهُ (أي : ألقى بنفسه) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى (أي : شرب) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ (أي : يطعن) بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا » (١) .

وقال رسول الله - ﷺ - : « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ ، فَجَزَعَ (أي : لم يصبر على الألم) ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ (أي : قطع) بِهَا يَدَهُ فَمَارَقًا (أي : لم ينقطع) الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : بَادِرْنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ (أي : استعجل الموت) ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » (٢) .

فائدة :

الانتحار ليس كفراً مخرجاً من الملة كما يظن بعض الناس ، بل هو من كبائر الذنوب التي تكون في مشيئة الله يوم القيامة ، إن شاء غفرها وإن شاء عَذَّبَ بها .

د - حسن الخاتمة :

حسن الخاتمة هو : أن يوفق الله - ﷻ - العبد قبل موته للتوبة والابتعاد عما يغضبه سبحانه ، فيموت الإنسان على حالٍ حسنة ، يرضى الله - ﷻ - بها عنه ، ويدخله بسببها الجنة .
والحديث الذي معنا يدلنا على أن الإنسان ربما يعمل بعمل ظاهره للناس الصلاح ثم يختم الله حياته بعمل سيء يدخل بسببه النار ، كما فعل هذا الرجل المرائي حينما قتل نفسه ، ويخبرنا النبي - ﷺ - في هذا الحديث الشريف أنه في الساعات الأخيرة من عمر الإنسان تظهر علامات ودلائل تدل على حسن خاتمته أو سوءها ، فإن كانت خيراً يستبشر بها صاحبها خيراً ، وتطمئن بها نفسه ، وإن كانت سوى ذلك ، والعياذ بالله فقد غوى وضلَّ ، وانقطع أمله في الله ويئس من رحمته فخسر الدنيا والآخرة .

(١) متفق عليه : رواه البخاري / كتاب الطب / باب شرب السم (٧/ ١٣٩) ، ومسلم / كتاب الإيمان / باب غلظ تحريم قتل النفس (١/ ١٠٣) .

(٢) البخاري / كتاب أحاديث الأنبياء / باب ما جاء عن بني إسرائيل (٤/ ١٧١) .

ومما يدل على هذا المعنى ما صح عن النبي - ﷺ - أنه قال : «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَغْمَلَهُ قَالُوا : وَكَيْفَ يَسْتَغْمَلُهُ؟ قَالَ : «يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»^(١) .

ج - من علامات حسن الخاتمة :

١ - ما يُبَشِّرُ به العبد عند موته من رضا الله - ﷻ - واستحقاق كرامته تفضلاً منه تعالى ، كما قال الله

- ﷻ - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢) وهذه البشارة تكون للمؤمنين

عند احتضارهم ، وفي قبورهم ، وعند بعثهم من قبورهم .

٢ - النطق بالشهادة عند الموت ، ودليله أن رسول الله - ﷺ - قال : «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٣) .

٣ - الموت ليلة الجمعة أو نهارها لقوله - ﷺ - : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»^(٤) .

٤ - الاستشهاد والموت في سبيل الله لقوله - ﷺ - : «مَا تَعُدُّونَ الشَّهيدَ فِيكُمْ؟» قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، قَالَ : «إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيتُ» ، قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ» ، قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ : «وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ»^(٥) .

• هل تعرف علامات أخرى لحسن الخاتمة اذكرها

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ، مسند أنس بن مالك ط الرسالة (٩٤ / ١٩) ، والحاكم في المستدرک/ کتاب الجنائز (٤٩٠ / ١) ، والترمذي في سننه/ أبواب القدر/ باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة (٤٥٠ / ٤) ، وقال الترمذي : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وصححه الألباني .

(٢) فصلت : ٣٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (١٩٠ / ٣) ، وأحمد في مسنده (٣٦٣ / ٣٦) ، وصححه الألباني .

(٤) سنن الترمذي/ کتاب الجنائز/ باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة ت شاکر (٣٧٨ / ٣) ، وحسنه الألباني .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه/ کتاب الإمارة ، باب بيان الشهداء (١٥٢١ / ٣) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - الترغيب في التقرب إلى الله - ﷻ - بالأعمال الصالحة .
- ٢ - عدم التعدي على النفس بأي نوع من أنواع الإيذاء .
- ٣ - أنَّ من علامات رضا الله - ﷻ - على العبد أن يوفقه لعمل صالح عند موته .
- ٤ - أنَّ من علامات سوء الخاتمة وغضب الله أن يختم للإنسان بالمعصية .
- ٥ - المداومة على الطاعة والإكثار منها .
- ٦ - التوجه إلى الله - ﷻ - بالدعاء طلباً لحسن الخاتمة .
- ٧ - عدم التعلق بالدنيا وجعلها وسيلة لرضوان الله وجنته .
- ٨ - اللجوء إلى الله - ﷻ - والتحصن به من وساوس الشيطان وكيدِهِ .

التقويم

السؤال الأول : اختر من بين القوسين التكملة المناسبة وضعها في الفراغ المناسب :

(التوبة - النار - القتل - الجنة)

- ١ - المنتحر : هو من استعجل الموت وقد اعتدى على نفسه ب..... فكان سبباً في دخوله
- ٢ - حسن الخاتمة : أن يوفق الله تعالى العبد قبل موته ل..... والابتعاد عما يغضبه فيموت على حال حسنة يدخل بسببها

السؤال الثاني : اذكر بعضاً علامات حسن الخاتمة :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -

السؤال الثالث : ما القيمة المستفادة من الحديث الشريف؟

.....

السؤال الرابع : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١ - المنتحر يعاقب بمثل ما قتل به نفسه . ()
- ٢ - يعلم الرسول ﷺ - بعض الأمور الغيبية التي يخبره الله بها بواسطة الوحي . ()
- ٣ - الانتحار من صغائر الذنوب . ()

الوحدة الخامسة :

فضائل النبي وآل والأصحاب

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «فضل النبي على سائر الخلق»

الحديث الثاني : «فضل آل البيت»

الحديث الثالث : «فضل أبي بكر وعمر وعثمان»

الحديث الأول :

«فضل النبي على سائر الخلق»

أولاً : مدخل للحديث :

قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١) ، وقد اختار الله - ﷻ - من بين الناس أشخاصاً اختصهم بحمل أمانته ووشرفهم بتبليغ رسالته للناس ، وهؤلاء هم الرسل الكرام ، ثم اختار الله - ﷻ - من بين الرسل من هم أولو صبر وعزم في تبليغ الرسالة ، وهم خمسة من الرسل ، ثم اختار - ﷻ - من بين هؤلاء الخمسة رسولاً واحداً هو نبينا محمد - ﷺ - ، والحديث الذي معنا يحدثنا عن فضل النبي - ﷺ - على كل البشر .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَيَيْدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمُنَا آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ» (٢) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) الحج : ٧٥ .

(٢) رواه الترمذي في سننه / أبواب المناقب ت شاكر (٥ / ٥٨٧) وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) ، وصححه الألباني .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث (الأول) من الوحدة الثانية .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِ آدَمَ	السيد هو الذي يفوق قومه في خصال الخير ، ونبينا خير أبناء آدم - ﷺ - .
ولا فخرَ	أي أقول هذا ولا أفتخر أو أتباهى أو أدعي العظمة .
وَبِيَدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ	اللواء : الرّاية ، ويمسكها النبي - ﷺ - يوم القيامة فيدخل تحتها كل الأنبياء .
آدَمُ فَمَنْ سِوَاهُ	أي غيره ممن هم دونه منزلة (●) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحدثنا النبي - ﷺ - عن فضله فيخبرنا بأنه يفوق الخلق جميعاً في الدنيا والآخرة ، وهو بذلك لا يدعي العظمة أو يتعالى على أمته بل إن الله - ﷻ - هو الذي فضّله ، وهو يحدث بذلك استجابةً لقوله تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وَسُيِّجَتْهَا ۝١١﴾^(١) ، ويخبرنا بأنه يأتي يوم القيامة حين يشتد خوف الناس ويفر كل إنسان من أخيه ، حتى الأنبياء يرفضون أن يشفعوا لأممهم ، وكل إنسان يقول نفسي نفسي ، فيأتي سيدنا محمد - ﷺ - فيمسك بيده راية الحمد ، فيدخل تحت رايته كل الأنبياء من بداية آدم أبي البشر ومن بعده من الأنبياء ممن هم أقل منه منزلة ، فيعطى رسول الله - ﷺ - المقام المحمود والمنزلة الرفيعة القدر ، ويشفع في أمته فيقبل الله شفاعته .

(١) الضحى : ١١ .

● راجع : قوت المغتذي على جامع الترمذي (٢ / ٧٨٠) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - فضل النبي - ﷺ - على سائر الخلق :

لقد فضل الله - ﷻ - نبيه وحبيبه محمداً - ﷺ - على جميع خلقه ، وجعله شاهداً عليهم ، ومبشراً ونذيراً لهم ، وسراجاً ينير لهم طريقهم قال تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ۝٤٥ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ۝٤٦ ﴾^(١) ، وقال النبي - ﷺ - : «أنا سيّد وَلَدِ آدَمَ ، وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ ، وَلَا فَخْرَ»^(٢) .

وهو - ﷺ - سيد الإنس والجن وقد بعثه الله إليهما جميعاً ، ووصفه بأنه نورٌ ينير للناس طريقهم ، قال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝١٥ ﴾^(٣) (يعني بالنور محمداً - ﷺ - ، الذي أنار الله به الحق ، وأظهر به الإسلام ، ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به)^(٤) .

ب - فضل سيدنا محمد - ﷺ - على الأنبياء والرسل :

يخبر النبي - ﷺ - بأن الله - ﷻ - فضّله على كل الأنبياء قبله ، فقال - ﷺ - : «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي (وفي رواية : لم يعطهن نبي قبلي) ، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّغْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»^(٥) .

(١) الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٤٤٠) ، وصححه الألباني .

(٣) المائدة : ١٥ .

(٤) تفسير الطبري - جامع البيان ط هجر (٨/ ٢٦٤) .

(٥) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (ج ١ ص ٣٧٠ ح ٥٢١) .

ويخبرنا النبي - ﷺ - بأنه من يحمل راية الحمد يوم القيامة ويقود الأنبياء فيكونون جميعاً تحت قيادته ورايته لما شرفه الله - ﷻ - به من كرامة ومنزلة ، وأنه من سيشفع في الخلق ، ففي الحديث : «يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا . فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ) - أي : لست أهلاً لهذه المنزلة - (١) وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، وَيَقُولُ : ائْتُوا نَوْحًا ، أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ ، ائْتُوا عِيسَى فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا - ﷺ - ، فَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُقَالُ لِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ : سَلْ تُعْطَهُ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَعْ تُشْفَعْ ، فَارْفَعْ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي ، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُ لِي حَدًّا ، ثُمَّ أَخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُوذُ فَأَقْعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّلَاثَةِ ، أَوِ الرَّابِعَةِ ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ» وَكَانَ قَتَادَةُ ، يَقُولُ عِنْدَ هَذَا : «أَيُّ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ» (٢) .

ج - فضل الرسول - ﷺ - على أمته :

لقد كانت العرب أمة تعيش في جاهلية وكفر وتمزقها الحروب والخلافات ، وتنتشر فيها بعض العادات السيئة ، فاختر الله - ﷻ - سيدنا محمداً من بينهم ليكون رسولا لهم يدعوهم إلى كل خير ، وينهاهم عن كل شر ، وَيُحَلِّ لِهِم الطيبات وَيُحَرِّم عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ

(١) فتح الباري لابن حجر (٨ / ١٦٠) .

(٢) أخرجه البخاري / كتاب الرقاق / باب صفة الجنة والنار / (ج ٨ ص ١٦٦ ح ٦٥٦٥) .

لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢) ﴿١٢٨﴾ وقد أخبرنا عليه الصلاة والسلام أن الله - ﷻ - قد اصطفاه واختاره من بين العرب فقال : «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٣) ، فلما بُعث رسول الله في قومه أخرجهم من الظلمات إلى النور ، حتى أصبحوا خير أُمَّة أخرجت للناس ، قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤) ﴿١١٠﴾ .

د - واجب الأمة تجاه النبي - ﷺ - :

إن من حق الرسول - ﷺ - على أمته عدة أمور منها :

١ - محبته : فيجب على كل مسلم أن يحب رسول الله - ﷺ - أكثر من نفسه ومن جميع الخلق ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٥) ﴿٢٤﴾ ، وقال - ﷺ - : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»^(٦) .

(١) الجمعة : ٢ .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب فضل نسب النبي - ﷺ - وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (ج ٤ ص ١٧٨٢ ح ٢٢٧٦) .

(٤) آل عمران : ١١٠ .

(٥) التوبة : ٢٤ .

(٦) صحيح البخاري ، باب حب الرسول - ﷺ - من الإيمان (١٢ / ١) .

٢ - طاعته والعمل بسنته : قال تعالى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾^(٢) .

٣ - الصلاة عليه : فقد صَلَّى الله وملائكته عليه وأمرنا بالصلاة عليه فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾^(٣) وقال - ﷺ - : «إِذَا

سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ

اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(٤) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

١ - أَنَّ رسول الله محمداً - ﷺ - هو خير البشر على الإطلاق .

٢ - أَنَّ زعيم الأنبياء وقائدهم في الآخرة هو سيدنا محمد - ﷺ - .

٣ - تواضع النبي - ﷺ - وعدم افتخاره بتفضيل الله له .

٤ - أَنَّ اللَّهَ - ﷻ - اختص سيدنا محمداً - ﷺ - بالشفاعة العظمى يوم القيامة .

٤ - أَنَّ النبي - ﷺ - أول الناس خروجاً من القبر عند البعث .

٥ - أَنَّ محبة رسول الله - ﷺ - وطاعته واتباع سنته واجبة على كل مسلم .

٦ - حُبُّ المسلمين على الإكثار من الصلاة على رسول الله - ﷺ - .

(١) النساء : ٨٠ .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) الأحزاب : ٥٦ .

(٤) صحيح مسلم (١/ ٢٨٨) .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من كلمات :

- ١ - من حق الرسول - ﷺ - على أمته وطاعته والعمل بسنته و..... .
- ٢ - زعيم الأنبياء وقائدهم في هو سيدنا محمد - ﷺ - .
- ٣ - يعطى رسول الله - ﷺ - المقام المحمود والمنزلة الرفيعة القدر ، فيشفع ل..... فيقبل الله شفاعته .

السؤال الثاني : علل ما يلي :

- سيدنا محمد - ﷺ - سيد ولد آدم .

.....
.....

السؤال الثالث : ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- ١ - سيدنا محمد - ﷺ - يدعي العظمة . ()
- ٢ - يدخل تحت راية النبي - ﷺ - يوم القيامة كل الأنبياء من بداية خلق آدم أبي البشر . ()
- ٣ - فضل الله - ﷻ - سيدنا آدم - عليه السلام - على سيدنا محمد - ﷺ - . ()
- ٤ - نبينا محمد - ﷺ - هو من يحمل راية الحمد يوم القيامة . ()
- ٥ - كانت العرب أمة تعيش في سلام وتنتشر بينهم كل العادات الحسنة . ()

السؤال الرابع : اختر لكل فقرة من العمود (أ) ما يتممها من الأدلة عليها من العمود (ب) :

(أ)	(ب)
١ محبة الرسول - ﷺ -	قال تعالى : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ .
٢ طاعة الرسول - ﷺ - والعمل بسنته	قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .
٣ الصلاة والسلام على رسول الله	قال تعالى : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

الحديث الثاني

«فضل آل البيت»

أولاً : مدخل للحديث :

إن الإنسان يقضي معظم وقته مع أهل بيته وعائلته ، ويرث منهم طباعهم ويورثهم طبعه ؛ ولهذا فهو يؤثر فيهم ويتأثر بهم ، وقد عاش النبي - ﷺ - مع عائلته من أهل بيته حياة طيبة كريمة ، مليئة بالإيمان والتقوى والطاعة والصبر والمودة والرحمة وتحمل الشدائد ، فكان أهل بيت النبي - ﷺ - هم أكثر الناس شَبَهاً وتشبهاً به - ﷺ - ، وأشدهم تأثراً بأخلاقه وسلوكياته ، وستعرف من خلال هذا الحديث الشريف على أهل بيت النبي - ﷺ - وفضلهم على غيرهم .

ثانياً : نص الحديث :

عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعَظَ وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحُتَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعِبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : «وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٤ / ١٨٧٣) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :^(١)

- * الاسم : هو الصحابي الجليل زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي .
- * كنيته : أبو سعيد .
- * مولده : نشأ يتيماً في بيت زوج أمّه عبد الله بن رواحة .
- * غزواته : تقدم للقتال يوم أحد فردّه النبي - ﷺ - لصغر سنه ، وغزا مع النبي - ﷺ - سبع عشرة غزوة .
- * صفاته : لقد صدّقه الله - ﷻ - في سورة «المنافقون» حينما بَلَغَ النبي - ﷺ - بكلام المنافقين عنه .
- * روايته للحديث : روى سبعين حديثاً عن النبي - ﷺ - .
- * وفاته : توفي بالكوفة سنة ٦٨ هـ .

رابعاً : معاني المفردات :

المعنى	الكلمة
ماء بالجحفة بين مكة والمدينة يسمى غدير خُم بضم الخاء وتشديد الميم . ^(٢)	ماء يدعى خُمًا
يعني الموت .	يوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي
أمرين عظيمين ، سُمّيَا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وثقل العمل بهما	ثَقَلَيْنِ
منع من أخذ الزكاة .	مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةُ

(١) راجع فتح الباب في الكنى والألقاب ، لابن منّده العبدي (المتوفى : ٣٩٥هـ) ، (ج ١ / ص ١٠٢) / كتاب الثقات لابن حبان ج ٣ / ١٣٩ ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال : القضاعي (المتوفى : ٧٤٢ هـ) ، (ج ١٠ / ص ١٠) ، والإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢ هـ) (ج ٢ / ص ٤٨٨) .

(٢) راجع الحميري في الروض المعطار ، (ط ١٩٧٥ ، ص ١٥٦) ، والبكري في معجم ما استعجم (٢ / ٣٦٨) ، السمهودي في كتابه الوفا (٢٩٨ ، ط ١) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

خطب النبي - ﷺ - في الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عند مكان به ماء بين مكة والمدينة اسمه غدير خُم ، فذكرهم بالله - ﷻ - ووعظهم ، ثم أخبر صحابته بأنه بشرٌ مثلهم وقد اقترب موته ، وأخبرهم بأنه ترك فيهم أمرين عظيمين ، هما القرآن الكريم ، وأهل بيته وقرابته ، فوصّاهم بالتمسك بكتاب الله - ﷻ - والعمل به ؛ لأن فيه الهداية والنجاة ، ووصّاهم كذلك بأن يكرموا أهل بيته وقرابته ، وأن يحسنوا إليهم ، وأهل بيته هم من حرّم الله عليهم الصدقة ، وهم زوجاته أمهات المؤمنين ، وأبنائهم وأزواجهم وأبنائهم ، وبنو عبد المطلب وبنو هاشم ، وقال مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « بنو عبد المطلب فقط »^(١) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - فضل القرآن الكريم :

يخبرنا النبي - ﷺ - بأنه ترك في أمته أمرين عظيمين من تمسك بهما لن يضل أبداً ، أولهما القرآن الكريم ، فهو كلام الله - ﷻ - ، فيه الهداية والنجاة من الفتن ، فهو نور من الله - ﷻ - ؛ لما فيه من توضيح للأحكام ، وتنوير للأفهام ، فهو جبل الله المتين الموصول من السماء إلى الأرض ، من تمسك به وعمل بما فيه نجا وفاز في الدنيا والآخرة ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾^(٢) .

ب - فضل آل البيت :

يخبرنا النبي - ﷺ - بأنه ترك فينا عترته يعني أهل بيته الأطهار الأبرار ، فمن أحسن إليهم وسار على طريقتهم وقلدهم في سلوكهم وأخلاقهم نجا وأفلاح في الدنيا والآخرة ، قال - ﷺ - :

(١) راجع شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٧٩ - ١٨٠) .

(٢) المائدة : ١٥ ، ١٦ .

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»^(١) ، وأهل بيت النبي - ﷺ - كما سبق هم زوجاته وأبنائهم وأزواجهم وأبنائهم ، ومنهم المهدي المنتظر ؛ حيث يقول النبي - ﷺ - : «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي ، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»^(٢) ، وبنو هاشم وبنو عبد المطلب ، وكل هؤلاء حرّم الله عليهم الصدقة ، فلا يجوز لهم أن يأخذوها .

ج - فضل علي وفاطمة والحسن والحسين - ﷺ - :

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، رَبِيبِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَدَعَا النَّبِيُّ - ﷺ - فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا»^(٤) ، وقد أخبر النبي - ﷺ - بأن لسيدنا علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - منزلة خاصة .

فيقول عن سيدنا علي : «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ»^(٥) وقال له : «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»^(٦) .

وعلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أول من أسلم من الصبيان ، وهو ابن عم النبي - ﷺ - وزوج ابنته فاطمة ووالد الحسن والحسين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أجمعين .

ويقول عن السيدة فاطمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي ، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»^(٧) كما أخبر أبوها النبي الحبيب - ﷺ - بأنها سيدة نساء أهل الجنة^(٨) .

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٦٢) ، قال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» . وحسنه الألباني .

(٢) سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) ، سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٨) ، حكم الألباني : صحيح .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٦٦٣) ، وصححه الألباني .

(٥) صحيح البخاري / كتاب المناقب / باب مناقب علي ، ومسلم في صحيحه / كتاب فضائل الصحابة / باب فضائل علي .

(٦) سنن ابن ماجه (١/ ٤٤) ، وحسنه الألباني .

(٧) صحيح البخاري (٥/ ٢١) .

(٨) في حديث الترمذي (٥/ ٦٦٠ برقم ٣٧٨١) .

ويقول عن سيدنا الحسن والحسين -عليهما السلام- : «الحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^(١) ،
وهناك أحاديث أخرى كثيرة في فضلهم -عليهما السلام- وعن آل بيت النبي -عليه السلام- جميعاً .

د - فضل سيدتنا خديجة وسيدتنا عائشة على نساء النبي -عليه السلام- :

١ - فضل السيدة خديجة -عليها السلام- :

لقد تزوج النبي -عليه السلام- بأمنا خديجة -عليها السلام- وكانت من أشرف العرب حسباً ونسباً ، ومن أكثرهم مالاً وجمالاً ، وقد كان النبي -عليه السلام- يحبها حباً شديداً ولم يجمع عليها زوجة أخرى مراعاةً لشعورها ، وعن عائشة -عليها السلام- ، قالت : كَانَ النَّبِيُّ -عليه السلام- إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا ، فَأَحْسَنَ الثَّنَاءِ ، قَالَتْ : فَغَرْتُ يَوْمًا ، فَقُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشُّدُقِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- بِهَا خَيْرًا مِنْهَا ، قَالَ : « مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- خَيْرًا مِنْهَا ، قَدْ آمَنْتُ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ ، وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ ، وَوَأَسْتَنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادُ النِّسَاءِ »^(٢) ، وقيل لعبد الله بن أبي أوفى ، أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -عليه السلام- بَشَرَ خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ : نَعَمْ ، «بَشَرَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ»^(٣) .

٢ - فضل السيدة عائشة -عليها السلام- :

قال رسول الله -عليه السلام- : «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ : إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»^(٤) بشرها النبي -عليه السلام- بقوله : «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ» ، فقالت : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(٥) ، وقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يشعرون بحب رسول الله -عليه السلام- لأمنا عائشة ، فعن

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٦٥٦/٥) ، وصححه الألباني .

(٢) مسند أحمد ط الرسالة (٣٥٦/٤١) ، وقال محقق الكتاب شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب تزويج النبي -عليه السلام- خديجة ، وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل/ باب فضائل خديجة .

(٤) صحيح البخاري/ كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ .

(٥) صحيح البخاري (١١٢/٤) .

عَائِشَةُ - ﷺ - : «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، يَتَّبِعُونَ بِهَا - أَوْ يَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ - مَرْضَاةَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -» (١) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبِيِّ - ﷺ - هُمْ أَطْهَرُ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - .
- ٢ - فَضْلُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - ﷺ - جَمِيعاً عَلَى سَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ .
- ٣ - فَضْلُ أَمْنَا خَدِيجَةَ وَسَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ عَلَى سَائِرِ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ - ﷺ - .
- ٤ - فَضْلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ .
- ٥ - الْإِقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ وَمُحَاكَاةُ سُلُوكِهِمْ وَالتَّأْسِي بِهِمْ .
- ٦ - أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْخَوْضُ فِي عَرْضِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَا إِذَاؤُهُمْ وَلَا التَّعَرُّضُ لَهُمْ بِسَوْءٍ .
- ٧ - التَّصَدِّي لِكُلِّ مَنْ يَسِيءُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ يُؤْذِيهِ أَوْ يَفْتَرِي عَلَيْهِ .

التقويم

السؤال الأول : صل كل لفظ من ألفاظ الحديث الشريف من القائمة (أ) بمعناه من القائمة (ب) :

(أ)	(ب)
ماء يدعى خم	منع من أخذ الصدقة
يوشك أن يأتي رسول ربي	ماء بالجحفة بين مكة والمدينة
فمن حرم الصدقة	يعني الموت

السؤال الثاني : علل ما يلي :

١ - سُمِّي كتاب الله وأهل بيت النبي بالثقلين :

.....

٢ - وصَّى النبي - ﷺ - قومه بالتمسك بكتاب الله - ﷻ - والعمل به :

.....

السؤال الثالث : اختر من بين القوسين الكلمة المناسبة لُتِم المعنى فيما يلي :

(الصحابة - المهدي المنتظر - بيته - أمهات المؤمنين - الصدقة - أبنائهم)

١ - أهل بيت النبي - ﷺ - هم من حرم الله عليهم أخذ

٢ - أهل بيت النبي - ﷺ - هم و و

٣ - عترة النبي - ﷺ - هم أهل الأطهار الأبرار .

السؤال الرابع : ضع مقابل كل تعريف اسماً مناسباً من آل بيت النبي - ﷺ :

- ١ - () سيدة نساء أهل الجنة .
- ٢ - () منزلته من رسول الله - ﷺ - بمنزلة هارون من موسى .
- ٣ - () بشرها النبي - ﷺ - ببيت في الجنة .
- ٤ - () سيداً شباب أهل الجنة .
- ٥ - () فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

السؤال الخامس : بِمَ تنصح في كل موقف مما يأتي :

- ١ - سمعت رجلاً يقلل من شأن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :

.....

- ٢ - تعرض شخص بين يديك بالسوء لأم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - :

.....

الحديث الثالث

«فضل أبي بكر وعمر وعثمان»

أولاً : مدخل للحديث :

إن شرف الإنسان من شرف أصدقائه وأحبائه ، فالمرء يعرف بإخوانه ، وقد شرف الله أصحاب رسول الله - ﷺ - بصحبته ومرافقته حلاً وترحالاً ، وزاد بعضهم شرفاً بأن جعلهم أصفياءه وأخلاءه ، ففضل الصحابة عظيم ، وفضل خلفاء رسول الله - ﷺ - الذين ارتضاهم الله لحفظ دينه ، وارتضاهم الناس لديناهم أعظم .

ثانياً : نص الحديث :

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - ، قال : صعد النبي - ﷺ - أُنْحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، وَقَالَ : «اسْكُنْ أَحَدٌ - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ - ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :

- سبق التعريف براوي الحديث «أنس بن مالك» في الحديث «الثاني» من الوحدة الأولى .

(١) أخرجه البخاري / كتاب المناقب / باب مناقب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - (ج ٥ / ص ١٢ / ح ٣٦٩٩) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
فَرَجَفَ	تحرك بشدة .
اسْكُنْ	اهدأ واثبت .
صِدِّيقٌ	هو أبو بكر وسُمي صديقاً لمسارحته لتصديق النبي - ﷺ - .
شَهِيدَانِ	هما سيدنا عمر وسيدنا عثمان وقد بشرهما النبي - ﷺ - بالشهادة في سبيل الله .

خامساً : المعنى الإجمالي :

صعد النبي - ﷺ - على جبل أحد ومعه ثلاثة من أصحابه وهم أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وعثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، ولما كانوا أعلى الجبل اهتز الجبل بشدة واضطرب من شدة فرحه بهذه الصحبة العطرة ، فضرب النبي - ﷺ - برجله على الجبل وقال له : أسكن واهدأ فما عليك إلا نبي وهو سيدنا محمد - ﷺ - ، وصديق وهو أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وشهيدان وهما عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وعثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

سادساً : شرح الحديث :

أ - فضل الصحابة :

الصحابي هو : من صحب الرسول - ﷺ - ، أو رآه من المسلمين ، فكل من صحبه سنة أو شهراً ، أو يوماً ، أو ساعة ، أو رآه ، فهو من أصحابه ، له من الصحبة على قدر ما صحبه ، وسمع منه ، ونظر إليه^(١) .

(١) رواه البخاري وأحمد ، انظر : تدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٦٧٢) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر (١/ ١٥٨) ، فتح الباري لابن حجر (٧/ ٥) ، وانظر : علوم الحديث لابن الصلاح (ص ١٧٥) .

وقد مدح الله - ﷺ - الصحابة بقوله : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) ، وأصحاب رسول الله - ﷺ - كلهم أطهار أبرار ، وقد قال النَّبِيُّ - ﷺ - : «خَيْرُكُمْ قُرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (٢) يعني أهل قرني وهم أصحابي ، والقرن مئة سنة ، وقيل : القرن أهل الزمان الواحد ، سمو بذلك لاقتترانهم واجتماعهم في زمان واحد (٣) .

ولقد امتدح النبي - ﷺ - هذا الجيل الأول بقوله : «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَقْرَأُهُمْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ» (٤) .

لذا يجب علينا أن نحترمهم ونجلهم ونعرف لهم قدرهم ؛ لأنهم من أوصلوا إلينا الدين ، ونقلوا إلينا الشرع ، وعرفونا بأحاديث رسول الله - ﷺ - وهديه ، وكلهم عدول - ﷺ - أجمعين ، فمن يسبهم أو يقع في أعراضهم فهو ملعون ، فعن أمنا عائشة - رضى الله عنها - قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي» (٥) .

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد / ج ٣ / ص ١٧١ أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم / ج ٤ / ص ١٩٦٤ .

(٣) ذكره مصطفى أغى في تعليقه على الحديث في البخاري .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٥ / ٩٤ ، والكبير ١٢ / ١٤٢ وقال : لم يرو هذا الحديث عن ابن جريج إلا أبو عاصم ، تفرد به على بن أبي سهل . وروى نحوه أحمد الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، باب فضائل عبد الله بن عباس ١ / ٥٢ .

(٥) سنن الترمذي ت شاكر ٥ / ٦٦٤ ، وقال الترمذي : «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ .

ب - فضل سيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - :



(باب سيدنا أبي بكر بالمسجد النبوي) (باب مسجد أبي بكر بالمدينة المنورة) (خريطة للدولة الإسلامية في عهد سيدنا أبي بكر)

لقد كان أبو بكر - رضي الله عنه - من السابقين الأولين إلى الإسلام ، وهو أول من آمن من الرجال ، وسمي بالصديق لسرعة تصديقه بنبوّة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد ساندته ووقف إلى جانبه وواساه ؛ ولهذا كان من أقرب الناس لقلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأحبهم إليه ، وكان رفيق عمره وصاحبه ، واختاره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليكون رفيقه في رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة .

وكان - رضي الله عنه - غنياً كريماً يحب الخير ويجاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويواسيه بنفسه وماله ووقته ، حتى إنه أنفق ماله كله في سبيل الله ؛ ولهذا قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا أُسِّدَ ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ»^(١) وقال - صلى الله عليه وسلم - : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبِي»^(٢) .

وقد رد الله به كيد المنافقين والمرتدين بعد موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحاربهم وقضى عليهم ، وحافظ على الدولة الإسلامية ، وفتح الله على يديه بلداناً كثيرة دخلت الإسلام في عهده ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - رضي الله عنهم -^(٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب المناقب/ باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - سدوا الأبواب ، وكتاب الصلاة/ باب الخوخة والممر في المسجد .

(٢) صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - .

(٣) راجع السيرة النبوية لابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الفكر بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ (١/ ٤٣٩) وما بعدها ، والسيرة النبوية لابن هشام - دار إحياء التراث - الطبعة الثانية ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (١/ ٣٩٤ وما بعدها) ، وعتيق العتقاء أبو بكر الصديق ، محمود البغدادي ، (ص ٣٩-٤٠) .

ج - فضل سيدنا عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :



(مسجد عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في القدس)

(سيفه المسمى ذو الوشاح)

(مجاورة قبر أبي بكر وعمر لقبر للنبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -)

لقد كان سيدنا عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صحابياً جليلاً محباً لله ولرسوله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وكان رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يحبه ويحترم رأيه ، وكان من أوفى أصدقاء النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأحبهم إلى نفسه .
 وكان شديداً في قول الحق ، ولهذا سُمي بالفاروق ؛ لأن الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فرق به بين الحق والباطل ،
 ولقد كان إسلامه استجابةً لدعاء النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حينما قال : «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ» قال عبدالله بن عمر : وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ^(١) .
 وقد كان إسلامه فتحاً ونصراً للإسلام والمسلمين ، فقد قويت شوكة المسلمين بعد إسلامه ، وخفف المشركون من إيذائهم للمسلمين .

ولقد أجرى الله الحق على لسانه وقلبه وورقه العلم ، يقول رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي ، ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»
 قَالُوا : فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : «الْعِلْمُ»^(٢) ، وقد وافقه القرآن الكريم في كثير من الآيات .
 وقد مات رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهو راضٍ عنه ، ولما أصبح سيدنا أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خليفةً للمسلمين كان سيدنا عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - المساعد الأول له والمستشار الخاص به ، ورشحه سيدنا

(١) صحيح البخاري/ كتاب العلم/ باب قول النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اللهم علمه الكتاب .

(٢) سنن الترمذي - ت شاكر/ أبواب المناقب/ باب مناقب أبي حفص عمر ، وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ» وصححه الألباني .

أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ليكون خليفة له بعد موته ، فأصبح خليفة للمسلمين وأميراً لهم ، وحاكماً عادلاً فيهم ، وهو أحد العشرة المبشرين بجنة الرحمن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(١) وقد قُتل شهيداً وهو يصلي بالمسلمين الفجر إماماً على يد أبي لؤلؤة المجوسي .

د - فضل سيدنا عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

لقد كان سيدنا عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - صحابياً جليلاً ، محباً لله ولرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحبه ؛ ولهذا زوجه ابنته رقية ، فلما ماتت زوجه ابنته الثانية أم كلثوم ، وقد وصفه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه أشد أمتة حياءً .

وقد كان غنياً صاحب ثروة كبيرة فكان ينفق منها في سبيل الله وجهز غزوة تبوك وكانت تسمى بغزوة العسرة في وقت كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والمسلمون في أمس الحاجة إلى المساعدة ، فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « **مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ** » ^(٢) ، واشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين .

وقد مات رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأبو بكر وعمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وهم راضون عنه ، وأصبح الخليفة الثالث للمسلمين ، وقد جُمع القرآن في عهده ، وفتحت بلدان كثيرة ، لكن أهل النفاق والضلال حاولوا أن يشككوا الناس في نزاهته وأن يقلبوههم عليه مع عدله وورعه ، وقد تنبأ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بهذه الفتنة وقال عن عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « **هَذَا يَوْمٌ مِثْلُ يَوْمِ الْهَدْيِ** » ^(٣) ، وقد قتله أهل النفاق والفتنة ، فمات شهيداً - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ^(٤) .

(١) يراجع : تاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي - طبعة لندن - سنة ١٩٩٥ (ص ١٠٧ - ١٠٨) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١٨ / ص ٢٦٩) ، وسيرة ابن إسحاق (ص ١٦٠) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ / ص ١٩١ ، وما بعدها) .

(٢) سنن الترمذي - ت شاكر / باب في مناقب عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وحسنه الألباني .

(٣) سنن الترمذي - ت شاكر (٥ / ٦٢٨) ، باب في مناقب عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » ، وصححه الألباني .

(٤) يراجع : الوافي بالوفيات ، للصفدي ، ط إحياء التراث (الجزء ٢٠ ص ٢٨) ، وصفوة الصفوة : لابن الجوزي (١ / ٢٩٥) ، وسيرة عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، علي محمد الصلابي ، الطبعة الأولى .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أَنَّ أصحاب رسول الله - ﷺ - كلهم أطهار أبرار .
- ٢ - فضل الخلفاء الراشدين على بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
- ٣ - وجوب العمل بسنة الخلفاء الراشدين المهديين .
- ٤ - أَنَّ الصحابة هم من أوصلوا إلينا الدين الصحيح الخالي من التحريف .
- ٥ - أَنَّهُ لا يجوز الخوض في أعراض الصحابة ولا سبهم ؛ فمن سبهم فهو ملعون من الله والملائكة والناس أجمعين .
- ٦ - أَنَّ التشكيك في الصحابة وفي عدالتهم تشكيك في الدين ؛ لأنهم من أوصلوا إلينا الدين .

التقويم

السؤال الأول : أكمل ما يلي :

- ١ - جهّز عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جيش
- ٢ - كان عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - شديد في قول
- ٣ - الصحابة هم من أوصلوا إلينا الدين الصحيح الخالي من

السؤال الثاني : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة في يأتي :

- ١ - لا يسمى الصحابي صحابياً إلا إذا صاحب النبي - ﷺ - شهراً كاملاً . ()
- ٢ - وصف النبي - ﷺ - الصحابي عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بأنه أشد أمتة حياءً . ()
- ٣ - من سب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فهو ملعون من الله والملائكة والناس أجمعين . ()

السؤال الثالث : علّل ما يأتي :

- ١ - واجب على المسلمين تقدير الصحابة الكرام واحترامهم :

.....

- ٢ - أقرب الناس لقلب النبي - ﷺ - وأحبهم إليه أبو بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

.....

السؤال الرابع : اختر من بين القوسين اسم الخليفة وضعه أمام ما قام به من انجاز في عهد خلافته :

(عثمان بن عفان - رضي الله عنه - / أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - / عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -)

١ - فرق الله به بين الحق والباطل

٢ - جمع القرآن الكريم في عهده

٣ - رد الله به كيد المنافقين والمرتدين بعد موت رسول الله - ﷺ - فحاربهم وقضى عليهم

.....

السؤال الخامس : صل اسم الصحابي من القائمة (أ) بصفته من القائمة (ب) فيما يلي :

(ب)

وصفه الرسول - ﷺ - بحياءه .

سمي بالصديق .

سمي بالفاروق

(أ)

عمر بن الخطاب

عثمان بن عفان

أبو بكر الصديق

الوحدة السادسة :

الطهارة

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «فضل الوضوء»

الحديث الثاني : «المسح على الخفين»

الحديث الثالث : «غسل الجمعة»

الحديث الأول

«فضل الوضوء»

أولاً : مدخل للحديث :

إن من عظمة الإسلام أن اعتنى بطهارة المسلم الباطنة والظاهرة ، فقد طَهَّر باطن المسلم بأن نقى عقيدته من الشرك والوثنية والبدع والضلالات ، وطهر ظاهره بأن أمره بالنظافة ، وحثه على أن يهتم بمظهره ، وأن يحرص على طهارته ، ويعتز بالإسلام الذي شرع له أحكام الطهارة ، وعلم الناس أن النظافة من الإيمان .

ومن مظاهر الطهارة الظاهرة الوضوء وهو عبادة يستعد بها المؤمن للوقوف بين يدي الله - تعالى - في الصلاة ؛ لذلك يحرص الرسول - ﷺ - على أن يوضح لنا كيفيته وأهميته وفضله وثوابه ، فيفتح أمام كل مسلم باباً من أعظم أبواب المغفرة ، ويبين أن ثواب الوضوء عند الله تعالى عظيم ، وأنه يعود بالنفع على صحة المسلم وبدنه ومظهره .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ ، أَوْ الْمُؤْمِنُ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، أَوْ نَحْوِ هَذَا - وَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»^(١) .

(١) أخرجه مسلم / كتاب الطهارة / باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (ج ١ / ص ٢١٥ / ح ٣٢) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنٍ :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث :

- سبق التعريف براوي الحديث (أبو هريرة) في الحديث (الأول) من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
كل خطيئة	أي كل ذنب من الصغائر .
بطشتها يده	عملتها يدها واقترفت بها .
نقياً	طاهراً .
الذنوب	الآثام والأوزار والمعاصي .

خامساً : المعنى الإجمالي للحديث :

في هذا الحديث يرغبنا رسول الله - ﷺ - في الوضوء ، ويبين لنا أثره في مغفرة الذنوب ، ويصور لنا هذا الأثر بصورة محسوسة ليستقر في النفس ، وينشرح له الصدر ، فيصور المؤمن وما اكتسب من ذنوب بلسانه وشفثيه وأنفه وعينه بمن يحمل تحت جلد وجهه جرائم خبيثة تخرج مع ماء غسل الوجه أثناء الوضوء ، ويصور ما اكتسبه من ذنوب بيديه وأصابعه وأظافره بمن يحمل تحت جلد يديه ميكروبات خبيثة تخرج مع ماء غسيل اليدين في الوضوء ، ويشبه ما اكتسبه من ذنوب برجليه بمن يحمل تحت جلد رجليه بكتيريا خبيثة تخرج مع آخر ما يتساقط من ماء غسل رجليه في الوضوء ، حتى يخرج المسلم بوضوئه نقياً من كل الخطايا ، طاهراً من كل الأقدار والنجاسات .

سادساً : شرح الحديث :

أ - التعريف بالوضوء والدليل عليه :

- الوضوء في اللغة : مأخوذ من الوضأة والحسن والنظافة .

- الوضوء شرعاً : استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة : (الوجه ، واليدين ، والرجلين ، ومسح الرأس) على صفة مخصوصة مع النية .

- الدليل عليه :

- من القرآن الكريم : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١) .
- ومن السنة النبوية : قوله - ﷺ - : «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ»^(٢) .

ب - لماذا يتوضأ المسلم؟

- إن وضوء المسلم تطهيراً له ظاهراً حيث ينظف بدنه ، ويجمل مظهره ؛ حتى يلقي الله - تعالى - طاهراً فيغفر له ذنوبه ، وقد شرع الله الوضوء في الحالات التالية :
 - إذا أراد المسلم الصلاة : سواء كانت فرضاً أو نفلاً .
 - إذا أراد الطواف بالبيت الحرام : فقد روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال : «الطواف حول البيت مثل الصلاة»^(٣) أي يشترط له الطهارة ولا يصح بدونها .
 - إذا أراد القراءة في المصحف : على أرجح الآراء ، لقوله تعالى : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
- الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٤) ، وقول الرسول - ﷺ - : «لا يمس القرآن إلا طاهر»^(٥) .

(١) المائدة : ٦ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الحيل / باب في الصلاة (ج ٦ / ص ٢٥٥١) ، ومسلم / كتاب الطهارة / باب وجوب الطهارة للصلاة (ج ١ / ص ١٤٠) .

(٣) رواه الترمذي (ج ٣ / ح ٩٦٠ / ص ٢٩٣) ، والحاكم (١ / ٦٣٠ / رقم ١٦٨٦) بإسناد صحيح وقال الألباني : «صحيح» ، انظر صحيح الجامع الصغير (ح ٣٩٥٥) .

(٤) الواقعة : ٧٩ .

(٥) رواه الطبراني / صحيح الجامع الصغير (ح ٨٧٨) ، والدارمي في سننه (ج ٢ / ص ٢١٥ / ح ٢٢٦٦) .

ج - فضائل الوضوء :

١ - الوضوء طهارة :

فهو ينظف البدن ويطهره ، والله - ﷻ - يحب المتطهرين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) .

٢ - الطهور نصف الإيمان :

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» (٢) .

٣ - الوضوء سبب لقبول الدعاء :

فإن المسلم إذا دعا الله - تعالى - على وضوء تقبل منه دعاءه ، قال رسول الله - ﷺ - : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ ، فَيَتَعَارَى» (٣) مِنْ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» (٤) .

٤ - الوضوء سبب لمغفرة الذنوب :

عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ (بن عفان) أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَعَسَلَهُمَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضَمَضَ وَاسْتَنْشَرَ (استنشق) ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَبَدَّاهُ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبٍ» (٥) .

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) أخرجه مسلم كتاب الطهارة / باب فضل الوضوء (ج ١ / ص ١٤٠) .

(٣) يَتَعَارَى : يستيقظ من النوم .

(٤) أخرجه أبو داود / كتاب الأدب / باب في النوم على طهارة (٤ / ٣١٠) ، والنسائي في السنن الكبرى / كتاب عمل اليوم والليلة / باب ثواب من أوى طاهراً (٩ / ٢٩٧) ، وصححه الألباني .

(٥) أخرجه البخاري / كتاب الوضوء / باب الوضوء ثلاثاً (ج ١ / ص ٧١) ، ومسلم / كتاب الطهارة / باب صفة الوضوء وكماله (ج ١ / ص ١٤١) .

٥- الوضوء سبب لتمييز المسلمين يوم القيامة عن غيرهم :

فإن المسلم سيعرف يوم القيامة بأثر الوضوء : «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»^(١) .

٦- الوضوء سبب لرفع الدرجات ومحو السيئات :

قال رسول الله - ﷺ - : «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ » . قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرَّبَاطُ»^(٢) .

• وهناك فضائل أخرى كثيرة نكتفي منها بذلك .

د - الخطايا التي يكفرها الوضوء :

ماء الوضوء يغسل الذنوب والأوزار ، وينظف المسلم من الآثام كما ينظفه من الأوساخ والخبائث ، والخطايا التي يكفرها الوضوء هي (صغائر الذنوب) وليست الكبائر ، والدليل على ذلك ما رُوِيَ عن عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أنه دعا بطهور وتوضأ ثم قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : «مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتْ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»^(٣) .

(١) أخرجه البخاري كتاب الوضوء/ باب فضل الوضوء والغرة (ج ١/ ص ٦٢) ، ومسلم/ كتاب الطهارة/ باب استحباب إطالة الغرة (ج ١/ ص ١٤٩) .

(٢) أخرجه مسلم/ كتاب الطهارة/ باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (ج ١/ ص ١٥١) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه (٢٠٦ ح ٢٢٨) .

هـ - صفة الوضوء الصحيح :

أولاً : فرائض الوضوء :

وهي التي لا يصح الوضوء بدون واحدة منها ، وإذا ترك المسلم واحدة منها بطل وضوءه ، وعليه أن يعيد الوضوء كله ، ونتعرّف عليها من خلال الصور التالية :



٢- غسل اليدين إلى المرفقين .



١- غسل الوجه .



٤- غسل الرجلين إلى الكعبين مرة واحدة .



٣- مسح جميع الرأس ومنه الأذنان مرة واحدة .



٥- الترتيب بين الأعضاء .

٦- الموالاة : أي عمل الوضوء في وقت واحد بلا فاصل .

ثانياً : سنن الوضوء : وهي التي لو فعلها المسلم فله زيادة في الأجر والثواب ومن تركها فوضوئه صحيح ولا شيء عليه ولكن يحرم من زيادة الأجر والثواب واتباع النبي - ﷺ - ، ونتعرّف عليها من خلال الصور التالية :



- ١- التسمية .
- ٢- السواك .
- ٣- غسل الكفين
- ٤- تخليل الأصابع .
- ٥- الغسل ثلاثاً .
- ٦- الاقتصاد في الماء .
- ٧- البدء باليمين .
- ٨- الدعاء بعده .
- ٩- صلاة ركعتين بعده

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - حرص الشريعة الإسلامية على الطهارة بنوعيتها الحسية والمعنوية .
- ٢ - أنَّ الوضوء يكفر الذنوب ويمحو الخطايا وينير الوجه .
- ٣ - أنَّ الذنوب التي تُكفر بالوضوء إنما هي الصغائر ، وأما كبائر الذنوب فلا تكفرها إلا التوبة .
- ٤ - أنَّ على المسلم أن يعتني بوضوئه فيؤديه على الوجه الصحيح حتى ينال الثواب من الله - ﷻ - .
- ٥ - أنَّ الوضوء شرط لصحة الصلاة .
- ٦ - أنَّ طهارة الباطن بالتوبة والاستغفار وطهارة الظاهر بالوضوء والاغتسال .

التقويم

السؤال الأول :عرّف الوضوء :

لغةً :

شرعاً :

السؤال الثاني : علّل : يحرص المسلم على الوضوء :

.....

السؤال الثالث : أكمل ما يلي :

أ- الماء وحده غير كاف لمحو الذنوب وغفرانها بل الواجب استحضر العبودية والطاعة لـ.....

ب- يشرع الوضوء في الحالات التالية :-

١-

٢-

٣-

ج- يقصد بالذنوب :

هـ - من فضائل الوضوء :-

١-

٢-

٣-

السؤال الرابع : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١- يكفر الوضوء كبائر الذنوب . ()
- ٢- غسل الوجه من فرائض الوضوء . ()
- ٣- غسل الكفين من سنن الوضوء . ()

السؤال الخامس : اختر لكل فقرة من القائمة (أ) ما يناسبها من فقرة من القائمة (ب) :

(ب)
« لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يتوضأ » .
سبب لمغفرة الذنوب .
السواك .
استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة .
مسح جميع الرأس .

(أ)
سنن الوضوء
فرائض الوضوء
فضائل الوضوء
مشروعية الوضوء
تعريف الوضوء

الحديث الثاني

«المسح على الخفين»

أولاً : مدخل للحديث :

إن ربنا - ﷻ - لطيف بنا ، يريد أن يُيسّر علينا ولا يعسر ، قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١) ، وقد جاءت كل شرائع الإسلام تتسم باليسر والسماحة ودفع الحرج والمشقة عن المسلمين ، وخاصة العبادات ، فالأصل في العبادات التيسير ، قال تعالى : ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٢) وقد راعى الإسلام اليسر كذلك عند وجود الأعذار التي من أهمها المرض ، والسفر ، والإكراه على فعل الشيء ، والخطأ والسهو والنسيان ، والمشقة والحرج الشديد .

وكان المسلمون منذ بزغ فجر الإسلام ونوره في كفاح وجهاد ، ما رجعوا من سرية إلا استعدوا لأخرى ، وما رجعوا من غزوة إلا وتأهبوا للغزوة ، قطعوا مئات الأميال شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ركبناً تارة ، ومشاة تارة ، لبسوا خفافاً ونعالاً تصون أقدامهم من الغوص في الرمال ، والتآكل فوق صخور الجبال ، ولتحميها من أشواك الصحراء وحصائنها ولتقيها حرها وبردها ، كانوا يستريحون وهي في أقدامهم ، وينامون بها في ليلهم ، فإذا أردت أن تتعرف على يسر الإسلام في كيفية تعاملهم مع هذه الخفاف والنعال فانظر في هذا الحديث الشريف .

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٣ .

ثانياً : نص الحديث :

عن الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي سَفَرٍ ، فَقَالَ : «أَمْعَكَ مَاءً» قُلْتُ : نَعَمْ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فِي سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ ، فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ الْإِدَاوَةَ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَ ذِرَاعِيهِ مِنْهَا ، حَتَّى أَخْرَجَهُمَا مِنْ أَسْفَلِ الْجُبَّةِ ، فَغَسَلَ ذِرَاعِيهِ ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ حُفَّيهِ ، فَقَالَ : «دَعُهُمَا ، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ» فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا (١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأني :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : (٢)

* الاسم : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي .

* الكنية : أبو عيسى - أبو عبد الله - أبو محمد

* المولد : ولد بالطائف .

* إسلامه : أسلم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عام الخندق وأول مشاهده الحديبية

* صفاته : كان يقال له : مغيرة الرأي ؛ فقد كان من دهاة العرب .

* وفاته : توفي المغيرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بالكوفة سنة ٥٠ للهجرة وعمره ٧٠ سنة .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس / باب لبس جبة الصوف في الغزو (ج ٧ / ص ١٤٤) ومسلم / كتاب الطهارة / باب المسح على الخفين (ج ١ / ص ٢٣٠) .

(٢) راجع : سير أعلام النبلاء - الذهبي (ج ٣ ، ص ٢٥) ، تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ٦٠ ، ص ٥٥) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
رَاحِلَتِهِ	ناقته التي يركبها .
تَوَارَى	اختفى عن الأنظار .
الإِدَاوَة	إناء صغير من جلد يوضع فيه الماء .
أَهْوَيْتُ	هممت ومدت يدي .
خُفْيِهِ	ما يلبس في الرَّجُل من جلد رقيق .

خامساً : المعنى الإجمالي :

الحديث الشريف الذي بين أيدينا يوضح لنا عظمة الدين الإسلامي وسماحته ويسره ، ويرشدنا إلى الرُّخْص التي رخصها الله لعباده ، فيروي المغيرة بن شعبة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه كان في صحبة رسول الله - ﷺ - في غزوة تبوك ، وفي ظلام الليل والجيش يسير قال - ﷺ - : يا مغيرة أمعك ماء؟ قال : نعم . قال : انزل به معي ، فأوقفادابتيهما ، ونزلا وترك القوم واتجها إلى الصحراء ، ووقف المغيرة ، وذهب رسول الله - ﷺ - حتى لم يعد يراه أحد ، ثم قضى حاجته ، ورجع إلى المغيرة ، فجلس ومد يديه ، فصب المغيرة عليهما الماء فغسل كفيه ، ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ، ثم شَرَعَ يكشف كُمَّهُ عن ذراعه ، فضاقت ولم ينكشف الذراع ، فخلع الكمين ، وألقى بهما على كتفيه ، وأخرج يديه من أسفل الجبة ، فغسل يديه إلى المرفقين ، ثم مسح بمقدم رأسه بناصيته ، وكمل المسح على عمامته ، ثم أقبل نحو رجله ، فأسرع المغيرة إليهما يخلع خفيه ، فقال - ﷺ - : دعهما ، فإني لبستهما على طهارة ، ثم ركب وركب المغيرة ، فأدركا القوم في صلاة الفجر ، يصلي بهم إماماً عبد الرحمن بن عوف فلما أحسوا به أسفوا إذ لم ينتظروه ،

وانزعجوا ، وأخذوا في التسبيح ينهون إمامهم ، فتأخر عبد الرحمن بن عوف يقدم رسول الله - ﷺ - بعد أن صلى بهم ركعة ، فأشار إليه - ﷺ - أن يستمر في إمامته ، وأن يكمل الصلاة ، وصلى خلفه ، فلما سلم الإمام قام رسول الله - ﷺ - وقام المغيرة فصليا الركعة التي سبقتهما ، ثم سلما .

سادساً : شرح الحديث :

أ - ما معنى الخفين؟ والجوارب؟

- المقصود بالخفين : ما يلبس على الرجل من جلد ونحوه .
- والمقصود بالجوارب : ما يلبس عليها من قطن ونحوه .



ب - حكم المسح على الخفين والجوربين :

المسح على الخفين والجوربين جائز ، وهو سنة عن الرسول - ﷺ - ، ورخصة للمسلم في حال الإقامة والسفر ، فالمسح عليهما أفضل من خلعهما لغسل الرجل ، ودليل ذلك : حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - توضأ ، قال المغيرة : «ثُمَّ أَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفَّيْهِ ، فَقَالَ : «دَعُهُمَا ، فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا» .

ج - الدليل على جواز المسح على الخفين :

- ومشروعية المسح على الخفين ثابتة بالكتاب والسنة .
- فمن القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(١) ، والذي يبين أن الرجل ممسوحة أو مغسولة هي السنة ، فكان الرسول - ﷺ - إذا كانت رجلاه مكشوفتين يغسلهما ، وإذا كانتا مستورتين بالخف يمسح عليهما .
- ومن السنة : هناك أحاديث كثيرة تدل على جواز المسح على الخفين ، قال الإمام أحمد - رحمه الله - : « ليس في قلبي من المسح شيء . فيه أربعون حديثاً عن رسول الله - ﷺ - وأصحابه » .

د - شروط المسح على الخفين والأدلة على ذلك :

- يشترط للمسح على الخفين أربعة شروط^(٢) :
- الشرط الأول : أن يكون لابساً لهما على طهارة ، ودليل ذلك قول النبي - ﷺ - للمغيرة بن شعبة : «دعهما فإنني أدخلتهما طاهرتين»^(٣) .
- الشرط الثاني : أن يكون الخفان أو الجوارب طاهرة ، فإن كانت نجسة فإنه لا يجوز المسح عليها ، ودليل ذلك أن رسول - ﷺ - صلى ذات يوم بأصحابه وعليه نعلان فخلعهما في أثناء صلاته ، وأخبر أن جبريل - عليه السلام - أخبره بأن فيهما أذى أو قدراً ، وهذا يدل على أنه لا تجوز الصلاة فيما فيه نجاسة ، ولأن النجس إذا مسح عليه بالماء تلوث الماسح بالنجاسة ، فلا يصح أن يكون مطهراً .
- الشرط الثالث : أن يكون مسحهما في الحدث الأصغر (البول والغائط والريح) لا في

(١) المائدة : ٦ .

(٢) راجع مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين / المجلد الحادي عشر / باب المسح على الخفين .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب اللباس / باب لبس جبة الصوف في الغزو (ج ٧ / ص ١٤٤) .

الجنابة أو ما يوجب الغسل ، ودليل ذلك حديث صفوان بن عسال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَانَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ ، وَلَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ»^(١) .

- الشرط الرابع : أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعاً ، وهو يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر ، لما روى علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : «جعل النبي - ﷺ - للمقيم يوماً وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، يعني في المسح على الخفين»^(٢) .

هـ - الكيفية الصحيحة في المسح على الخفين :



أن يمرَّ يده من أطراف أصابع الرجل إلى ساقه فقط ، يعني أن الذي يمسح هو أعلى الخف ، فيمر يده من عند أصابع الرجل إلى الساق فقط ، ويكون المسح باليدين جميعاً على الرجلين جميعاً ، يعني اليد اليمنى تمسح الرجل اليمنى ، واليد اليسرى تمسح الرجل اليسرى في نفس اللحظة كما تمسح الأذنان ، لأن هذا هو ظاهر السنة لقول المغيرة ابن شعبة : فمسح عليهما ، ولم يقل : بدأ باليمنى ، بل قال مسح عليهما .

و - مدة المسح على الخفين :

للمقيم : أن يمسح على خفيه يوم وليلة .

وللمسافر : ثلاثة أيام بلياليها ، لما ورد عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : «جعل النبي

- ﷺ - ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم - يعني في المسح على الخفين»^(٣) .

(١) أخرجه الترمذي/ أبواب الطهارة/ باب المسح على الخفين (١/ ١٥٩) ، وقال : «حديث حسن صحيح» .

(٢) رواه ابن ماجه في سننه/ كتاب الطهارة وسننها (ج ١/ ص ١٨٣/ ح ٥٥٢) وقال الألباني : «صحيح» .

(٣) رواه ابن ماجه في سننه / كتاب الطهارة وسننها / ج ١/ ص ١٨٣/ ح ٥٥٢/ وقال الألباني صحيح .

ز- مبطلات المسح على الخفين :

يبطل المسح على الخفين بالأمور التالية :

أولاً : إذا تمت المدة وهي يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر .

ثانياً : إذا خلعه ولو قبل انتهاء المدة .

ثالثاً : إذا حدث موجبٌ لغسل جميع البدن كالجنابة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

١ - الدين الإسلامي دين يسر وسماحة حيث رفع المشقة عن العباد .

٢ - المسح على الخفين رخصة من الله - ﷻ - .

٣ - مشروعية المسح على الخفين في حالات معينة .

٤ - يشترط في المسح على الخفين أن يُلبسا على طهارة .

٥ - يجوز الجمع بين الصلاتين فأكثر بوضوء واحد .

٦ - سؤال أهل العلم في حال عدم المعرفة .

٧ - تقديم المساعدة والعون لأهل العلم والفضل .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١- ما المقصود بالخفين أو الجوربين؟

.....

٢- اكتب القيمة السلوكية المستفادة من درس (المسح على الخفين) :

.....

السؤال الثاني : أكمل ما يلي :

١- خفف الله -ﷻ- على عباده بعض التكاليف لوجود بعض الأعذار مثل

..... و

٢- الطهارة شرط من شروط المسح على

السؤال الثالث : ما رأي الشرع في المواقف التالية :

١- فاتت خالد الركعة الأولى من صلاة الفجر :

.....

٢- لبس سالم خفاً بعد أن توضأ وضوءاً تاماً ثم احتاج للوضوء مرة أخرى :

.....

السؤال الرابع : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير

الصحيحة فيما يلي :

١- يكون المسح على الخفين باليدين جميعاً على الرجلين جميعاً . ()

٢- مدة المسح على الخفين للمقيم ثلاثة أيام بلياليها . ()

٣- يجوز الجمع بين الصلاتين فأكثر بوضوء واحد . ()

السؤال الخامس : صل كل لفظ من ألفاظ الحديث الشريف من القائمة (أ) بمعناه من القائمة (ب) :

(أ)	(ب)
راحلته	إناء صغير من جلد يوضع فيه الماء .
تواری	ناقته التي يركبها .
الإداوة	اختفى عن الأنظار .
خفيه	هممت ومددت يدي .
أهويت	ما يلبس في الرجل من جلد رقيق .

الحديث الثالث

«غسل الجمعة»

أولاً : مدخل للحديث :



يوم الجمعة هو يوم العيد الأسبوعي الذي يجتمع فيه المسلمون في مساجدهم على البرِّ والتقوى ، فيستمعون للخطبة ، وتزداد مودتهم وتآلفهم .

وقد أمرنا الله - ﷻ - بأن نأخذ الزينة عند كل مسجد

فقال تعالى : ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١)

فيستحب للمسلم أن يلبس أفضل ثيابه ، وخاصة ثيابه البيض ، وأن يتطيب من عطر أهله ، وأن يستاك وينظف أسنانه استعداداً لهذا اللقاء المبارك في بيت الله - ﷻ - .

وفي يوم الجمعة تجتمع أعداد كبيرة من كل الأجناس ، ومن كل الطبقات ، وللحفاظ على شعور كل الحاضرين أمر الإسلام المسلمين بالنظافة والتجمل ووضع الطيب حتى لا يتأذى أحد بسبب الرائحة الكريهة أو غير ذلك ، فينشغل ويفقد خشوعه في صلاته ، ولأن الله - ﷻ - جميل يحب الجمال ؛ ولهذا أمرنا بالتجمل والنظافة والاهتمام بالمظهر خاصة أوقات الاجتماعات الكبرى كيوم الجمعة وغيره .

ثانياً : نص الحديث :

عن أبي سعيد - رضى الله عنه - قال : أشهد على رسول الله - ﷺ - قال : «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَأَنْ يَسْتَنْ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ وَجَدَ»^(٢) .

(١) الأعراف : ٣١ .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجمعة / باب الطيب للجمعة (ج ٢ / ص ٣ / ح ٨٨٠) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجمعة / باب وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به (ج ٢ / ص ٥٨٠ / ح ٨٤٦) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنٍّ :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو سعيد الخدري» :

- سبق التعريف به في الحديث (الأول) من الوحدة الثانية .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ	أقر وأثبت .
مُحْتَلِمٌ	بالغ ، وهذا الوصف يشمل الرجال والنساء ، ويخرج الصبيان .
يَسْتَنُّ	يدلك أسنانه بالسواك ونحوه .
طيباً	الطيب كل ذي رائحة عطرة .

خامساً : المعنى الإجمالي^(١) :

كان الناس في عصر النبي - ﷺ - في جهد شديد ، يلبسون الصوف ، ويذهبون إلى أعمالهم فيعرقون ، وقد لا يكونون يملكون غير الثوب الواحد ، فإذا كانت الجمعة اجتمعوا ، وعليهم ثياب متغيرة ، تنبعث منها ومن أجسادهم رائحة العرق ، فشكا بعض الناس لرسول الله - ﷺ - ، فأمر رسول الله - ﷺ - بالاغتسال يوم الجمعة لحضور الصلاة ، وأكد على المسلمين أن يقيموا هذه السُنَّةَ ، فعَبَّرَ عنها بصيغة الوجوب واللزوم ، لأنها من الشريعة بمكانة عظيمة ، كما رغب

(١) راجع شرح الحديث : فتح الباري لابن رجب (٨ / ٢٦ ، وما بعدها) و (٢ / ٤٨٠ ، وما بعدها) ، وفتح الباري لابن حجر (٢ / ٣٦٥ وما بعدها) ، واختلاف الحديث للشافعي - ط دار المعرفة بيروت - ط ١٩٩٠م (٨ / ٦٢٦) ، وشرح صحيح البخاري لابن بطال (٢ / ٤٦٨) ، والاستذكار لابن عبد البر (١ / ٣٦٣) ط دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ .

- وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - في استعمال السواك لنظافة الفم والأسنان ، واستعمال الطيب للثياب والأبدان ، حتى يُظهر المسلمون في اجتماعهم مثلاً كريماً للنظافة وطيب الرائحة ، وحتى لا تنبعث منهم الروائح الكريهة ، فيؤذي بعضهم بعضاً وتتأذى منهم الملائكة ، وهكذا يتأكد ما تقرر من أن الإسلام دين النظافة ودين الألفة والمودة ، ودين الحس المرهف ، والأخلاق والسلوكيات العالية .

سادساً : شرح الحديث :

أ - غسل الجمعة :

الغسل هو : إيصال الماء الطهور إلى جميع البدن مع ذلك بنية استباحة الصلاة .
ويستحب الاغتسال يوم الجمعة لأنه من هدي النبي - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - حيث قال : «إِذَا جَاء أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ»^(١) ، وعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - قال : «حَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»^(٢) .

والحديث الذي معنا يبين لنا أن غسل الجمعة واجب على كل من بلغ الحلم ، حيث يقول النبي - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ - : «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَأَنْ يَسْتَنَّ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيْبًا إِنْ وَجَدَ» .

وعند جمهور العلماء : أن الغسل يوم الجمعة سنة مؤكدة في حق كل من أراد حضور الجمعة الرجل والمرأة والصبي ؛ لأن المقصود منه النظافة ولعموم الخير .
ومما سبق يتضح لنا التأكيد على الغسل لصلاة الجمعة ، فينبغي عدم التساهل فيه ، إدراكاً للفضل ، ومخافة أن يكون واجباً لا سنة مؤكدة ، فيقع من يتركه في الإثم .
قال الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ولا تترك غسل الجمعة في حرٍ ولا بردٍ من تبعة الوجوب» .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة (ج ٢ / ص ٥٨٠ / ح ٨٤٥) .

(٢) رواه البخاري كتاب الجمعة / باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ (ج ٢ / ص ٥) ، ومسلم / كتاب الجمعة / باب الطيب والسواك يوم الجمعة (ج ٢ / ص ٥٨٢ / ح ٨٤٩) .

وقت غسل الجمعة :

أقرب الأقوال للصواب أن الغسل يكون من طلوع الفجر إلى وقت الذهاب إلى صلاة الجمعة ، فلو اغتسل قبل الفجر أو بعد صلاة الجمعة لا يعتبر غسلًا للجمعة ، وتقريب الغسل من وقت الذهاب للصلاة أفضل .

صفة الغسل وكيفيته :

- ينوي الطهارة من الجنابة ، أو غسل الجمعة ، أو غسل الإحرام للحج أو العمرة ، أو غيرها من الأغسال المشروعة .
- يقول «بسم الله» ، استحباباً .
- يغسل يديه ثلاثاً ، لكن إن كان هذا الاغتسال من جنابة وجب غسل اليدين قبل غمسهما في الإناء بعد ذلك .
- يتوضأ كوضوئه للصلاة .
- فإذا فرغ من الوضوء صب الماء على رأسه ثلاث مرات مخللاً شعر رأسه ، ولحيته بأصابعه ليلبغ الماء بشرته ،
- يعم سائر جسده بالماء مرة واحدة بدءاً بالجانب الأيمن ثم الأيسر .
- يستحب أن يدلك بدنه بيديه ليتأكد من وصل الماء إلى جميع بدنه .



ب - التطيب لصلاة الجمعة :

التطيب هو : وضع الطيب (العطر والروائح الجميلة) على الملابس والبدن ، وهو مستحب وسنة مؤكدة عن رسول الله - ﷺ - ، وخاصة لصلاة الجمعة ، وعند مقابلة الناس ، وحضور

المنتديات والحفلات ، وذلك حتى تكون رائحة المسلم رائحة جميلة تدخل السرور والبهجة في النفوس ، وكذلك فإن تنسم الروائح الزكية ينعش العقل ويوقظه .

ج - استعمال السواك لصلاة الجمعة :



السواك : هو استعمال عود من شجر الأراك أو فرشاة لتنظيف الأسنان والفم ، وهو مستحب في كل حال ، ويكون أشد استحباباً قبل الذهاب إلى الصلوات وخاصة لصلاة الجمعة ؛

لقول النبي - ﷺ - : «الْعُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَأَنْ يَسْتَنْ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَبِيبًا إِنْ وَجَدَ» ، وقوله - ﷺ - : «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي ، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ»^(١) .
والسواك يطهر الفم ، ويرضي الرب ، قال - ﷺ - : «السَّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ»^(٢) .

د - لبس أحسن الثياب لصلاة الجمعة :



فيستحب للقادر أن يخصص ثياباً خاصة ليوم الجمعة ، وأن تكون ثياباً حسنةً ، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النَّمَارِ^(٣) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِيَجْمَعَتْهُ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ»^(٤) .

ويستحب كذلك أن تكون ثياباً بيضاء ؛ لقول النبي - ﷺ - : «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيْضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٥) .

(١) أخرجه أبو داود في سننه / كتاب الطهارة / باب السواك (١٢ / ١) ، وصححه الألباني ، وفي رواية البخاري : «لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ» .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الصوم / باب سواك الرطب واليابس للصائم (٣١ / ٣) .

(٣) بُرْدَةٌ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ ، راجع حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٤١ / ١) .

(٤) سنن ابن ماجه / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة / ٣٤٩ ، ومسند البزار - البحر الزاخر (١٤ / ١٨) ، وصحيح ابن خزيمة (١٣٢ / ٣) ، وصحيح ابن حبان - محققاً (١٥ / ٧) .

(٥) مسند أحمد مخرجاً / من مسند بني هاشم / مسند عبد الله بن العباس (١٦١ / ٥) ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى / كتاب الجمعة / باب خير ثيابكم البيض ، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده / باب أول مسند ابن عباس (١١٣ / ١) وقال المحقق : إسناده صحيح .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - فضل يوم الجمعة على سائر الأيام .
- ٢ - غسل الجمعة سنّة مؤكدة في حق من يحضر الجمعة ، وقيل واجب على البالغين .
- ٣ - استحباب السواك والطيب يوم الجمعة .
- ٤ - الإكثار من الصلاة على النبي - ﷺ - في يوم الجمعة .
- ٥ - صلاة الجمعة لاتجب على الصبيان .

التقويم

السؤال الأول : أجب عما يأتي :

١- متى يستحب الغسل في يوم الجمعة؟

.....

٢- اذكر شفويًا صفة الغسل وكيفيته (شفويًا) .

السؤال الثاني : علّل :

- حث رسولنا الكريم المسلمين على التطيب لصلاة الجمعة :

.....

السؤال الثالث : أكمل ما يلي :

١- حكم غسل يوم الجمعة في حق من أراد حضور صلاة الجمعة .

٢- يستحب الإكثار من الصلاة على النبي - ﷺ - في يوم

السؤال الرابع : صل كل تعريف في القائمة (ب) بمصطلحه من القائمة (أ) فيما يلي :

(أ)	(ب)
الغسل	استعمال عود من شجر الأراك أو فرشاة لتنظيف الأسنان والفم .
التطيب	إيصال الماء الطهور إلى جميع البدن مع الدلك بنية استباحة الصلاة .
السواك	وضع الطيب على الملابس والبدن .

الوحدة السابعة :

الأذان والصلوات المفروضة

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «بدء الأذان وفضله»

الحديث الثاني : «المحافظة على الصلوات في جماعة»

الحديث الثالث : «المحافظة على صلاة الجمعة»

الحديث الأول

«بدء الأذان وفضله»

أولاً : مدخل للحديث :

إن لكل شيء مقدمات تدل عليه ، وإشارات تشير إليه ، وبخاصة إذا كان هذا الشيء له شرف عظيم كالصلاة ، فلا بد من إعلام الناس بها ، وتعريفهم بدخول وقتها ؛ لأنها متكررة في اليوم والليلة ، ويتعسر على الناس أن يظلوا طوال الوقت مترقبين ومنتظرين دخول وقت الصلاة ، لأن ذلك يشغلهم عن مصالحهم وأعمالهم ، وربما غفل الناس عن تحري وقت الصلاة أو نسوها ، فكان لزاماً وجود وسيلة تؤدي إلى ذلك ، ومعلوم أن شرف الوسيلة من شرف ما تؤدي إليه ، فكان لا بد من اختيار وسيلة لها قدر عظيم تتناسب مع الصلاة ، وتختلف عن وسائل الأديان الأخرى في إعلام الناس بدخول وقتها ، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذا الحديث الشريف .

ثانياً : نص الحديث :

عن ابنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، كَانَ يَقُولُ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلَاةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّخَذُوا نَاقوسًا مِثْلَ نَاقوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ بوقًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوَلَا تَبْتَغُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «يَا بِلَالُ قُمْ فَنادِ بِالصَّلَاةِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) متفق عليه : رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأذان / باب بدأ الأذان (ج ١ / ص ١٢٤ / ح ٦٠٤) ، ومسلم في صحيحه / كتاب الصلاة / باب بدأ الأذان (ج ١ / ص ٢٨٥ / ح ٣٧٧) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «عبدالله بن عمر» :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث (الثالث) من الوحدة الثالثة^(١) .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
فَيَتَحَيَّنُونَ	يقدرّون حينها ليأتوا إليها من الحين وهو الوقت والزمن .
نَاقُوسِ النَّصَارَى	هو الذي يضربون به لأوقات صلاتهم .
بُوقًا	وهو الذي ينفخ فيه فيخرج صوتاً .
قَرْنٍ	هو البوق ولعله بوق فيه التواء مثل قرن الشاة .

خامساً : المعنى الإجمالي للحديث :

لما هاجر المسلمون إلى المدينة كانوا يترقبون وقت دخول الصلاة ويعرفونها بظل الشمس ، فربما كان منهم من يتقدم قبل الوقت ، فيترك عمله ويفوته ما كان يعمل ، ومنهم من كان يتأخر فتفوته الصلاة ، فصعب ذلك عليهم ، فاجتمعوا وتشاوروا في كيفية إعلام الناس بدخول وقت الصلاة ، فقال بعض الصحابة لرسول الله - ﷺ - نستخدم آلة تسمى بالناقوس ، فنضرب عليه فيخرج صوتاً فيعلم الناس بدخول وقت الصلاة ، وكانت تستخدمه النصارى ليعلموا وقت صلواتهم ، فرفض النبي - ﷺ - ذلك حتى لا يتشبهوا بالنصارى ، وقال بعض الصحابة نستخدم آلة تسمى بالبوق ننفخ فيه فيخرج صوتاً فيعلم الناس أن وقت الصلاة قد حان ، فرفض النبي - ﷺ - ذلك حتى لا يتشبهوا باليهود ، واقترح بعضهم أن يوقدوا ناراً فيراها الناس فيعلموا بدخول وقت الصلاة ، وانصرفوا ولم يجتمعوا على رأي ، فقال سيدنا عمر - رضى الله عنه - نرسل رجلاً ينادي بالصلاة ، فأمر النبي - ﷺ - سيدنا بلال بن رباح أن يأذن للصلاة ، وهذا الحديث مجمل وهناك أحاديث تفصله .

(١) راجع الطبقات الكبير : ابن سعد (ج ٤ / ١٣٣) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج ٣ ، ص ٣٣٦) ، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - (ج ١ / ١٣١) .

ب - فضل الأذان :

الأذان هو : إعلام الناس بدخول وقت الصلاة ، ويسمى كذلك بالنداء ، وهو سنة من سنن الصلاة قبل الدخول فيها ، وله فضل عظيم ، فقد قال - ﷺ - : «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ (أي : يجروا القرعة عليهما) لاسْتَهَمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ (أي : التبكير إلى الصلوات) . لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ (أي : صلاة العشاء) وَالصُّبْحِ ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا (أي : زحفاً على اليدين والرجلين)»^(١) .

ويقول أيضاً : «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ ، وَلَهُ ضُرَاطٌ ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأَذِينَ ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ ، حَتَّى إِذَا ثُوبَ بِالصَّلَاةِ (أي : أقيمت الصلاة) أَدْبَرَ أَيَّ أَنْصَرَفَ وَذَهَبَ ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ ، يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا ، اذْكُرْ كَذَا ، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَذْكُرُ كَمْ صَلَّى»^(٢) .



ج - فضل المؤذنين :

لقد شرف الله - ﷻ - المؤذنين بشرف عظيم ، فهم من ينادون للصلاة ويعرفون الناس بدخول وقتها ، وقد ذكر النبي - ﷺ - فضل المؤذنين فقال : «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَغْنَاءًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣) ، وذلك لشرفهم وفضلهم على غيرهم من الناس ، وقال - ﷺ - : «الإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمِنٌ ، اللَّهُمَّ ارْشِدِ الْأَئِمَّةَ ، وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»^(٤) ، وقال - ﷺ - : «لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ ، جِنَّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥) وقال - ﷺ - أيضاً : «الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ وَشَاهِدُ الصَّلَاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلَاةً وَيُكَفَّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا»^(٦) .

(١) متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه / كتاب الأذان / باب الاستهام في الأذان (١ / ١٢٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الصلاة / باب تسوية الصفوف (١ / ٣٢٥) ، ويراجع كذلك : فتح الباري لابن رجب (٥ / ٢٨٦) .

(٢) صحيح البخاري / كتاب الأذان / باب فضل التأذين (١ / ١٢٥) .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الصلاة / باب فضل الأذان (١ / ٢٩٠) .

(٤) سنن الترمذي - ت شاكر / كتاب الصلاة / باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن (١ / ٤٠٢) ، وصححه الألباني .

(٥) صحيح البخاري / كتاب الأذان / باب رفع الصوت بالأذان (١ / ١٢٥) .

(٦) سنن أبي داود / كتاب الصلاة / باب رفع الصوت بالأذان (١ / ١٤٢) ، وصححه الألباني .

د - واجب المسلمين حينما يسمعون الأذان :

على المسلم إذا سمع النداء أن يفعل ما يأتي :

• ترديد الأذان ، وهو أن يكرر المسلم الأذان مع المؤذن ، ثم يصلي على النبي - ﷺ - ،
ويسأل الله - ﷻ - أن يعطي سيدنا محمداً - ﷺ - الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية
الرفيعة ، لحديث النبي - ﷺ - : «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ،
فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي
الْجَنَّةِ ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ
لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١) .

• أن يسارع المسلم إلى الصلاة في المسجد في جماعة ، لقول النبي - ﷺ - : «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ
أَمُرَ فِتْيَتِي أَنْ يَجْمَعُوا حُزْمَ الْحَطَبِ ، ثُمَّ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى أَقْوَامٍ لَا يَشْهَدُونَ
الصَّلَاةَ»^(٢) وقوله - ﷺ - : «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»^(٣) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - معرفة فضل الأذان فهو شعيرة مهمة من شعائر الإسلام .
- ٢ - الأذان هو وسيلة معرفة دخول وقت الصلاة في الإسلام .
- ٣ - ينبغي لمن سمع النداء أن يكرر مع المؤذن وأن يصلي على النبي - ﷺ - ويسأل الله له الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة .
- ٤ - على المسلم إذا سمع النداء أن يبادر إلى الصلاة في المسجد .
- ٥ - معرفة فضل المؤذنين وشرف ما يقومون به من عمل .
- ٦ - على المسلم أن يعرف ألفاظ الأذان والإقامة ويستحب أن يحفظها .
- ٧ - الأذان فرض كفاية إذا فعله بعض المسلمين سقط الإثم عن الباقين .

(١) صحيح مسلم/ كتاب الصلاة/ باب القول مثل ما يقول المؤذن (١/ ٢٨٨) .

(٢) سنن الترمذي - ت شاكر ١/ كتاب الصلاة/ باب ما جاء فيمن سمع النداء فلم يجيب/ ٤٢٢ ، وقال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الألباني .

(٣) سنن ابن ماجه/ كتاب المساجد والجماعات/ باب التغليظ في التخلف عن الجماعة (١/ ٢٦٠) ، وصححه الألباني .

التقويم

السؤال الأول : املأ الفراغات التالية بما يناسبها من كلمات :

- ١ - الأذان هو : إعلام الناس بدخول ويسمى كذلك بـ
 - ٢ - حكم الأذان إذا فعله بعض المسلمين سقط عن الباقيين .
 - ٣ - الصحابيَّان اللذان رأيا رؤيا النداء للصلاة هما وعمر بن الخطاب
- (عَنْ) - .

السؤال الثاني : علّل ما يلي :

- ١ - رفض النبي - ﷺ - استخدام الناقوس والبوق للإعلام بدخول الوقت :

.....

.....

- ٢ - المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة :

.....

.....

السؤال الثالث : ماذا يفعل المسلم إذا سمع أذان صلاة العصر :

- سمع أذان صلاة العصر .

.....

الحديث الثاني

«المحافظة على الصلوات في جماعة»

أولاً : مدخل للحديث :

إن قوة المسلمين في وحدتهم واجتماعهم على كلمة واحدة ، وقد حرص الإسلام على أن يحافظ على هذه الوحدة بعدة طرق ، منها حث المسلمين على صلاة الجمعة والجماعة ، حيث يلتقي المسلمون في المسجد فيجتمعون ويسلم بعضهم على بعض ويتعارفون ويتحابون ويتآلفون ويتسائلون عن أحوال بعضهم البعض ، فتزول من بينهم الكراهية والبغضاء والخلافات والأحقاد ، ويسود بينهم جو من الحب والموودة والأخوة والمسامحة ، ثم يقفون في صلاتهم إلى جوار بعضهم في صف واحد ، الغني بجوار الفقير ، والأمير بجانب الغفير ، فيتعلمون التواضع والتراحم ، ويتلقون الأجر من الله - ﷻ - وتحفهم الملائكة .

ثانياً : نص الحديث :

عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ - ﷺ - سُنَنَ الْهُدَى ، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى ، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةٌ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»^(١) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب المساجد/ باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (ج ١/ ص ٤٥٣) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «عبدالله بن مسعود»^(١) :

- * الاسم : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب .
- * إسلامه : كان من السابقين الأولين .
- * أعماله : رافق رسول الله - ﷺ - وكان يخدمه ويلزمه ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ، وهاجر الهجرتين ، وصلى القبلتين .
- * صفاته : وكان ذا فقه وعلم وتقوى ، وشهد له رسول الله - ﷺ - بالجنة .
- * شهوده الغزوات : شهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، وسائر المشاهد مع رسول الله - ﷺ - .
- * وفاته : توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ ، ودفن بالبقيع - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وأرضاه .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
الْمُتَخَلِّفُ	الذي يتخلف ويترك صلاة الجماعة في المسجد .
الطُّهْرُ	الوضوء .
يَعْمَدُ إِلَى مَسْجِدٍ	يذهب إلى المسجد .
يُهَادِي بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ	يُقدِّم إلى الصفوف الأولى تكريماً له .

(١) أسد الغابة : لابن الأثير ، ط دار الكتب العلمية ، المحققة (٣/ ٣٨١) .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يخبرنا الصحابي الجليل عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- فيقول إن من يسعده أن يموت فيلقى الله -عز وجل- مسلماً فليحافظ على أداء الصلوات الخمس في أول وقتها بعدما يسمع المؤذن ، وليصلها في الجماعة الأولى في المسجد ، فإن الله -سبحانه- اختص نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- بأن شرع له تشريعات الرشد والهدى ، وإن الصلوات الخمس من ضمن هذه التشريعات العظيمة ، ومن يحافظ عليها يهتدي ويفوز ، ولو أن المسلمين تركوا سنة نبيهم -صلى الله عليه وسلم- ولم يصلوا الصلوات الخمس في المسجد مع الإمام في الجماعة الأولى لضلوا ولم يصلوا إلى الطريق الصحيح ، الذي يوصل إلى الجنة ، ولقد كان الصحابة -رضي الله عنهم- يحافظون على الصلوات في جماعة ، ولم يكن يترك الصلاة في جماعة إلا المنافقون الذين فضحهم الله -سبحانه- في القرآن وعرفهم الناس ، ولقد كان الرجل يقف بين الرجلين في صف واحد فيقدمانه إلى الصفوف المتقدمة تكريماً له ، لما في ذلك من مكانة عظيمة .

سادساً : شرح الحديث :

أ - ثواب صلاة الجماعة :

لقد اعتنى الإسلام بصلاة الجماعة عناية كبيرة ، وجعل ثوابها مضاعفاً على صلاة الفرد في بيته ، وفي سوقه ومكان عمله ، ويحدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذا فيقول : «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ ، بَضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ» (١) .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب البيوع / باب ما ذكر في الأسواق (٣ / ٦٦) ، وكتاب الصلاة / باب الصلاة في مسجد السوق (١ / ١٠٣) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب المساجد ومواضع الصلاة / باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها / وباب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة ، واللفظ لمسلم .

عزيزي المتعلم انظر إلى الصور واختر أفضلها أجراً وضع تحتها علامة (✓) مع ذكر السبب :



()



()



()

..... السبب :

ب - سبب مضاعفة الأجر في صلاة الجماعة في المسجد :

لقد فضل الله - ﷻ - صلاة الجماعة وضاعف ثوابها على صلاة الرجل وحده لعدة أمر من شأنها أن تجعل الأجر في ازدياد منها :

١ - كثرة الخطأ إلى المساجد .

٢ - انتظار المسلم للصلاة وهو على طهارة حتى تقام .

٣ - جلوس المسلم في المسجد ولبثه فيه حتى يحدث .

وذلك لقول النبي - ﷺ - : «أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ ، فَأَبْعَدُهُمْ مَمْشَى وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ، ثُمَّ يَنَامُ»^(١) .

٤ - إدراك ثواب الصف الأول .

٥ - زيادة عدد المصلين في المسجد .

وذلك لقول النبي - ﷺ - : «إِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ ، وَإِنَّ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»^(٢) .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأذان/ باب فضل صلاة الفجر في جماعة (ج ١ / ص ١٣١ / ح ٦٥١) ، ومسلم في صحيحه/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل كثرة الخطأ إلى المساجد (ج ١ / ص ٤٦٠ / ح رقم ٦٦٢) .

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الصلاة/ باب في فضل صلاة الجماعة (١ / ١٥٢) ، ورواه أحمد والنسائي وابن خزيمة ، وقال الألباني حديث حسن .

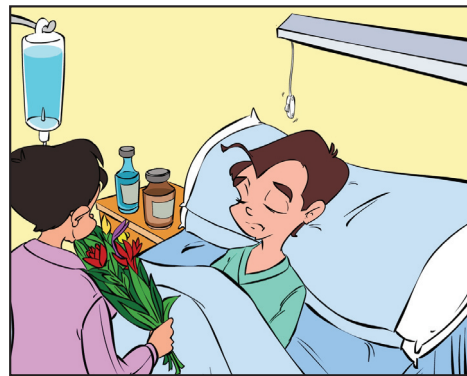
وهذا كله لا يتحقق شيء منه في صلاة الرجل في بيته وفي سوقه ، ولو صَلَّى المسلم في مسجد السوق أو مسجد العمل نال الأجر^(١) .

ج - لا صلاة كاملة لجار المسجد إلا في المسجد :

درسنا في الحديث السابق واجب المسلم حينما يسمع المؤذن ، حيث يجب عليه المسارعة إلى المسجد لأداء الصلاة المفروضة ؛ لقوله - ﷺ - : «مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»^(٢) ولقول سيدنا علي كرم الله وجهه : «لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ» ، قال الثوري في حديثه قيل لعلي : ومن جار المسجد؟ قال : «مَنْ سَمِعَ النَّدَاءَ»^(٣) .

فوجب على كل مسلم أن يسارع إلى الصلاة في المسجد متى سمع المؤذن يؤذن للصلاة .
وهناك أعذار تبيح للمسلم أن يصلي في بيته أو سوقه أو عمله منها :

- ١ - المرض الذي لا يستطيع معه المسلم الذهاب إلى المسجد .
- ٢ - المطر وشدة الوحل والطين الذي يتعسر معه الذهاب إلى المسجد .
- ٣ - بُعد المسافة بحيث يتعذر على المسلم الذهاب إلى المسجد ويشق عليه ذلك .
- ٤ - من كان على سفر جاز له أن يصلي مكانه الذي هو فيه أو حتى على راحلته التي يركبها .



(١) راجع فتح الباري لابن رجب ، مرجع سابق ، ٢/ ٤١٧ ، ٤١٨ .

(٢) سنن ابن ماجه ، كتاب المساجد والجماعات ، باب التغليب في التخلف عن الجماعة ، ١/ ٢٦٠ ، وصححه الألباني

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في التشديد في ترك الجماعة من غير عذر ، ٣/ ٨١ ، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني ، كتاب الصلاة ، باب من سمع النداء ، ١/ ٩٧ ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ١/ ٣٠٣ ، وجاء عن الثلاثة موقوفاً على علي ، ورواه أحمد والحاكم والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي - ﷺ - .

د - موقف المنافقين من صلاة الجماعة :

لقد فضح الله - ﷻ - المنافقين في القرآن الكريم ، وحدثنا عن موقفهم من صلاة الجماعة ، فقال سبحانه : ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١) .

وقد وصفهم الله - ﷻ - بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة في المسجد قاموا كسالى يراءون بها الناس ، فقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) .

وكان أكثرهم لا يذهب إلى الصلاة في المسجد في غالب أحوالهم فتوعدهم النبي - ﷺ - بقوله : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ ، فَيُحْطَبَ ، ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ ، فَيُؤَذَّنَ لَهَا ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمِّمَ النَّاسَ ، ثُمَّ أَخَالَفَ (أي : أترك الجماعة وأذهب) إِلَى رِجَالٍ ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ ، أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا (أي : عظما عليه بقية لحم قليلة) ، أَوْ مِزْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ (مثنى مرمأة وهي اللحم الذي بين ظلف الشاة أي قدمها) ، لَشَهِدَ الْعِشَاءَ (أي : لحضر صلاة العشاء)» (٣) .

وعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمَ الصُّبْحِ ، فَقَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَشَاهِدُ فُلَانٌ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : «إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَيْتُمُوهُمَا ، وَلَوْ حَبَوَّا عَلَى الرُّكْبِ» (٤) .

• فيا عزيزي المتعلم : إذا كان بعض المنافقين على عهد رسول الله - ﷺ - يحضرون إلى صلاة الجماعة في المسجد ولو كسالى فماذا تقول لمن يتخلف عنها بالكلية من المسلمين اليوم؟ ! .

(١) المائدة : ٥٨ .

(٢) النساء : ١٤٢ .

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الأذان/ باب وجوب صلاة الجماعة (١/ ١٣١ ح ٦٤٤٤) .

(٤) رواه أبو داود/ كتاب الصلاة/ باب في فضل صلاة الجماعة (١/ ١٥٢) ، (حكم الألباني : حسن) ، روى مسلم نحوه/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل صلاة الجماعة (١/ ٤٥١) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - أهمية صلاة الجماعة وفضلها على صلاة الرجل وحده في سوقه أو عمله أو بيته .
- ٢ - صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .
- ٣ - صلاة المسلم في المسجد تزيد الوحدة والأخوة بين المسلمين .
- ٤ - من سمع النداء عليه أن يجيب ويصلي في المسجد .
- ٥ - أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر .
- ٦ - الإسلام دين اليسر حيث خفف عن المريض والمسافر وصاحب العذر وأباح له الصلاة في غير المسجد .

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١ - أثقل صلاة على المنافقين صلاتي الظهر والعصر ()
- ٢ - صلاة الجماعة تزيد في الأجر على صلاة الفرد عشرون درجة ()
- ٣ - وصف الله - ﷻ - المنافقين بأنهم إذا قاموا إلى الصلاة في المسجد قاموا كسالى يراءون بها الناس ()

السؤال الثاني : أكمل ما يلي :

- ١ - عبدالله بن مسعود لازم النبي - ﷺ - وخدمه وهو أول من جهر ب.....
بمكة وهاجر وصلى
- وشهد له رسول الله - ﷺ - بدخول
- ٢ - لم يترك الصلاة في جماعة إلا
- ٣ - صلاة المسلم في المسجد تزيد الوحدة والأخوة بين

السؤال الثالث : علّل ما يلي : مضاعفة الأجر للمصلين جماعة في المسجد :

- ١ - ٢ -
- ٣ - ٤ -
- ٥ -

السؤال الرابع : أجب عما يأتي :

- ١ - ما الأعذار التي تبيح للمسلم أن يصلي في بيته أو سوقه؟
.....
- ٢ - علام تدل إباحة الصلاة في غير المسجد للمريض والمسافر وأصحاب الأعذار؟
.....

الحديث الثالث

«المحافظة على صلاة الجمعة»

أولاً : مدخل للحديث :

إن الله - ﷻ - حكمة في أن فضّل بعض الشهور على بعض وفضّل بعض الأيام على بعض ، فقد فضل شهر رمضان على بقية الشهور ، وفضل يوم الجمعة على باقي أيام الأسبوع ، ولهذا جعله عيداً للمسلمين ، وقد اعتنى الإسلام بأعياد المسلمين ومناسباتهم الدينية ، وأعطاه إهتماماً خاصاً ، حيث خصص لها عبادات وشعائر تتناسب مع أهميتها وفضلها ، فخصص ليوم عيد الفطر والأضحى صلاة خاصة هي صلاة العيد ، وخصص ليوم الجمعة وهو يوم العيد الأسبوعي للمسلمين صلاة خاصة هي صلاة الجمعة ، وذلك تشريفاً وتكريماً لهذه المناسبات الكريمة ولهذا تجب المحافظة على هذه الصلوات المباركات .

ثانياً : نص الحديث :

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ - ﷺ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ، يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مُنْبَرِهَ : «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» (١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب التغليظ في ترك الجمعة (٢ / ٥٩١) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «عبدالله بن عمر - أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» :

- سبق التعريف بالراوي (عبدالله بن عمر) في الحديث (الثالث) من الوحدة الأولى .
- سبق التعريف (بأبي هريرة) في الحديث (الأول) من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
وَدَعِهِمْ	أي تركهم .
لِيَخْتَمَنَّ	من الختم وهو الطبع والتغطية .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يحكي لنا الصحابييان الجليلان عبدالله بن عمر و أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنهما سمعا النبي - ﷺ - وهو واقف يخطب على منبره يقول : إن لم يمتنع بعض الناس عن تركهم لصلاة الجمعة في المسجد ، ليظعن الله على قلوبهم ويغلفها بغلاف فلا يدخلها الإيمان أبداً ، ثم ليكونن بعد ذلك من الغافلين اللاهين عن ذكر الله - تعالى - وعن عبادته .

سادساً : شرح الحديث :

أ - فضل يوم الجمعة :

لقد فضل الله - ﷻ - يوم الجمعة على غيره من الأيام ، فهو كما قال النبي - ﷺ - : «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا»^(١) ، وقال في حديث آخر : «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبُضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ» قالوا : يا رسول الله ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يقولون : بليت - ؟ فقال : «إِنَّ اللَّهَ - ﷻ - حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»^(٢) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضل يوم الجمعة (٢ / ٥٨٥) .

(٢) سنن أبي داود/ كتاب الصلاة/ باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة (١ / ٢٧٥) ، وصححه الألباني .

وقد فضل الأمة المحمدية على غيرها من الأمم السابقة بأن خصها بهذا اليوم العظيم ، قال رسول الله - ﷺ - : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيِّدَ (غير) أَنْهُمْ (اليهود والنصارى) أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمْ (يوم الجمعة) الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَدَانَا اللَّهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا (يوم السبت) ، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ (يوم الأحد)»^(١) .

ب - الترهيب من ترك صلاة الجمعة :

لقد أمر الله - ﷻ - المسلمين جميعاً بالمحافظة على صلاة الجمعة فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٠﴾^(٢) .

وقد حذر النبي - ﷺ - الذين يتركون صلاة الجمعة وهددهم بأن يحرق عليهم بيوتهم فقال : «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ أُحَرِّقَ عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ»^(٣) .

وأخبر النبي - ﷺ - أن من يترك صلاة الجمعة يوشك أن يطبع الله على قلبه فلا يهتدي ، فقال : «لَيَسْتَهَيِّنَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ» .

- فهل بعد هذا بني الغالي يمكنك أن تترك صلاة الجمعة أو أن تتأخر عنها بعدما رأيت هذا الوعيد الشديد؟

ج - ثواب التبكير إلى صلاة الجمعة :

لقد أمر النبي - ﷺ - بالمحافظة على صلاة الجمعة وحثنا على أن نذهب إليها مبكرين لما في ذلك من فضل عظيم حيث يقول رسول الله - ﷺ - : «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ

(١) صحيح البخاري/ كتاب الجمعة/ باب فرض الجمعة (٢/ ٢) .

(٢) الجمعة : ٩- ١٠ .

(٣) صحيح مسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب فضل صلاة الجمعة (١/ ٤٥٢) .

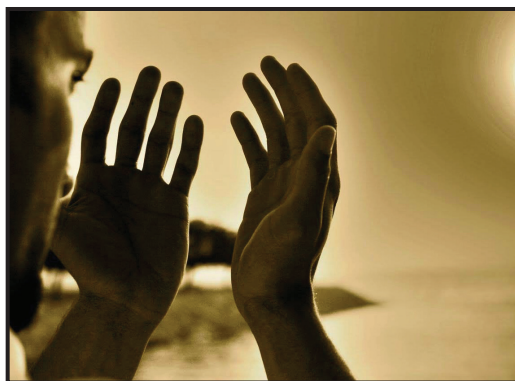
راح ، فَكَانَ قَرَبَ بَدَنَهُ (كَأَنَّمَا ذَبَحَ وَاحِدَةً مِنَ الْإِبِلِ وَتَصَدَّقَ بِهَا) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَانَ قَرَبَ بَقَرَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَانَ قَرَبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَانَ قَرَبَ دَجَاجَةٍ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ ، فَكَانَ قَرَبَ بَيْضَةٍ ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»^(١) .

د - آداب الجمعة :

إن ليوم الجمعة آداباً كثيرة منها :



١ - الاغتسال : وهو مستحب من الفجر إلى الذهاب إلى الجمعة ، فإن اغتسل قبل فجر يوم الجمعة أو اغتسل بعد صلاة الجمعة لم يأت بسنة الغسل^(٢) ، لقول النبي - ﷺ - : «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى»^(٣) .



٢ - الدعاء يوم الجمعة : فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله - ﷺ - ذكر يوم الجمعة فقال : «فِيهِ سَاعَةٌ ، لَا يُوَافِقُهَا (يَصَادِفُهَا بِدَعَائِهِ وَعِبَادَتِهِ) عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الجمعة/ باب فضل الجمعة (٣/٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب صلاة المسافرين/ باب فضل الطيب والسواك يوم الجمعة (٥٨٢ / ٢) .

(٢) فتح الباري لابن رجب (٨٩ / ٨) .

(٣) صحيح البخاري/ كتاب الجمعة/ باب الدهن للجمعة (٣/٢) .

شَيْئًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا^(١) ، ووقت هذه الساعة كما قال النبي - ﷺ - : « هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ »^(٢) ، ويستحب أن يدعو المسلم فيها بكل ما ينفعه من أمر الدنيا والآخرة .



٣ - لبس أحسن الثياب : ويسن للمرء لبس أحسن ثيابه ، لأن النبي - ﷺ - كان يعد أحسن ثيابه لاستقبال الوفود والضيوف ولصلاة الجمعة^(٣) ، فَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النَّمَارِ^(٤) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ سِوَى ثَوْبَيْ

مِهْنَتِهِ »^(٥) . يعني يستحب للقادر أن يخصص ثوبين من أحسن ثيابه ليوم الجمعة ، بخلاف ملابسه التي يلبسها في عمله أو بيته .

٤ - عدم تخطي الرقاب والفرقة بين اثنين : فيستحب أن يجلس المسلم في المكان الخالي فلا يأتي بين اثنين فيدخل بينهما ويضيق عليهما ؛ لأن هذا من الإيذاء ، أما لو كانت هناك فرجة فهذا ليس بتفريق ، وقد رأى النبي - ﷺ - رجلاً يتخطى الرقاب يوم الجمعة والنبي - ﷺ - يخطب ، فقال له : « اجلس فقد آذيت »^(٦) .

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب الجمعة / باب الساعة التي في يوم الجمعة (١٣ / ٢) ، وأخرجه مسلم في صحيحه / كتاب الجمعة / باب في الساعة التي في يوم الجمعة (رقم ٨٥٢) .
(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب في الساعة التي في يوم الجمعة (٥٨٤ / ٢) .
(٣) فعن عبد الله ابن عمر أن «عمر بن الخطاب رأى حلة سبأ عند باب المسجد ، فقال : يا رسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة ، وللفرد إذا قدموا عليك» . صحيح البخاري (٨٨٦) .
(٤) بُرْدَةٌ يَلْبَسُهَا الْأَعْرَابُ ، راجع حاشية السندي على سنن ابن ماجه (٣٤١ / ١) .
(٥) سنن ابن ماجه / كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها / باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة (٣٤٩) ، ومسند البزار - البحر الزاخر (١٤ / ١٨) ، وصحيح ابن خزيمة (١٣٢ / ٣) ، وصحيح ابن حبان - محققاً (١٥ / ٧) .
(٦) سنن أبي داود / كتاب الصلاة / باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة (٢٩٢ / ١) ، وصححه الألباني . ورواه أصحاب السنن والبيهقي والحاكم وصححه الألباني .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - يوم الجمعة يوم عيد المسلمين وعليهم أن يعرفوا فضل ذلك اليوم .
- ٢ - المحافظة على صلاة الجمعة وعدم التهاون في أدائها .
- ٣ - التبكير إلى صلاة الجمعة لما في ذلك من ثواب عظيم .
- ٤ - المسلم الحق لا يتخلف عن صلاة الجمعة إلا لعذر من سفر أو مرض .
- ٥ - لا يتخلف عن صلاة الجمعة إلا المنافقون والذين في قلوبهم مرض .
- ٦ - من داوم على ترك صلاة الجمعة طمس الله على قلبه وختم عليه ولم يصله هداية ولا إيمان .
- ٧ - على المسلم أن يلتزم بأداب الجمعة ، فيهتم بنظافته ونظافة ثيابه ويحرص على الغسل يوم الجمعة .

التقويم

السؤال الأول : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (X) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١ - غسل الجمعة المستحب يبدأ من قبل فجر يوم الجمعة . ()
- ٢ - الدعاء يوم الجمعة مستجاب . ()
- ٣ - كان النبي - ﷺ - يعد أحسن ثيابه لاستقبال الوفود ولصلاة الجمعة . ()

السؤال الثاني : أكمل ما يلي :

- ١ - المسلم الحق لا يتخلف عن صلاة الجمعة إلا لعذر من و.....
- ٢ - يسن للمرأة أن يلبس أحسن ثيابة لصلاة

السؤال الثالث : أخبر النبي - ﷺ - أن من ترك صلاة الجمعة «يوشك أن يطبع الله على قلبه» . فسر هذه العبارة :

.....

السؤال الرابع : سالم لم يصل صلاة الجمعة ثلاثة أسابيع متتالية بم تنصحه؟ .

.....

السؤال الخامس : علّل : يكره تخطي الرقاب والتفرقة بين اثنين في صلاة الجمعة :

.....

السؤال السادس : اختر من بين القوسين أجر التكبير لصلاة الجمعة في كل ساعة :

(بيضة - بدنة - كبش - دجاجة - بقرة)

- ١- أجر صلاة الجمعة في الساعة الأولى
- ٢- أجر صلاة الجمعة في الساعة الثانية
- ٣- أجر صلاة الجمعة في الساعة الثالثة
- ٤- أجر صلاة الجمعة في الساعة الرابعة
- ٥- أجر صلاة الجمعة في الساعة الخامسة

الوحدة الثامنة :

الأذكار

وفيها ثلاثة أحاديث :

الحديث الأول : «أفضل الذكر»

الحديث الثاني : «الذكر بعد الأذان»

الحديث الثالث : «أذكار ما بعد الصلاة»

الحديث الأول

«أفضل الذكر»

أولاً : مدخل للحديث :

إن نفس الإنسان تصاب بالكآبة والملل والإحباط بسبب كثرة الأشغال والمتاعب التي تواجهه في حياته ، فكان لابد من شيء يرطب القلب واللسان معاً ، ويدخل الشعور بالطمأنينة والسكينة على قلب المسلم ، وليس بعد تلاوة القرآن الكريم عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله

- سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ - ، يقول - جلا وعلا - : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ

مَثَابِ ۖ﴾ (١) ، ويقول أيضاً : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ (٢) ، ويقول سبحانه : ﴿فَاذْكُرُونِي

أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٣) ، فذكر الله - تعالى - مستحب في كل وقت وكل

مكان ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ (٤) .

• وإليك عزيزي المتعلم هذا التوجيه النبوي الذي يدعونا لترطيب ألسنتنا وقلوبنا بأفضل

الذكر وأحسنه .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» (٥) .

(١) الرعد : ٢٨ .

(٢) الكهف : ٢٤ .

(٣) البقرة : ١٥٢ .

(٤) آل عمران : ١٩١ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه / كتاب التوحيد / باب قوله تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن (ج ٩ / ص ١٦٢ / ح ٧٥٦٣) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو هريرة» :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث (الأول) من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
كلمتان	أي كلامان فهو من باب إطلاق الكلمة على الكلام .
حبيبتان	حبيبة بمعنى محبوبة أي يحبهما الله تعالى .
الميزان	هو الذي يوزن به أعمال العباد يوم القيامة .
خفيفتان على اللسان	بمعنى سهلتني الجري على اللسان لقلّة حروفهما .
سبحان الله	تنزيه الله -عَزَّوَجَلَّ- عن كل عيب ونقص وأنه الكامل من كل وجه جل وعلا .
سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ	ذي العظمة والجلال فلا شيء أعظم من الله سلطاناً ولا أعظم قدراً .

خامساً : المعنى الإجمالي :

يوجه النبي -ﷺ- المسلمين في هذا الحديث الشريف إلى اغتنام الأجر والثواب من الله -عَزَّوَجَلَّ- ، وارتقاء أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة دون عناء أو مشقة ، وذلك عن طريق تعطير اللسان وترطيب القلب بذكر الله -تعالى- في جميع الأوقات من ليل أو نهار ، قال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (١٧) ، وتقديسه -سُبْحَانَ اللَّهِ- وتنزيهه وتمجيده

(١) الروم: ١٧ .

وتعظيمه وإجلاله ، فيرشدنا إلى مداومة ذكره - ﷻ - بكلمتين خفيفتين على اللسان فلا يصعب على أحد ترديدهما ، ولكن ثوابهما عند الله - ﷻ - عظيم ؛ لأنهما ثقيلتان في ميزان العبد يوم القيامة حينما توزن أعماله ، وهما كذلك حبيبتان للرحمن ، فالله - ﷻ - يكافئ كل من يتقرب إليه بهما بكل إكرام وتفضيل ، واستمع إلى أمر الله - ﷻ - لك : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (٧٤) ، وإن شئت واستمع إلى قوله - ﷻ - : « مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » (٢)

سادساً : شرح الحديث :

أ - التعريف بالذكر :

معنى الذكر : هو تلفظ اللسان بالثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته التي وردت كتابه أو على لسان نبيه - ﷺ - ، وذلك مثل : تلاوة القرآن الكريم ، أو إمرار أسماء الله - ﷻ - أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه ، أو ترديد الألفاظ التي وردت على لسان رسوله - ﷺ - ، وفيها تمجيد وتنزيه وتقديس وتوحيد لله - ﷻ - .

ب - أنواع الذكر :

١ - ذكر بالقلب : ويندرج تحته ما يلي :

- تذكر عظمة الله - ﷻ - عند إرادة فعل من الأفعال أو قول من الأقوال ، وفعل ما يرضاه ، والبعد عما نهى عنه سبحانه .
- التفكير في عظمة الله وجبروته وآياته في أرضه وسمائه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (١١٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١١﴾ (٣) .

(١) الواقعة : ٧٤ .

(٢) أخرجه البخاري / كتاب الدعوات / باب فضل التسبيح (ج ٨ / ص ٨٦ / ح رقم ٦٤٠٥) . .

(٣) آل عمران : ١٩٠-١٩١ .

٢ - **ذكر باللسان** : وإن كان أقل مرتبةً من سابقه إلا أنه يجلب للذاكرين فضلاً عظيماً من الله - ﷻ - ، ويذكرهم الله - ﷻ - في جمع كبير من الملائكة ، قال رسول الله - ﷺ - يقول الله تعالى : **أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**» (١) .

ج - آداب الذكر :

للذكر آداب كثيرة تناسب مع كمال الله وجلاله ، ومن هذه الآداب :

١ - **الطهارة** : بمعنى أن يكون الذاكر طاهر البدن والثياب ، وطهارة المكان الذي يذكر الله - ﷻ - فيه .

٢ - **استقبال القبلة** : لأنها أشرف الجهات .

٣ - **الإخلاص والمتابعة** : وذلك أنهما شرط في قبول جميع الأعمال .

٤ - **خفض الصوت** : فمن أهم آداب الذكر والدعاء خفض الصوت وعدم الجهر به ، كما قال

تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ (٢) .

د - فوائد الذكر وآثاره :

ذكر الله - ﷻ - له فوائد دنيوية وأخرية لا يمكن حصرها وعدّها ، وهذه بعض الفوائد على

سبيل المثال لا الحصر :

(١) متفق عليه : رواه البخاري في صحيحه / كتاب التوحيد / باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (٩ / ١٢١ / ح ٧٤٠٥) ، ومسلم / كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / باب الحث على ذكر الله تعالى (ج ٤ / ص ٢٠٦١ / ح ٢٦٧٥) .

(٢) الأعراف : ٢٠٥ .

١ - ممحاة للذنوب : قال تعالى : ﴿وَالذَّكِرِ كَثِيرًا وَالذَّكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ

مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) ، ويقول - ﷺ - : «مَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةِ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» (٢) .

٢ - يقوي صلة العبد بربه : قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٣) .

٣ - يحمي المسلم من الشيطان : فهو يطرد الشيطان ويقمعه ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (٤) .

٤ - يزيل الهم والغم عن القلب : فهو يجلب للمسلم الفرح والسرور وانبساط النفس ، قال الحسن البصري - رحمه الله - : «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء : في الصلاة ، وفي الذكر ، وفي قراءة القرآن ، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق» (٥) .

٥ - أمان من النفاق : قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦) ، قال كعب بن مالك - رضي الله عنه - : «من أكثر ذكر الله برئ من النفاق» (٧) .

٦ - سبب في إشغال المسلم عن الغيبة والنميمة والكذب .

٧ - رأس الشكر : فمن لم يذكر الله - ﷻ - لم يشكره ، قال تعالى : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (٨) .

(١) الأحزاب : ٣٥ .

(٢) رواه البخاري / كتاب الدعوات / باب فضل التسبيح (٨ / ٨٦) .

(٣) البقرة : ١٥٢ .

(٤) الأعراف : ٢٠١ .

(٥) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (٢ / ٤٧٦) .

(٦) النساء : ١٤٢ .

(٧) شعب الإيمان (١ / ٤١٥) .

(٨) البقرة : ١٥٢ .

٨ - سبب في إجابة الدعاء وتفريج الكرب : في قصة يونس - عليه السلام - يقول الله تعالى :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾^(٢) .

٩ - غرس الجنة : قال رسول الله - ﷺ - : «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»^(٣) .

هـ - أيهما أفضل (الذكر أم الدعاء)؟

الأصح أن الذكر أفضل من الدعاء ؛ لأن الذكر ثناء على الله - ﷻ - ، والدعاء سؤال العبد حاجته ؛ ولهذا جاء في الحديث عن النبي - ﷺ - قال : إن الله - تعالى - يقول : «مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ»^(٤) ، ولهذا يستحب أن يبدأ الداعي بحمد الله - تعالى - ، والثناء عليه ، ثم يسأل حاجته .

(١) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ .

(٢) الصافات : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٣) سنن الترمذي - ت شاكر / أبواب الدعوات (٥ / ٥١٠) ، وقال الترمذي : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِي .

(٤) أخرجه البخاري / كتاب خلق أفعال العباد / باب قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة بالجههر (ج ١ / ص ١٠٩) ، والبيهقي في شعب الإيمان / محبة الله - ﷻ - / باب فضل إدامة الذكر (٢ / ٩٥) ، والمسند الجامع (ج ٣٢ / ص ٢٥١) .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

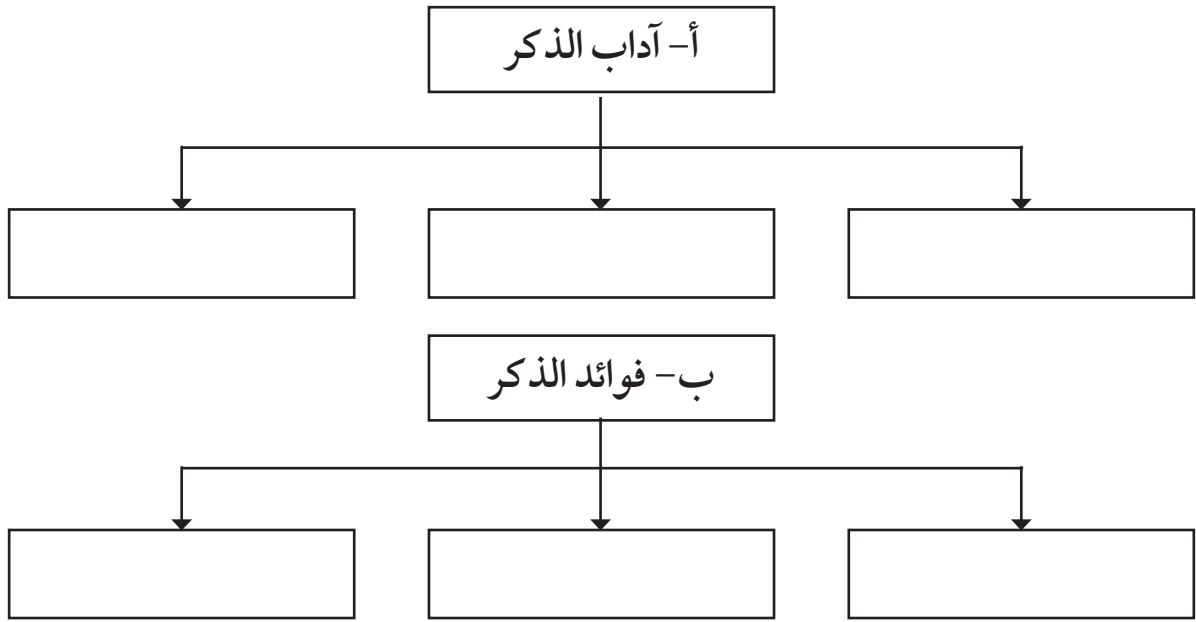
- ١ - من رحمة الله بعباده التيسير عليهم في العبادة .
- ٢ - الذكر عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله - ﷻ - .
- ٣ - من داوم على الذكر استجاب الله دعاءه .
- ٤ - ذكر الله - ﷻ - يكون بالقلب واللسان ، ويكون في السر والعلانية .
- ٥ - انشغال اللسان بالذكر يمنعه من الغيبة والنميمة والكذب .
- ٦ - ذكر الله - ﷻ - من أثقل الأعمال في الميزان يوم القيامة .
- ٧ - ذكر الله - ﷻ - أفضل من الدعاء .
- ٨ - ذكر الله - ﷻ - ليس مرتبطاً بوقتٍ معين ولا مكانٍ محدد .

التقويم

السؤال الأول : ما معنى الذكر؟

.....
السؤال الثاني : علّل : الذكر أفضل من الدعاء :
.....

السؤال الثالث : أكمل المخطط السهمي :



السؤال الرابع : ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١- الميزان هو الذي يوزن به أعمال العباد يوم القيامة . ()
- ٢- تلاوة كتاب الله من أنواع ذكر الله - ﷻ . ()
- ٣- ذكر الله - ﷻ مرتبط بوقت معين ومكان محدد . ()

الحديث الثاني

«الذكر بعد الأذان»

أولاً : مدخل للحديث :

إن الأذان شعيرة مهمة من شعائر الإسلام ، يثاب من يقوم به ، وكذلك يثاب من يسمعه وينصت له ، ولكن ماذا ينبغي أن نفعل إذا سمعنا الأذان؟ نلاحظ أناساً كثيرين ورعين ، لكنهم إذا أذن المؤذن نراهم يصمتون حتى ينتهي من الأذان فيفوتهم الخير الكثير . وفي هذا الحديث الشريف يوجهنا النبي - ﷺ - إلى ما ينبغي علينا قوله عند سماعنا للمؤذن ، ويرشدنا إلى نوع من أنواع الذكر لله - تعالى - وهو الذكر عند سماع الأذان ، ويبين لنا ما يترتب عليه من أجر في الدنيا والآخرة .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ : «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأن :

(١) صحيح مسلم / كتاب الصلاة / باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه (ج ١ / ص ٢٨٨ / ح ١١) .

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو هريرة» :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث الأول من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
صَلُّوا عَلَيَّ	ادعوا الله - تعالى - لي وقولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد .
الْوَسِيلَةَ	المنزلة العالية في الجنة .
حَلَّتْ	وجبت .
الشَّفَاعَةُ	التوسل إلى الله - ﷻ - بتخفيف أهوال يوم القيامة .

خامساً : المعنى الإجمالي ^(١) :

يرشدنا النبي - ﷺ - في هذا الحديث الشريف إلى نوع من أنواع الذكر ، وهو الذكر بعد الأذان ، ويعلمنا أن على من سمع النداء أن يقول مثل ما يقول المؤذن ، فإذا قال المؤذن «الله أكبر» قال السامع «الله أكبر» وهكذا ، فإذا قال المؤذن : «حيّ على الصلاة» يقول السامع : «لا حول ولا قوة إلا بالله» وإذا قال المؤذن : «حيّ على الفلاح» يقول كذلك : «لا حول ولا قوة إلا بالله» ثم يردد ما يقوله المؤذن حتى ينتهي ، فإذا ما انتهى المسلم من ترديد الأذان يستحب له أن يصلي ويسلم على النبي - ﷺ - ، فإن من صلّى عليه مرة واحدة كافأه الله بعشر أمثالها ، وأعطاه ثواب عشر صلوات ، ثم يستحب كذلك أن يسأل المسلم ربه تعالى أن يعطي سيدنا محمداً المنزلة العالية من الجنة ، وهي درجة فريدة عالية لا ينالها إلا عبد واحد من عباد الله . ويخبرنا النبي - ﷺ - أنه يطلب من الله - ﷻ - أن يعطيه هذه المنزلة العالية ويخصه بها ، فمن سأل الله أن يعطي النبي - ﷺ - هذه المنزلة العالية وجبت له شفاعته - ﷺ - يوم القيامة .

(١) راجع في شرح الحديث : شرح النووي على مسلم (٤ / ٨٤) ، وفتح الباري لابن رجب (٥ / ٢٦٨) ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٢٢ / ٥) .

سادساً : شرح الحديث :

أ - ما يقوله المسلم عند سماع الأذان :

علمنا رسول الله - ﷺ - إذا سمعنا المؤذن ينادي للصلاة أن نستمع للأذان ونردد ما يقوله المؤذن ، وذلك بالكيفية التالية :

الأذان	ما يقال عند سماع الأذان
الله أكبر ، الله أكبر	الله أكبر ←
الله أكبر ، الله أكبر	الله أكبر ←
أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله ←
أشهد أن لا إله إلا الله	أشهد أن لا إله إلا الله ←
أشهد أن محمد رسول الله	أشهد أن محمد رسول الله ←
أشهد أن محمد رسول الله	أشهد أن محمد رسول الله ←
حي على الصلاة ، حي على الصلاة	لا حول ولا قوة إلا بالله ←
حي على الفلاح ، حي على الفلاح	لا حول ولا قوة إلا بالله ←
الله أكبر ، الله أكبر	الله أكبر ←
لا إله إلا الله	لا إله إلا الله ←

ب - الذكر بعد الأذان :

إذا انتهى المؤذن من النداء للصلاة فيكون الذكر على النحو التالي :

١ - الصلاة على الرسول - ﷺ - :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تَسْلِيمًا ﴾ (١)

(١) الأحزاب : ٥٦

- فالصلاة على سيدنا محمد - ﷺ - من أفضل العبادات ؛ لأن الله - ﷻ - تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين .
- فمعنى صلاة الله على نبيه - ﷺ - : رحمته به ، وقيل ، ثناؤه عليه عند ملائكته ، وقيل تكريمه له .
- ومعنى صلاة الملائكة عليه - ﷺ - : الاستغفار والدعاء له بالبركة ، وقيل معناها طلب الرحمة من الله تعالى له .
- ومعنى صلاة الناس عليه - ﷺ - : الدعاء له ، والمقصود بها هنا : دعوة الله - ﷻ - بتعظيم شأنه - ﷺ - في الدنيا بإعلاء ذكره ، وإظهار ستي ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته .
- ومن صلى على الرسول - ﷺ - بعد سماع الأذان صلى الله - ﷻ - عليه بها عشر صلوات ، تصديقاً لقوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١) ، والصلاة من الله على عباده بمعنى الرحمة والمغفرة .

٢ - صيغة الصلاة على الرسول - ﷺ - :

في هذا الحديث الشريف أرشدنا الرسول - ﷺ - إلى كيفية الصلاة عليه بعد ترديد الأذان ، وقد وردت صيغة الصلاة على الرسول - ﷺ - في حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : (لقيني كعب بن عُجْرَةَ فقال : ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي - ﷺ - فقلت : يا رسول الله ، كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم . قال : «قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢) .

(١) الأنعام : ١٦٠

(٢) رواه البخاري / كتاب الأنبياء / باب . . (ج ٤ / ص ٤٦ / ح ٣٣٧٠) .

ج - سؤال الوسيلة للرسول - ﷺ - :

بعد أن ينتهي المسلم من التردد خلف المؤذن ، ثم الصلاة على الرسول - ﷺ - ، يسأل الله - ﷻ - الوسيلة له - ﷺ - وهي المرتبة الزائدة على سائر الخلق وتعد بمنزلة تكريم من الله لنبيه - ﷺ - بأن نقول « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته » .

وقد فسر الرسول - ﷺ - (الوسيلة) بأنها درجة عالية في الجنة ، أعلى ما يكون ، ولا ينبغي أن تكون إلا لعبدٍ من عباد الله ، قال النبي - ﷺ - : «أرجو أن أكون أنا هو» وهذا الرجاء إن شاء الله - تعالى - سيكون محققاً لأننا نعلم أنه - ﷺ - أفضل الخلق عند الله تعالى - ﷻ - ؛ ولأن أمة سيدنا محمد - ﷺ - تدعو له بذلك بعد كل أذان ، والدعاء بين الأذان والإقامة لا يُردُّ ، وأمة محمد - ﷺ - جديرة بإذن الله إذا دعت أن يستجاب لها وأن يقبل الله - ﷻ - منها ؛ ولهذا قال رسولنا - ﷺ - : «أرجو أن كون أنا هو» .

د - جزء سؤال الوسيلة للرسول - ﷺ - :

بشرنا الرسول - ﷺ - أن من سأل الله - تعالى - له الوسيلة يستحق شفاعته يوم القيامة ، وشفاعة الرسول - ﷺ - لأمته تسمى بـ«المقام المحمود» وهي الشفاعة العظمى عند الله للفصل بين العباد ، ولا يؤذن فيها إلا لرسول الله - ﷺ - وهذا المقام هو المذكور في قوله تعالى لنبيه - ﷺ - : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (٧٩) .

• وُسَمِيَ بالمقام المحمود لأن جميع الخلائق يحمدون النبي - ﷺ - على ذلك ، حيث إن شفاعته ستكون سبباً في نجاتهم من أهوال يوم القيامة والانتقال إلى الحساب والقضاء بين الخلائق ، ويعد هذا المقام درجة من درجات التكريم لرسول الله - ﷺ - من الله - ﷻ - .

(١) الإسراء : ٧٩ .

والشفاعات له - ﷺ - كثيرة ، منها شفاعته في أهل الموقف ، وشفاعته في قوم استحقوا النار أن لا يدخلوها ، وشفاعته في قوم عذبوا في النار أن يخرجوا منها ، وشفاعته في قوم من أهل الجنة أن ترفع درجاتهم .

نسأل الله - تعالى - أن يرزقنا جميعاً شفاعته نبيه محمد - ﷺ - يوم القيامة .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - ترديد الأذان سنة مهمة وعبادة يتقرب بها المسلم إلى ربه سبحانه .
- ٢ - من صلى على النبي - ﷺ - صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً .
- ٣ - بيان فضل النبي - ﷺ - وأنه صاحب المقام المحمود يوم القيامة .
- ٤ - ينبغي للمسلم أن يسأل الوسيلة للرسول - ﷺ - خلف الأذان .
- ٥ - يستحق شفاعته الرسول - ﷺ - يوم القيامة من سأل الله له الوسيلة .
- ٦ - الاقتداء بالرسول - ﷺ - في أقواله وأفعاله وصفاته وأخلاقه .

التقويم

السؤال الأول : أكمل ما يلي :

- من السنة عند سماع الأذان أن نقول مثلما يقول المؤذن

- فإذا قال : الله أكبر الله أكبر نقول : (.....)
- وإذا قال : شهد أن لا إله إلا الله نقول : (.....)
- وإذا قال : أشهد أن محمد رسول الله نقول : (.....)
- وإذا قال : حي على الصلاة نقول : (.....)
- وإذا قال : حي على الفلاح نقول : (.....)
- فإذا قال : الله أكبر الله أكبر نقول : (.....)
- وإذا قال : لا إله إلا الله نقول : (.....)

ثم نصلي ونسلم على ونسأل الله له وهي

الدرجة الفريدة العالية ثم نقول : رضينا بالله وبمحمد

وبالإسلام ثم نسأل الله - تعالى - ما نشاء فيستجيب لنا .

- والشفاعات له - ﷺ - كثيرة ، منها شفاعته ، وشفاعته في

..... ، وشفاعته في قوم ، وشفاعته في قوم

من أهل الجنة

السؤال الثاني : صل القائمة (أ) بما يناسبها من القائمة (ب) فيما يلي :

(ب)
الاستغفار والدعاء له بالبركة .
الدعاء له بتعظيم شأنه بإعلاء ذكره وإظهار سنته في الدنيا والشفاعة لأمته في الآخرة .
ثناء الله عليه عند ملائكته ورحمته وتكريمه له .

(أ)
صلاة الله على نبيه محمد - ﷺ -
صلاة الملائكة على النبي - ﷺ -
صلاة المسلم على نبيه - ﷺ -

السؤال الثالث : شفاعة الرسول - ﷺ - لأمته تسمى بـ «المقام المحمود» ، لم سميت بذلك؟

-
-

السؤال الرابع : املأ الجدول بمصطلح مناسب للتعريف التالية :

التوسل إلى الله تعالى بتخفيف أهوال يوم القيامة	
منزلة عالية في الجنة	

الحديث الثالث

«أذكار ما بعد الصلاة»

أولاً : مدخل للحديث :

لقد شرع الله -ﷻ- الذكر بعد كل عبادة عظيمة ، فبعد إتمام الصيام أمر المسلمين بذكره فقال : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) ، وأمر بذكره بعد قضاء مناسك الحج فقال سبحانه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (٢) ، وكذلك أمر بذكره بعد الفراغ من الصلاة ، فقال سبحانه : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ (٣) ، وقال سبحانه : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤) ، ولعل الحكمة من ذكره سبحانه بعد أداء هذه العبادات والفرائض -والله أعلم- جبر لما يحصل في العبادة من نقص ووسواس ، وتقوية لعزيمة المسلم على مواصلة الذكر والعبادة ، حتى لا يظن أنه إذا فرغ من العبادة فقد أدى ما عليه .

والذكر المشروع بعد صلاة الفريضة يجب أن يكون على الصفة الواردة عن النبي -ﷺ- ، لا على الصفة المحدثثة المبتدعة التي يفعلها الصوفية والمبتدعة ، وهذا الحديث يوضح لنا كيفية الذكر عقب الصلاة المفروضة وثوابه عند الله -ﷻ- .

(١) البقرة : ١٨٥ .

(٢) البقرة : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ١٠٣ .

(٤) الجمعة : ١٠ .

ثانياً : نص الحديث :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَنَّهُ قَالَ «مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ ، وَقَالَ : تَمَامَ الْمِائَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١) .

- عزيزي المتعلم : اقترح عنواناً آخر لهذا الحديث بعد قراءته بتأنٍ :

ثالثاً : التعريف براوي الحديث : «أبو هريرة» :

- سبق التعريف بالراوي في الحديث (الأول) من الوحدة الأولى .

رابعاً : معاني المفردات :

الكلمة	المعنى
سَبَّحَ	ذَكَرَ اللَّهَ - ﷻ - .
دُبُرِ	عقب ونهاية .
صَلَاةٍ	أي المكتوبة المفروضة .
خطاياها	السيئات والذنوب .
زبد البحر	رغوته البيضاء التي تعلو الماء عند هيجانه .

(١) صحيح مسلم/ كتاب المساجد ومواضع الصلاة/ باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته (ج ١/ ص ٤١٨ / ح ١٤٦) .

خامساً : المعنى الإجمالي :^(١)

إن ذكر الله -عز وجل- تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ولقد دلت الأحاديث الشريفة على مشروعية الأذكار بعد الصلاة المفروضة ، وعلى الأجر العظيم ، والثواب الجزيل الذي أعده الله -عز وجل- لمن حافظ عليها ؛ فينبغي لنا المداومة عليها ، والإتيان بها ؛ على الصفة الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- .

وقد علمنا رسولنا -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث الشريف أن نأتي بهذه الأذكار بعد التسليم والفراغ من الصلاة مباشرة ، ومن هذه الأذكار أن نسبح الله ثلاثاً وثلاثين ، ونحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، ونكبره ثلاثاً وثلاثين مرة ، فيصبح مجموع التسبيحات (تسع وتسعون) ، ثم نقول تمام المئة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» فتكون المكافأة أن يغفر الله -سبحانه- ذنوبنا الصغائر وقيل الكبائر كذلك ولو كانت كثيرة كرغوة البحر البيضاء عند الشاطئ ، وهذا رحمة من الله بعباده ، وذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

سادساً : شرح الحديث :

أ - معنى كلمات التسبيح والتحميد والتكبير :

هذه الكلمات مع قلة عددها وسهولة أدائها ، إلا أنها كلمات عظيمة المعنى ، واسعة الأثر ، ومن الأهمية أن نتعرف على معنى كلمات التسبيح خلف الصلاة ؛ حتى نرددها بألستنا ، ونتدبرها بقلوبنا :

• معنى : «سبحان الله» :

التنزيه والإعلاء والتقديس لله -عز وجل- عن كل ما لا يليق بجلاله وبكماله ، فننزهه عن الشريك وعن الزوجة وعن الولد ، فلا معبود غيره ولا رب سواه ، ونصفه بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله -صلى الله عليه وسلم- من صفات الكمال والجلال .

(١) راجع في شرح الحديث : شرح النووي على مسلم (٥ / ٩٥) ، وفتح الباري لابن حجر (١١ / ١٣٥) ، وما بعدها ، وفتح الباري لابن رجب (٧ / ٤٠٤) وما بعدها ، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦ / ١٣٠) وما بعدها . ومرفقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهيروي ، طبعة دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى (٢ / ٧٦٦) .

• معنى : «الحمد لله» :

الثناء الحسن على الله -ﷻ- بصفات الكمال والجلال ، والحمد رأس الشكر ، والله -ﷻ- هو من حمد نفسه وعلمنا أن نخصه بالحمد ، فلا يحمد في الكون غيره ، يُحمد عند النعماء والسراء ، كما يحمد عن البلاء والضراء .

• معنى : «الله أكبر» :

أي أكبر من كل الوجود ، وأعظم وأجل وأعز وأعلى من كل ما يخطر بالبال أو يتصوره الخيال ، ف «الله أكبر» هي رأس التكبير وعماده ، وهي أول ما كلف به الرسول -ﷺ- حين أمر بالإنذار فقال الله له : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ ۝۱ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝۲ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝۳﴾^(١) .

وكلمة «الله أكبر» لها تأثير كبير في قلوب المؤمنين ، فحين يسمعون المؤذن يرددها في النداء للصلاة فتخشع قلوبهم ويذهبون لأداء الصلاة ، وحين يسمعون الإنسان الفاسد العاصي يرجف قلبه ويقلع عن المعصية ، وحين يسمعون كل ظالم معتد متكبر فيتذكر (إن كان من أهل الذكر والاعتبار) أن هناك إلهاً أقوى منه ، وأكبر من حيلته ومكره ، فيرجع عن ظلمه واعتدائه على البشر .

• معنى : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» :

لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد الخالص ، ومعناها : لا معبود يستحق العبادة إلا الله تعالى وحده ، وهي أعظم فريضة فرضها الله على عباده ، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد ، فهو سبحانه مالك الكون كله ، وهو المستحق للمحامد وحده ، وهو قادر على كل شيء في كونه سبحانه .

(١) المدثر : ١ - ٣ .

ب - اَتَمَّ الذِّكْرَ وَأَكْمَلَهُ عَقِبَ الصَّلَاةِ :

لقد دلت الأحاديث الشريفة على مشروعية الأذكار بعد الصلوات المكتوبة ، وعلى الأجر والثواب الذي يحصل عليه المصلي إذا قالها ، فيجب المحافظة عليها ، والإتيان بها على الصفة الواردة عن النبي - ﷺ - ، وأن تأتي بها بعد السلام من الصلاة مباشرة ، قبل أن نقوم من المكان الذي صلينا فيه ، ونرتبها على هذا الترتيب :

- فإذا سلمنا من الصلاة نقول «أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله» .
- ثم نقول : «اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام» .
- ثم نقول : «لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» أي : لا ينفع الغني غناه ، وإنما ينفعه العمل الصالح .
- ثم نقول : «لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون» .
- ثم نسبح الله ثلاثاً وثلاثين ، ونحمده ثلاثاً وثلاثين ، ونكبره ثلاثاً وثلاثين ، ونقول تمام المئة : «لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير» .

- ثم بعد أن نفرغ من هذه الأذكار على هذا الترتيب ؛ نقرأ آية الكرسي ، وسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين . ويستحب تكرار قراءة هذه السور بعد صلاة المغرب وصلاة الفجر ثلاث مرات .

ج - هل الذكر بعد الصلوات سرّاً أم جهراً؟

يستحب الجهر بالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة ، لكن لا يكون بصوت جماعي ، وإنما يرفع به كل واحد صوته منفرداً . ويستعين على ضبط عدد التهليلات وعدد

التسبيح والتحميد والتكبير بعقد الأصابع ، لأن الأصابع ستشهد بذلك يوم القيامة قال تعالى : ﴿ أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٦٥) ، ويباح استعمال السبحة ليعد بها الأذكار والتسبيحات ، من غير اعتقاد أن فيها فضيلة خاصة .

د - حكم صلاة من ترك التسبيح :

الذكر بعد الصلاة المفروضة مستحب وليس بواجب ، ولو صَلَّى المسلم ولم يأت بالتسبيح فصلاته صحيحة ، لكنها لم تستكمل بالذكر الشرعي ، لكن صلاة المسلم الذي سَبَّحَ الله - ﷻ - بعدها أفضل وأكمل .

هـ - ثواب الذكر بعد الصلاة :

في هذا الحديث الشريف يبشرنا النبي - ﷺ - أَنَّ من ذَكَرَ الله - ﷻ - خلف الصلاة بأن سَبَّحَهُ ثلاثاً وثلاثين ، وحمده ثلاثاً وثلاثين ، وكبره ثلاثاً وثلاثين ، ثم قال تمام المئة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير «غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» ، وزبد البحر يعرفه الذين يعيشون على السواحل ، حينما يهيج الموج تجده يأتي مع اضطرابه وهيجانه برغوة بيضاء فوق الماء إلى الساحل لا يعلم قدرها إلا الله ، فلو كانت ذنوب الإنسان مثل هذه الرغوة البيضاء لغُفِرَتْ بهذا الذكر المركب ، بهذا العدد المعين .

- وهنا يتساءل المتعلم : ما نوع الذنوب التي يغفرها الله بهذا الذكر : الصغائر أم الكبائر؟
- والجواب : أن الله يغفر للمسلم بهذا الذكر صغائر ذنوبه ، وقيل الصغائر والكبائر (٢) .
- فاحرص عزيزي المتعلم على التسبيح بعد كل صلاة مكتوبة ؛ تكن من الفائزين في الدنيا والآخرة ، ويغفر الله لك ذنوبك ، وتكن من المقتدين بالحيب - ﷺ - ، وضع نصب عينيك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٣) .

(١) يس : ٦٥ .

(٢) قاله الهروي في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧٦٦ / ٢

(٣) الأحزاب : ٢١ .

سابعاً : ما يستفاد من الحديث :

يرشدنا هذا الحديث الشريف إلى عدة أمور منها :

- ١ - ذكر الله - ﷻ - من أفضل العبادات التي يتقرب بها العبد من ربه .
- ٢ - أذكار الصلاة تكون خلف الصلاة المفروضة لا النوافل .
- ٣ - التسبيح خلف الصلاة سبب في تكفير السيئات وغفرانها .
- ٤ - التسبيح خلف الصلاة مستحب لا واجب فمن ترك التسبيح عقب الصلاة فصلاته صحيحة .
- ٥ - ذكر الله عقب الصلاة ليس مقصوداً على التسبيح والتحميد والتكبير بل هناك أنواع أخرى للذكر بعد الصلاة .
- ٦ - الحرص على تطبيق سنة الرسول - ﷺ - والإتيان بها على أكمل وجه .

التقويم

السؤال الأول : ما الحكمة من ذكر الله سبحانه بعد أداء العبادات والفرائض؟

- ١ -
- ٢ -

السؤال الثاني : اختر التكملة المناسبة للتسبيح وضعها أمام معناها :

(سبحان الله ، الحمد لله ، لا إله إلا الله ، الله أكبر)

- ١- (كلمة التوحيد الخالص .)
- ٢- (التنزيه والإعلاء والتقديس لله - عَزَّوَجَلَّ - .)
- ٣- (رأس التكبير وعماده .)
- ٤- (الثناء الحسن على الله - عَزَّوَجَلَّ - بصفات الكمال والجلال .)

السؤال الثالث : اكتب الحكم الشرعي فيمن صلى الصلاة المفروضة ولم يأتِ بالتسبيح بعدها :

-
-

السؤال الرابع : علّل : يسُنُّ التسبيح بعقد الأصابع :

-

السؤال الخامس : ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (X) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يلي :

- ١- الذكر عقب الصلاة مقصوداً على التسبيح . ()
- ٢- يكفر التسبيح بعد الصلاة كبائر الذنوب . ()
- ٣- من ترك التسبيح بعد الصلاة فصلاته غير صحيحة . ()

أهم المصادر والمراجع

- ١ . القرآن الكريم .
- ٢ . لوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي (المتوفى : ٤٦٨ هـ) . تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل ، الدكتور عبد الرحمن عويس . قدمه وقرظه : الأستاذ الدكتور عبد الحى الفرماوي . الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط : ١ ، الأجزاء : ٤ .
- ٣ . فتح الباري لابن حجر .
- ٤ . شرح صحيح البخاري لابن بطل .
- ٥ . عمدة القاري شرح صحيح البخاري : لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى : ٨٥٥ هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - عدد الأجزاء : ٢٥×١٢ .
- ٦ . جامع العلوم والحكم / ت الأرئوط .
- ٧ . تيسير بشرح الجامع الصغير .
- ٨ . اختلاف الحديث (مطبوع ملحقاً بالأم للشافعي) المؤلف : الشافعي أو عبدالله محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبدالمطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى : ٢٠٤ هـ) ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، سنة النشر : ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، عدد الأجزاء : ١ (يقع في الجزء ٨ من كتاب الأم) .
- ٩ . الأدب لابن أبي شيبة / المؤلف : أبو بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى : ٢٣٥ هـ) . المحقق : د . محمدرضا قهوجي ، الناشر : دار البشائر الإسلامية - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ١ .

- ١٠ . الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣ هـ) . تحقيق : سالم محمد عطا ، محمد علي معوض ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء : ٩ .
- ١١ . موطأ الإمام مالك : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى : ١٧٩ هـ) ١/١٠٣ ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، عام النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٢ . سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى : ٢٧٥ هـ) . المحقق : محمد محيي الدين عبدالحميد . الناشر : المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت . عدد الأجزاء : ٤ ، ٤ / ١٠٥ .
- ١٣ . مسند أحمد ، ط الرسالة ١٣ .
- ١٤ . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان : المؤلف : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ابن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي ، أبو حاتم ، الدارمي ، البُستي (المتوفى : ٣٥٤ هـ) ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى : ٧٣٩ هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ط : ١ ، ١٤٠٨ هـ ، عدد الأجزاء : ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس) .
- ١٥ . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - ﷺ - وسنته وأيامه المشتهر بـ «صحيح البخاري» : لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط : ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- ١٦ . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى الرسول : لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى : ٢٦١ هـ) ، المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء : ٥ .

- ١٧ . سنن ابن ماجه : المؤلف : ابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى : ٢٧٣ هـ) . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . الناشر : دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، عدد الأجزاء : ٢ .
- ١٨ . مسند إسحاق بن راهويه : أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه (المتوفى : ٢٣٨ هـ) . المحقق : د . عبدالغفور ابن عبدالحق البلوشي . الناشر : مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤١٢ - ١٩٩١ ، عدد الأجزاء : ٥ .
- ١٩ . المعجم الكبير ، المؤلف : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى : ٣٦٠ هـ) ، المحقق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي . دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط : ٢ ، عدد الأجزاء : ٢٥ ويشمل القطعة التي نشرها لاحقاً المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد ١٣ (دار الصميعي - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ) .
- ٢٠ . الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : لأبي بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى : ٢٣٥ هـ) ، المحقق : كمال يوسف الحوت . الناشر : مكتبة الرشد - الرياض . الطبعة الأولى ١٤٠٩ ، عدد الأجزاء : ٧ .

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٤٤) بتاريخ ٢٧/٣/٢٠١٤ م